COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0024204404



W. Arthur Jeffery

الجزء الاول

من كتاب الجلالين

فى تفسير القرآن

العظيم

١٩١٦

BP
130.4
.M27
1880



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين * في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين * محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتمم مافاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب مايحتاج اليه وتنبيه على القرآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضيه * وأعاريب محلها كتب العربيه * والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

(سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أي هذا (الكتاب) الذي يقرؤه محمد (لاريب) شك (فيه) انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أي يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (ان الذين كفروا) كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا

وتسهيلها

(قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لانها افضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر ان يحمد الله بافضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد او باجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخي * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) اى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والافكل نعمة تحتاج لحمد مستقل

فهرست الجزء الاول من تفسير الجلالين

سورة البقرة ٢	سورة آل عمران ٣٦	سورة النساء ٥٤	
سورة المائدة ٧٣	سورة الانعام ٨٧	سورة الاعراف ١٠٠	
سورة الانفال ١١٤	سورة التوبة ١٢٠	سورة يونس ١٣١	
سورة هود ١٣٨	سورة يوسف ١٤٦	سورة الرعد ١٥٣	
سورة ابراهيم ١٥٨	سورة الحجر ١٦١	سورة النحل ١٦٤	
	سورة الاسراء ١٧٣		

وتسهيلها وادخال ألف بين الممدة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى ابصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم * ونزل فى المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر) أى يوم القيامة لانه آخر الايام (وماهم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (ومايخادعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (ومايشعرون) يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة ومايخدعون (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف اى فى قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لاتفسدوا فى الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (الا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبى (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لانفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون) ذلك (واذا لقوا) اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) فى الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (و يمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اى استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) اى ما ربحوا فيها بل خسر والمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم فى نفاقهم (كمثل الذى استوقد) اوقد (نارا) فى ظلمة (فلما اضاءت) انارت (ماحوله) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) اطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وتركهم فى ظلمات لايبصرون) ماحولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لايرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أى كاصحاب، طر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (من السماء) السحاب (فيه) اى الصحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (و برق) لمعان سوطه الذى يزجره به (يجعلون) أى أصحاب الصيب (اصابعهم) اى انامله (فى آذانهم من) اجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم

(قوله فلا تطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله ليدفعوا عنهم احكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اهكرخى (قوله واذا خلوا) اصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التى هى لام الكلمة الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين

189166 edz 80/10/15

لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف ابصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أى فى ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وابصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (ان الله على كل شئ) شاء (قدير) ومنه اذهب ماذكر (ياأيها الناس) أى أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذى خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل فى الاصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الذى جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يترش لاغاية فى الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فاخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله اندادا) شركاء فى العبادة (وأنتم تعلمون) انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم فى ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أى المنزل ومن للبيان اى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أوّل وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ماذكر لعجزكم (وان تفعلوا) ذلك أبدا الظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة او حال لازمة (و بشر) اخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (ان) أى بان (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجرى من تحتها) اى تحت اشجارها وقصورها (الانهار) اى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره اى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (كلما رزقوا منها) اطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى) اى مثل ما (رزقنا من قبل) اى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) اى جيؤا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيى ان يضرب) يجعل (مثلا) مفعول اول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان اوزائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) اى اكبر منها اى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون انه) اى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا) تمييز اى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى

(قوله فلا يفوتونه) اى لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى انه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به فى امتناع الفوات فهى استعارة تبعية فى الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله بمعنى اسماعهم) اشارة الى ان المفرد بمعنى الجمع بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شاء الله لاذهب الظاهرة من ذلك كما اذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لانه تعالى امهل المنافقين فيها هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم اشد اه كرخى

الذى بصلته خبره اى اى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يضل به) اى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وان بذل من ضمير به (ويفسدون فى الارض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (اولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا اهل مكة (بالله و) قد (كنتم امواتا) نطفا فى الاصلاب (فأحياكم) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان اوللتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) ترددون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) اى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض اى قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآية اليه اى صيرها كما فى آية اخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ احكامى فيها وهو آدم (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى (ويسفك الدماء) يريقها بالفعل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) اى نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اى فنحن احق بالاستخلاف (قال) تعالى (انى اعلم ما لا تعلمون) من المصلحة فى استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا ان يخلق ربنا خلقا اكرم علينا منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من ادیم الارض اى وجهها بان قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا (وعلم آدم الاسماء) أى أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (انبئونى) اخبرونى (باسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) فى انى لا اخلق اعلم منكم او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك انت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم انبئهم) اى الملائكة (باسمائهم) اى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (واعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم اتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق اكرم علينا منا ولا اعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا

(قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشئ وميثاقه الضمير فيه يجوز ان يعود على العهد وان يعود على اسم الله تعالى فهو على الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثانى مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوى من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد ما وثق الله به اى قوى به عهده من الآيات والكتب اوما وثقوه به من الالتزام والقبول و يحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه

الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها) أكلا (رغدا) واسعا لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فازلهما الشيطان) ابليس اذهبهما وفى قراءة فازالهما نحاها (عنها) أى الجنة بان قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها (فاخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أى انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بان يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما كثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وايای فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فانهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وايای فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم (بالباطل) الذى تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) انه حق (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون بحملة التسيان محل الاستفهام الانكارى (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) افردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وانها) اى

(قوله الا ابليس) فى المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وأبلس ابلاسا ايس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس اعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بانه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من المهين (قوله هو ابو الجن) اى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو اصح القولين اه شيخنا

الصلاة

الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (الا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وانهم اليه راجعون) فى الاخرة فيجازيهم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وانى فضلتكم) اى آباءكم (على العالمين) عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيأ) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فالناس شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك (وفى ذلكم) العذاب او الانجاء (بلاء) ابتلاء او انعام (من ربكم عظيم و) اذكروا (اذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فانجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) الى انطباق البحر عليهم (واذ وعدنا) بالف ودونها (موسى اربعين ليلة) نعطيه عندانقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى الها (من بعده) أى بعد ذهابه الى ميعادنا (وانتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (واذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا انفسكم) اى ليقتل البرئ منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين الفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فاخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وانتم تنظرون) ماحل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وانزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) لان وباله عليهم (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس او اريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه (وادخلوا الباب) اى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسئلتنا (حطة) اى ان تحط عنا خطايانا (نغفر) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون

(قوله واذكروا اذا نجيناكم) اعاد به ان اذ فى موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى بعده كما اشار اليه فيما يأتى وقيل انها معطوفة على نعمتى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت نجيتكم اى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخى (قوله اشده) اى افظعه واقبحه وان كان كله سيئا لانه اقبحه بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو ان العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فاجاب بانه اشده اه كرخى

على استاههم (فانزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم اى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون الفا او اقل (و) اذكر (اذ استسقى موسى) اى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام او كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة افسد (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيأ (مما تنبت الارض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (اتستبدلون الذى هو ادنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف أى اتاخذونه بدله والهمزة للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ما سالتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (و باؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) اى الضرب والغضب (بانهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود والنصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصى (ثم توليتم) اعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة او تاخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم فى السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة ايام (فجعلناها) اى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) اى للامم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه (ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا) مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال اعوذ) امتنع (بالله) من (ان اكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) اى ما سنها (قال) موسى (انه) أى الله (يقول انها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور

(قوله او كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة ان كذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كانه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) اشار به الى ان قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة اى فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان بتفجر دون ضرب لم يكن للامر فائدة اه كرخى

من السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) اليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) اسائمة أم عاملة (ان البقر) أى جنسه المتعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وانا ان شاء الله لمهتدون) اليها فى الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الارض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة فى النفى (ولا تسقى الحرث) الارض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بمل ء مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم (واذ قتلتم نفسا فادارأتم) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة (فقلنا اضربوه) أى القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحى وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرم الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على أحياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهى كالحجارة) فى القسوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الشين (فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط) يتزل من علو الى اسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أى اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) احبارهم (يسمعون كلام الله) فى التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) انهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (واذا لقوا) أى منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بان محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (واذا خلا) رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (اتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (افلا تعقلون) انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) مما يخفونه ومما يظهرون من ذلك وغيره فيرعوا عن ذلك (ومنهم) أى اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الا) لكن (أمانى) اكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وان) ما (هم) فى جحد نبوة النبى وغيره مما يختلفونه (الا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بايديهم) أى يختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبى فى التوراة

(قوله بمل ء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه فى ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوى وفى المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد اه من ابى السعود

وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار الا أياما معدودة) قليلة اربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (واحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع اى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بان مات مشركا (فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) روعى فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل) فى التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهى وقرئ لا تعبدوا (و) احسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذى القربى) للقرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) اعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (الا قليلا منكم وانتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ اخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم اقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وانتم تشهدون) على انفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون انفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم اسارى) وفى قراءة اسرى (تفدوهم) وفى قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) اى الشان (محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض اى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا قال تعالى (افتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى) هوان وذل (فى الحياة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بان آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسل) اى اتبعناهم رسولا فى اثر رسول (واتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وايدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (انفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع

(قوله من كل جانب) اى فلا تبقى له حسنة وقوله بان مات مشركا أى لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن الابتداء الغاية ودياركم جمع دار والاصل دوار لانها من داريدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله وابراء الاكمه) أى الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفى المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كماء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اه

لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبى استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أى ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبى (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) اى حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) اى كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أى حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحى (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو اهانة (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أى التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أى قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل) اى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لتكذيبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (احرص الناس على حياة و) احرص (من الذين اشركوا) المنكرين للبعث علما منهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (احدهم لو يعمر الف سنة) لو مصدرية بمعنى ان وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) اى احدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أى تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم

*وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى

(قوله وقالوا للنبى استهزاء) أشار به الى ان هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع فى بيان ما يلزمهم من كفرهم بكتابهم الذى ادعوا الايمان به وبيان اللازم أن قتلهم الانبياء يقتضى كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوه اهـ شيخنا

بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أي القرآن (على قلبك باذن) بامر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشئ (وما يكفر بها الا الفاسقون) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) ينقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله) اي التوراة (وراء ظهورهم) اي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كانهم لا يعلمون) ما فيها من انه نبي حق أو انها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) اي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورد على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) اي لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما انزل على الملكين) اي الهما من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (احد حتى يقولا) له نصحا (انما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فان ابى الا التعليم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بان يبغض كلا الى الآخر (وما هم) اي السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (احد الا باذن الله) بارادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) اي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره او استبدله بكتاب الله (ما له في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئسما) شيأ (شروا) باعوا (به انفسهم) اي الشارين اي حظها من الآخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو انهم) اي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اي لاثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به انفسهم (لو كانوا يعلمون) انه خير لما آثروه عليه (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) امر من المراعاة وكانوا

(قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب واضافه الى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون على قلبي امر اعاة لحال الامر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما الان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل التقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله وهو محل الاستفهام الانكاري) أي المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه (قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع واختلف ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه انه في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثاني وهو قول المبرد انه في محل رفع بالفاعلية لرافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين

يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) اى انظر الينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (ان ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحى (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ من آية) أى نزل حكمها امامع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ اى نأمر بنسخها وجبريل بنسخها (او ننسأها) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان اى ننسكها اى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) انفع للعباد فى السهولة او كثرة الاجر (او مثلها) فى التكليف والثواب (الم تعلم ان الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما مايشاء (وما لكم من دون الله) اى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان اتاكم * ونزل لما سأله اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (ام) بل (تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى) اى سأله قومه (من قبل) من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) اى ياخذ بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (ود كثير من اهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند انفسهم) اى حملتهم عليه انفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) فى التوراة (الحق) فى شأن النبى (فاعفوا) عنهم اى اتركوهم (واصفحوا) اعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى الله بامره) فيهم من القتال (ان الله على كل شئ قدير واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير) طاعة وصدقة (تجدوه) اى ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (او نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (امانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من اسلم وجهه لله) اى انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى (وهو محسن) موحد (فله اجره عند ربه) اى ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتد به وكفرت بموسى (وهم) اى الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى وبالجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) اى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك اى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها)

(قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يامر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناها المعلوم اه شيخنا وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية ان المشركين او اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما تنسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة فى النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه

بالهدم او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس اوفى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا (لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة اوفى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الارض كلها لانهما ما حيتاها (فاينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بامره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكيه تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدها لا على مثال سبق (واذا قضى) اراد (امرا) أى ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) اى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسوله (او تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) النار اى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان هدى الله) اى الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت اهواءهم) التى يدعونك اليها فرضا (بعد الذى جاءك من العلم) الوحى من الله (مالك من الله من ولى) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدا (يتلونه حق تلاوته) اى يقرؤنه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (اولئك يؤمنون به) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة واسلموا (ومن يكفر به) اى بالكتاب المؤتى بان يحرفه (فاولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه بكلمات) باوامر ونواه كفعبها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فاتمهن) اداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتى) اولادى اجعل ائمة (قال لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وامنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه

(قوله أوفى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله فى نسخ وأو لتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شان صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومى وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فانزل الله هذه الآية اه

(واتخذوا) ايها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) امرناهما (أن) اى بان (طهرا بيتى) من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق اهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشأم اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم اضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هى (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك انت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (امة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وارنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك انت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) اى اهل البيت (رسولا منهم) من انفسهم وقد اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أى ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (انك انت العزيز) الغالب (الحكيم) فى صنعه (ومن) أى لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (فى الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (اذ قال له ربه أسلم) انقد لله واخلص له دينك (قال اسلمت لرب العالمين ووصى) وفى قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبى الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليبا ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وام بمعنى همزة الانكار اى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتأنيث خبره (امة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) اولتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما انزل الينا) من

(قوله من الاوثان) فيه انه لم يكن هناك اذ ذاك اوثان عند البيت حتى يطهر منها الان يقال المراد اديما طهارته منها اى امنعا ان تعبد هى عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما فى سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخى

القرآن (وما انزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) اولاده (وما اوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما اوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لانفرق بين احد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) اى اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم فى شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا الله والمراد بهادينه الذى فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب (ومن) اى لاأحد (احسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (اتحاجوننا) تخاصموننا (فى الله) ان اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله ان يصطفى من عباده من يشاء (ولنا اعمالنا) نجازى بها (ولكم اعمالكم) تجازون بها فلا يبعد ان يكون فى اعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال (ام) بل أ (تقولون) بالتاء والياء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم اعلم ام الله) اى الله اعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن اظلم ممن كتم) اخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) اى شئ صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التى كانوا عليها) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) اى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى اى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام اى ومنهم انتم دل على هذا (وكذلك) كما هدينا كم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (امة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) انه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التى كنت عليها) اولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) اى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا ان النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانها (كانت) أى التولية اليها (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم اضاعة اعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم

(قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل ان يكون للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى اتحاجوننا لليهود والنصارى او للمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من جهة بحجه وقوله فى الله لابد من حذف مضاف اى فى شان الله او فى دين الله اه سمين اى اتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال انه ربنا وربكم فله ان يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم ان النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى ايضا منكم ماذكر لان لنا عملا كما لكم عمل فالله ان يرتب النبوة على عملنا كما له ان يرتبها على عملكم بل نحن اولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا

الابلغ الفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل فى الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار امر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى امر القبلة (ما تبعوا) اى يتبعون (قبلتك) عنادا (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبعت اهواءهم) التى يدعونك اليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحى (انك اذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) اى محمدا (كما يعرفون ابناءهم) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد اشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذى انت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يات بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود والمشركين (عليكم حجة) اى مجادلة فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يخجد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (واخشونى) بامتثال امرى (ولاتم) عطف على لئلا يكون (نعمتى عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما ارسلنا) متعلق باتم اى اتماما كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه اجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملائه (واشكروا لى) نعمتى بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله) هم (اموات بل) هم (احياء)

(قوله ومعرفتى لمحمد اشد) اى من معرفتى لابنى لانى لست أشك فى محمد انه نبى واما ولدى فلعل والدته خانت وخص الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور اعرف واشهر وهم لصحبة الاباء الزم ويقلبوهم الصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بان المراد ليس معرفتهم له صلى الله عليه وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت التى من جملتها انه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين كانه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى

ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت الحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم بشئ من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الاموال) بالهلاك (والانفس) بالقتل والموت والامراض (والثمرات) بالجوائح أى لنختبرنكم فننظر اتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين اذا اصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا انا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وانا اليه راجعون) فى الآخرة فيجازينا فى الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبى صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساءنا المؤمن فهو مصيبة رواه ابو داود وفى مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (ان الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج او العمرة واصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) اثم (عليه ان يطوف) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء (بهما) بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعى غير فرض لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعى وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقى وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) اى بخير اى عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به * ونزل فى اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما انزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون او كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (واصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك اتوب عليهم) أقبل توبتهم (وانا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) اى هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) اى اللعنة او النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا اله الا هو) هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان فى خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التى تجرى فى البحر) لا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما انزل الله من السماء من ماء) مطر (فاحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بامر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) بتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) اى غيره (اندادا) اصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) اى كحبهم

(قوله فلا جناح اثم عليه الظاهر ان عليه خبر لا) واجاز ابو البقاء وجها ضعيفة منها ان يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على ان يكون خبر لا محذوفا وقدره ابو البقاء فلا جناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه ان يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وان يطوف فى تاويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال ابو البقاء والجيد ان يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وان يطوف مبتدأ اه كرخى

(والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بخلاف ما الكفار يعدلون في الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد (اذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (ان) اى لان (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعا) حال (وان الله شديد العذاب) وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه اندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) اى الرؤساء (من الذين اتبعوا) اى انكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) اى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمني وتبرأ جوابه (كذلك) اى كما اراهم شدة عذابه وتبره بعضهم من بعض (يريهم الله اعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا) حال (طيبا) صفة موكدة او مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) اى تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) اى الكفار (اتبعوا ما انزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما الفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيأ) من امر الدين (ولا يهتدون) الى حق والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى (كمثل الذي ينعق) بصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) اى صوتا ولا يفهم معناه اى هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما احل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) اى اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) اى المسفوح كما في الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما اهل به لغير الله) اى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) اى الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) في اكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي وبلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا باخذهم بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) لانها ما آله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب اليم) مؤلم هو النار (أولئك الذين

(قوله وان الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخي (قوله والفاعل ضمير السامع) اى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائي لكان اظهر يعني وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على اسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقدير الجواب بان يقال لرأى امرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهي الخ راجع للقبيل الثاني اه شيخنا

اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم فى الآخرة ولم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأى صبر لهم (ذلك) الذى ذكر من اكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب ان (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا فى الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البران تولوا وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) اى ذا البر وقرئ بفتح الباء اى البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) اى الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفى) فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى (واقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله فى التطوع (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى ايمانهم او ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (فى القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والانثى بالانثى) وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (اخيه) المقتول (شئ) بان ترك القصاص منه وتنكير شئ يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر اخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية او موصولة والخبر (فاتباع) اى فعلى العافى اتباع للقاتل (بالمعروف) بان يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شئ ورجح (و) على القاتل (اداء) للدية (اليه) أى العافى وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بان قتله (بعد ذلك) اى العفو (فله عذاب اليم) مؤلم فى الآخرة بالنار او فى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حياة) اى بقاء عظيم (يا أولى الالباب) ذوى العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر احدكم الموت) اى اسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان اى فليوص (للوالدين والاقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى

(قوله موجباتها) أى اسبابها قوله والا فأى صبرهم اى لو كان المراد صبرهم ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لا صبر لهم أصلا فقوله فاى صبرهم استفهام انكارى وقال الكسائى فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه روى عن الكسائى انه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب خلف احدهما على حق صاحبه فقال ما اصبرك على عذاب الله اه خطيب

(فمن بدله) أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فانما اثمه) اى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فيجازى عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غنى مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل (فلا اثم عليه) فى ذلك (ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الامم (لعلكم تتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أياما) نصب بالصيام او بصوموا مقدرا (معدودات) أى قلائل او موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا او على سفر) أى مسافرا سفر القصر واجهده الصوم فى الحالين فافطر (فعدة) فعليه عدة ما افطر (من ايام أخر) يصوم لها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر او مرض لا يرجى برؤه (فدية) هى (طعام مسكين) اى قدر ما يا كله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد اكل يوم وفى قراءة باضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانهما باقية بلا نسخ فى حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فهو) اى التطوع (خير له وان تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) بما يهدى الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا اباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة ايضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) اى عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند اكمالها (على ما هداكم) ارشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) منهم بعلمى فاخبرهم بذلك (اجيب دعوة الداع اذا دعان) بانالته ما سأل (فليستجيبوا لى) دعائى بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الايمان (بى لعلهم يرشدون) يهتدون (احل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما واحتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله انكم كنتم تختانون) تخونون (انفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ احل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) اى اباحه من الجماع او قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر)

(قوله فمن خاف) اى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو ان الانسان لا يخاف شيأ حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجئ الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله اه كرخى (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطا لاجل العطف (قوله دعوة الداع) اى دعاء الداعى لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل كونها الها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تامل

اى الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اى من الليل شبه مايبدو من البياض اوما يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود فى الامتداد (ثم اتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) اى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) اى نساءكم (وانتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بما كفون نهى ان كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته و يعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) ابلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ماذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تاكلوا اموالكم بينكم) اى لا يا كل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) اى بحكومتها او بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من اموال الناس) ملتبسين (بالاثم وانتم تعلمون) انكم مبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس اى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) اى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وانوا البيوت من ابوابها) فى الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون * ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا فى سبيل الله) اى لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة او بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث اخرجوكم) اى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (اشد) اعظم (من القتل) لهم فى الحرم او الاحرام الذى استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) اى فى الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفى قراءة بلا الف فى الافعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين فان انتهوا) من الكفر وأسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل اوغيره (الا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة مايجب احترامه (قصاص) اى يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال فى الحرم او الاحرام او الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به فى الصورة (واتقوا الله) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا فى سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره

(قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين ان الجماع يحرم على الصائم نهارا و يباح ليلا فكان يحتمل ان حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم فى غالب احكامه بين الله حكمه فى هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن

(ولا تلقوا بايديكم) اى انفسكم والباء زائدة (الى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أو تركه لانه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (ان الله يحب المحسنين) اى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فان أحصرتم) منعتم عن اتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤسكم) اى لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدى) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعى فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق فيه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به اذى من راسه) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) لثلاثة ايام (او صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) اى ذبح شاة وأولى بالتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا امنتم) العدو بان ذهب اولم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) اى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) اى الى الاحرام به بان يكون احرم بها فى اشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده او فقد ثمنه (فصيام) اى فعليه صام (ثلاثة ايام فى الحج) اى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولى الشافعى (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة اوغيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى او الصيام على من تمتع (لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من احرم بالعمرة والحج معا ويدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (اشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الاولين والمراد فى الثلاثة النهى (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به * ونزل فى اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا اولى الالباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (ان تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة فى الحج نزل رد الكراهتهم ذلك (فاذا افضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم افيضوا) يا قريش (من حيث افاض الناس) اى من عرفة

(قوله ادوهما بحقوقهما) ظاهره وجوب اتمامهما مطلقا بلا امر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا على انه قرئ واقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى ادوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى رد قول المخالف لادلالة فى الآية على وجوب اتمامهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر باصل الفعل الذى امر باتمامه اه كرخى

بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) اديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (او اشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب اشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (اولئك لهم نصيب) ثواب (من) اجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمى الجمرات (فى ايام معدودات) اى ايام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) اى استعجل بالنفر من منى (فى يومين) اى فى ثانى ايام التشريق بعد رمى جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك اى هم مخيرون فى ذلك ونفى الاثم (لمن اتقى) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) انه موافق لقوله (وهو الد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فاكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) اى لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) فى فعلك (اخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذى امر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هى (ومن الناس من يشرى) يبيع (نفسه) اى يبذلها فى طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث ارشدهم لما فيه رضاه * ونزل فى عبد الله بن سلام واصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم اى فى جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) اى تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول فى جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على انه حق (فاعلموا ان الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم (حكيم) فى صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (الا ان يأتيهم الله) اى امره كقوله او يأتى امر ربك اى عذابه (فى ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضى الامر) تم امرهلاكهم (والى الله ترجع الامور) بالبناء للمفعول والفاعل فى الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بنى اسرائيل) تبكيتا (كم اتيناهم) كم

(قوله فاذكروا الله) اى لانه من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم

(قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان احدهما ان يتعلق باذكروا والثانى ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل اذكروا اى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اهـ مدبن

استفهامية

استفهامية معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتينا وميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) اى ما انعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من اهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فاحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا فى الاخرة أو الدنيا بان يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) اليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بانزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (الا الذين أوتوه) أى الكتاب فما بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) طريق الحق *ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ (حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما اتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) ازعجوا بانواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع اى قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم (متى) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) اتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) اى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما انفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو احد شقى السؤال واجاب عن المصرف الذى هو الشق الاخر بقوله (فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) اى هم اولى به (وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فيجازيكم عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفى تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يامركم به وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الاخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسئلونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزر امبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أى مكة (واخراج

(قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لاجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدا على الاحتمالين فى من كونها شرطية او موصولة اه شيخنا

(قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله وذات بدء بمضارع ثبت الى أن قال وذات واو بعدها انو مبتدا الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكانهم جعلوا السخرية مبتداة منهم اه كرخى

أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدا (أكبر) اعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) اى الكفار (يقاتلونكم) ايها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت) بطلت (أعمالهم الصالحة (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى (وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا فى سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسئلونك من الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) اى فى تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (واثمهما) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) اعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (ويسئلونك ماذا ينفقون) أى ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) اى كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) ومايلقونه من الحرج فى شأنهم فانوا كوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من اموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) فى اموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) اى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ ان يخالط أخاه اى فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لاعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) غالب على امره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) فتزوجوا ايها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة (ولو اعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) اى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) لماله وجماله (اولئك) اى اهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) اى العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فيجب اجابته بتزويج اوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسئلونك عن المحيض) اى الحيض او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو اذى) قذر او محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (فى المحيض) اى وقته او مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء اى يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فاتوهن) بالجماع (من حيث امركم الله) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم

(قوله ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل ابى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا

(قوله ويسئلونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح واضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد ان سألوا فيما سبق عن جنسه اه شيخنا

(التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (نساؤكم حرث لكم) اى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل رد القول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لانفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا انكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة) علة مانعة (لايمانكم) أى نصبا لها بان تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لاتمتنعوا من فعل ماذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا الان سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم (لايؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى ايمانكم) وهو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصدته من الايمان اذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) اى يحلفون أن لايجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فان فاؤا) رجعوا فيها اوبعدها عن اليمين الى الوطء (فان الله غفور) لهم ماأتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق اى عليه بأن لم يفيؤا فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ماذكر الا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) اى لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن اما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ماخلق الله فى أرحامهن) من الولد او الحيض (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (فى ذلك) اى فى زمن التربص (ان أرادوا اصلاحا) بينهما الاضرارا المرأة وهو تحريض على قصده لاشرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لاتفضيل فيه اذ لاحق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (ولهن) على الازواج (مثل الذى) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) اى التطليق الذى يراجع بعده (مرتان) اى اثنتان (فامساك) اى فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (او تسريح) اى ارسال لهن (باحسان ولا يحل لكم) أيها الازواج (ان تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيأ) اذا طلقتموهن (الا أن يخافا) اى الزوجان (أن لا يقيما حدود الله) اى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفى قراءة بخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى اخذه ولا الزوجة فى بذله (تلك) الاحكام

(قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فاتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله قولان) الاول للشافعى والثانى لابى حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة فى الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضى عدتها حتى تنقضى الحيضة الثالثة اه

المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فان طلقها) اى الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) اى الزوجة والزوج الاول (ان يتراجعا) الى النكاح بعد انقضاء العدة (ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فامسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (اوسرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضرارا) مفعول له (لتعتدوا) عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها الى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) مهزوأ بها بمخالفتها (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وما انزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (يعظكم به) بان تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء اى تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطاقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) اى الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المنتفع به (ذلكم) اى ترك العضل (ازكى) خير (لكم واطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا امره (والوالدات يرضعن) اى ليرضعن (اولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن اراد ان يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) اى الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) اى بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) اى وارث الاب وهو الصبى اى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان ارادا) اى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وان اردتم) خطاب للآباء (ان تسترضعوا اولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) اى اردتم ايتاءه لهن من الاجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شئ منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (ازواجا يتربصن) اى ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (اربعة اشهر وعشرا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن اجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) ايها الاولياء (فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه

(قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب فى الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخى (قوله نعمت الله) اى انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما انزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام اما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ اريد بها الانعام والكتاب والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه

كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن ازواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (او اكننتم) اضمرتم (فى انفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله انكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) اى نكاحا (الا) لكن (ان تقولوا قولا معروفا) اى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بان ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى انفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) ان يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) اعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغنى منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (أن يعفون) أى الزوجات فيتركنه (او يعفو الذى بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وان تعفوا) مبتدأ خبره (اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) اى ان يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بادائها فى أوقاتها (والصلاة الوسطى) هى العصر او الصبح او الظهر او غيرها أقوال وافردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) فى الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو او سيل او سبع (فرجالا) جمع راجل اى مشاة صلوا (او ركبانا) جمع راكب اى كيف امكن مستقبلى القبلة او غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فاذا امنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أى صلوا (كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحدودها والكاف بمعنى مثل ومامصدرية او موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا) فليوصوا (وصية) وفى قراءة بالرفع اى عليهم (لازواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير اخراج) حال اى غير مخرجات من مسكنهن (فان خرجن) بانفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى انفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث ونربص الحول بآية اربعة اشهر وعشرا السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الآية السابقة فى غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين

(قوله اى على عقده) أشار بذلك الى أن عقدة منصوب بنزع الخافض وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده فى العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب اجله) غاية للنهى اى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضى العدة والمراد بالاجل آخر مدة العدة ولذلك قال بان ينتهى وقوله اى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب

الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (الم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اى ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف) اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون او اربعون او سبعون الفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم احياهم) بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى اسباطهم (ان الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا فى سبيل الله) اى لاعلاء دينه (واعلموا ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم فيجازيكم (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له اضعافا كثيرة) من عشر الى اكثر من سبعمائة كما سيأتى (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم (الم تر الى الملأ) الجماعة (من بنى اسرائيل من بعد) موت (موسى) اى الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا لنبى لهم) هو شمويل (ابعث) اقم (لنا ملكا نقاتل) معه (فى سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبى لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت اى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (والله عليم بالظالمين) فجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا او راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك (قال النبى) لهم (ان الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاء لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو اهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه فى القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) اى تركاه هما وهى نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض من الالواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل ياتيكم (ان فى ذلك لاية لكم) على ملكه (ان كنتم مومنين) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان جبارا شديدا وطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر)

(قوله عطف عليه) اى على الخبر المذكور لكنه فى الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن احياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على محذوف اى احفظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا ان الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا

ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) اى من مائه (فليس مني) اى من اتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه مني الا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني (فشربوا منه لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) اى الذين شربوا (لاطاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون بوقنون (انهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا للقتال لهم وتصافوا (قالو ربنا افرغ) اصبب (علينا صبرا وثبت اقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) اى داود (الله الملك) في بني اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل اى امهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل ان يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم امر الله في غير محله (الله لا اله) أى لا معبود بحق في الوجود (الا هو الحي) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذي) اى لا احد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين ايديهم) اى الخلق (وما خلفهم) اى من امر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) ان يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس (ولا

(قوله خبرية) وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من ابي السعود ومن فئة تمييز لها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لابمن مقدرة على الصحيح اه كرخي (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب على انها من جملة مقولهم ويحتمل انها من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخي (قوله ولما برزوا) اى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه مبيت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين وفي المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى البراز اه

يؤده) يثقله (حفظهما) اى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) اى ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد اراد ان يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان او الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) لايمان (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وذكر الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او فى كل من آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) لـ (أن آتاه الله الملك) اى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) اى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال) هو (انا أحيى واميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح) فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها) أنت (من المغرب فبهت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (او) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس را بكا على خمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خر بها بختنصر (قال انى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) استبعاظا لقدرته تعالى (فاماته الله) والبثه (مائة عام ثم بعثه) احياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما او بعض يوم) لانه نام اول النهار فقبض واحيى عند الغروب فظن انه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل اصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشرها) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من انشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (ان الله على كل شئ قدير) وفى قراءة اعلم امر من الله له (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال) تعالى له (اولم تؤمن) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبى) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها املهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال ارضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) فى صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون

(قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى أعجب يا محمد من هذا القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للنفى أى ألم تنظر او الم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ماذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كان مابعده وهو قوله او كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذه الرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا وتفصيلا اه ابو السعود

اموالهم فى سبيل الله) اى اطاعته (كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) اكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله (ولا اذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم اجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له فى الحاجة (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعييره بالسؤال (والله غنى) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى أجورها (بالمن والاذى) ابطالا (كالذى) اى كابطال نفقة الذى (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر املس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا املس لا شئ عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (على شئ مما كسبوا) عملوا أى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) اى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (اكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلى ما يثمر غيرها (فان لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر ام قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت ام قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ايود) أيحب (احدكم ان تكون له جنة) بستان (من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) اولاد صغار لا يقدرون عليه (فاصابها اعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أحوج ما كان اليها وبقى هو وأولاده عاجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمان فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى احرق اعماله (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) اخرجوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردى (منه) اى من المذكور (تنفقون) فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم (الا ان تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا ان الله غنى) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتى الحكمة) اى العلم النافع المؤدى الى العمل (من

(قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد اى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد الرجل صلد زنده اه وقال ايضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لا يقدرون على شئ الخ) الجملة استئناف مبنى على سؤال كانه قيل فماذا يكون ما لهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم اصحاب المن والاذى كذلك اه ابو السعود

يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) لمصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال بتمط (الا اولوا الالباب) اصحاب العقول (وما انفقتم من نفقة) اديتم من زكاة او صدقة (او نذرتم من نذر) فوفيتم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله (من انصار) مانعين لهم من عذابه (ان تبدوا) تظهروا (الصدقات) اى النوافل (فنعما هي) اى نعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيآتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه

ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) اى الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) اى ثوابه لا غيره من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تاكيد للاولى (للفقراء) خبر مبتدا محذوف اى الصدقات (الذين احصروا في سبيل الله) اى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضربا) سفرا (في الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (اغنياء من التعفف) اى لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطبا (بسيماهم) علامتهم من التواضع واثر الجهد (لا يسئلون الناس) شيأ فيلحفون (الحافا) اى لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فيجازيه عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا) قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب انهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى) عن اكله (فله ما سلف) قبل النهي اى لا يسترد منه (وامره) في العفو عنه (الى الله ومن عاد) الى اكله مشبها له بالبيع في الحل (فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (اثيم) فاجر بأكله اى يعاقبه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فان لم تفعلوا) ما امرتم به (فاذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد

(قوله ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم واراد وا بذلك ان يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى انه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه

لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) اصول (اموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له اى عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها اى وقت يسر (وان تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها اى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون ولا فاعل تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (الى اجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعى اليها (كما علمه الله) اى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد (وليملل) يمل الكاتب (الذى عليه الحق) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) فى املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) اى الحق (شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (او ضعيفا) عن الاملاء لصغر او كبر (او لا يستطيع أن يمل هو) لخرس او جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) اى بالغى المسلمين الاحرار (فان لم يكونا) اى الشهيدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (ان تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (أو كبيرا) قليلا او كثيرا (الى اجله) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) اى الكتب (اقسط) اعدل (عند الله وأقوم للشهادة) اى اعون على اقامتها لانه يذكرها (وادنى) اقرب الى (أن لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا ان تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) اى تقبضونها ولا اجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (أن لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) فى امره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح اموركم حال مقدرة او مستأنف (والله بكل شئ عليم وان كنتم على سفر) اى مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها

(قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه ان تكون متعلقة ببخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف فى الاصل لانه صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيأ اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه تمين

وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والا كتفاء به من المرتهن ووكيله (فان امن بعضكم بعضا) اى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد الذى اؤتمن) اى المدين (امانته دينه (وليتق الله ربه) فى ادائه (ولا تكتموا الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شئ منه (لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا) تظهروا (ما فى انفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع اى فهو (والله على كل شئ قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما انزل اليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين احد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى) وقالوا سمعنا) اى ما أمرنا به سماع قبول (واطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث * ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اى ما تسعه قدرتها (لها ما كسبت) من الخير اى ثوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر اى وزره ولا يواخذ أحد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا (ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب (ان نسينا او اخطأنا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) اى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (انت مولانا) سيدنا ومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر موالية على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

(قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى او لهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اهشيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر بقول زاعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال اى قائلين اه كرخى

﴿سورة آل عمران﴾ مدنية مائتان أو الا آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) الله اعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق فى اخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وانزل التوراة والانجيل من قبل) اى قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه (وانزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على امره فلا

يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد (ان الله لا يخفى عليه شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن ام الكتاب) اصله المعتمد عليه فى الاحكام (واخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فاما الذين فى قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (ومايعلم تأويله) تفسيره (الا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أى بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابة (من عند ربنا ومايذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك (بعد اذ هديتنا) ارشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك انت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) اى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم امر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى الاشعرى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتى الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) اى عذابه (شيأ واولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به أى هم (كداب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فاخذهم الله) اهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما امر النبى صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين فى الآخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هى (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل فى سبيل الله) اى طاعته وهم النبى واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة (واخرى كافرة يرونهم)

(قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف واذ فى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود وعبارة المعين بعد منصوب بلا تزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم ان تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم الا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها

اى الكفار (مثليهم) اى المسلمين اى اكثر منهم وكانوا نحو الف (راى العين) اى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوى (بنصره من يشاء) نصره (ان فى ذلك المذكور (لعبرة لاولى الابصار) لذوى البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء والشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان (والانعام) أى الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغى الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أانبئكم) اخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وازواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر اوله وضمه لغتان اى رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازى كلا منهم بعمله (الذين) نعت او بدل من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) فى الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (انه لا اله) أى لا معبود فى الوجود بحق (الا هو) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (والو العلم) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان الدين) المرضى (عند الله) هو (الاسلام) اى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أى المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهى لله) انقدت له انا (ومن اتبعنى) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والامين) مشركى العرب (أأسلمتم) أى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فى اول النهار فى ساعة واحدة منهم مائة وسبعون من عباد بنى اسرائيل فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا عبرة بها لعدم شرطها (ومالهم من ناصرين) مانعين من العذاب (الم تر) تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب)

(قوله فينبغى الخ) اشارة الى ان المقصود بسياق الآية الترغيب فى الجنة والتزهيد فى غيرها اه خازن (قوله قل أأنبئكم قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس فى القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا هنا ومالى ص أأنزل عليه الذكر وفى اقتربت أألقى الذكر عليه من بيننا اه شيخنا

التوراة

التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا اياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى فى يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من اهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة اوزيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) اى والشر (انك على كل شئ قدير تولج) تدخل (الليل فى النهار وتولج النهار) تدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) أى رزقا واسعا (لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) يوالونهم (من دون) اى غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) اى يوالهم (فليس من) دين (الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) ان يغضب عليكم ان والیتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (او تبدوه) تظهروه (يعلمه الله) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) * (من خير محضرا وما عملت) * (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعنى ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (اطيعوا الله والرسول) فيما يامركم به من التوحيد (فان تولوا) اعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اى لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (ان الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى انفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (اذ قالت امرأت عمران) حنة لما اسنت واشتاقت للولد فدعت الله واحست بالحمل يا (رب انى نذرت) ان اجعل (لك ما فى بطنى محررا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى انك انت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب انى وضعتها انثى والله اعلم) اى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت

(قوله مالك الملك) فيه اوجه احدها انه بدل من اللهم الثانى انه عطف بيان الثالث انه منادى بان حذف منه حرف النداء اى يا مالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا ان الفرق ان هذا ليس بتابع الرابع انه نعت لاللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لانها اخرجتها عن نظائرها من الاسماء واجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وايضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الا ترى الى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه مهين

(كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها) اولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود فى الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) اى قبل مريم من امها (بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا) انشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها الان خالتها عندى فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهى اشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم انى) من اين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو من عند الله) يأتينى به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) اى لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشئ فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) اى جبريل (وهو قائم يصلى فى المحراب) اى المسجد (ان) اى بان وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) اى بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا) منوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب انى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) اى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال) الامر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه شئ ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) علامتك (ان لا تكلم الناس) اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة ايام) اى بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشى والابكار) اواخر النهار واوائله (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) اى جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) اى اهل زمانك (يا مريم اقنتى لربك) اطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) اى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من امر زكريا ومريم (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (ايهم يكفل) يربى (مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (اذ قالت الملائكة) اى جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) اى ولد (اسمه المسيح عيسى بن

(قوله كما قال) راجع لقوله فاخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) اى لا بالوحى بل بمقتضى القرعة اه ابو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدودا ومقصورا) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله اى ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب فى قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها يحارب به ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا

مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس فى المهد) اى طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى) كيف (يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك من خلق ولدا منك بلا اب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا) اراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) اى فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والانجيل) ونجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) فى الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (انى) اى بانى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى (من ربكم) هى (انى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (اخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فانفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا (باذن الله) ارادته تخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا (وابرئ) اشفى (الاكمه) الذى ولد اعمى (والابرص) وخصا بالذكر لانهما داآ الاعياء وكان بعثه فى زمن الطب فابرأ فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان (واحيى الموتى باذن الله) كرره لنفى توهم الالوهية فيه فاحيا عازر صديقه والى العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبئون (فى بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا ولبنى عليه (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما احس) علم (عيسى منهم الكفر) واراد قتله (قال من انصارى) اعوانى ذاهبا (الى الله) لانصر دينه (قال الحواريون نحن انصار الله) اعوان دينه وهم اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بان ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) اعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك) فابضك (ورافعك الى) من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعدك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا) بالقتل والسبى والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء

(قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفى قراءة طائرا اى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون الف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا وبدل على ذلك انه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون الف ولم يقرأه احد الا طائر بالالف فالرسم محتمل لا منافاة واما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخى (قوله وكان بعثه فى زمن الطب) اى فى زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة ابى السعود وكانوا فى زمنه فى غاية الجذامة فاراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من اطاق السعى يأتى الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت

والنون (اجورهم والله لايحب الظالمين) اى يعاقبهم روى ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتلقته به امه و بكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفى حديث عند ابى داود الطيالسى اربعين سنة ويتوفى و يصلى عليه فيحتمل ان المراد بمجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من امر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء فى نتلوه وعامله مافى ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم اى القرآن (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه فى خلقه من غير اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع فى النفس (خلقه) اى آدم اى قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) اى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف اى امر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ماجاءك من العلم) بامره (فقل) لهم (تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع فى الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بان نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى امرنا ثم نأتيك فقال ذوراييهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان دعوا علينا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه ابو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لايجدون مالا ولا اهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذى لاشك فيه (وما من) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا اهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستوامرها (بيننا وبينكم) هى (الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا بانا مسلمون) موحدون * ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا اهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم انه على دينكم (وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (افلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (انتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من امر موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وانتم لا تعلمون) * قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين ان اولى الناس) احقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) محمد لموافقته له فى اكثر شرعه (والذين آمنوا) من امته فهم الذين ينبغى ان يقولوا نحن على دينه لا انتم (والله ولى

(قوله ثم نبتهل) اتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم فى مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتانوا لعله ان يظهر لكم الحق فلذلك اتى بحرف التراخى والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهى اللعنة هذا أصله ثم استعمل فى كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين وفى القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد فى الدعاء واحلاصه اه وفى المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبهلا سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الاخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه

المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وانتم تشهدون) تعلمون انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) اى نعت النبي (وانتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من اهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا) اى القرآن (وجه النهار) اوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) اى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذى هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أى بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحده (ذلك) أى ترك الاداء (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا فى الاميين) أى العرب (سبيل) أى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم * ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذبا فى دعوى او فى بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) برحمة (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مولم (وان منهم) أى أهل الكتاب (لفريقا) طائفة كككعب بن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لتحسبوه) أى المحرف (من الكتاب) الذى أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله

(قوله فمن أين لكم الخ) هذا انما يناسب الوجه الاول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لان مقتضى هذا الوجه ان يكونوا منكرين ان يؤتى احد مثل ما أوتوا واما على الوجه الثانى فلا يظهر لان حاصله أنهم معترفون بان المسلمين قد اوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عبد المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) اى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى

ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) اى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول اى البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) لا ينبغى له هذا (و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) اياه وفى قراءة آتينا كم (من كتاب وحكمة ثم جاء كم رسوله مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم اصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم واتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) اعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون) بالياء اى المتولون والتاء (وله اسلم) انقاد (من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه ترجعون) بالتاء واليا والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة * ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) اى لا (يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) اى وشهادتهم (ان الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبى (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الكافرين (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها) اى اللعنة او النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل فى اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بجحد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا اوماتوا كفارا (واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) ادخل الفاء فى خبر ان لشبه الذين بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (اولئك لهم عذاب اليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) اى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من اموالكم (وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل والبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا يأكلها فحرم عليهم (من قبل ان تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده جراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) اى ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب

(قوله قالوا اقررنا) استئناف مبنى على سؤال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا اقررنا وكان الظاهر فى الجواب ان يقال اقررنا واخذنا اصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالاول اه شيخنا (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لانه محط الفائدة اما قوله معكم فيجوز ان يكون حالا اى وانا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز ان يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع ان يكون هو الخبر اذ الفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وانا معكم من الشاهدين يجوز ان لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز ان تكون فى محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين

لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق الى الباطل (قل صدق الله) في هذا كجميع ما اخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم) التي انا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وما كان من المشركين) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (ان اول بيت وضع) متعبدا (للناس) في الارض (للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه اول ماظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مباركا) حال من الذي اى ذا بركة (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) اى الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها الغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله او بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا اهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) اى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكتم نعته (تبغونها) اى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة اى مائلة عن الحق (وانتم شهداء) عالمون بان الدين المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) اى دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (اعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة اى لتكونوا امة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) اى يوم القيامة (فاما الذين اسودت وجوههم) وهم

(قوله منها مقام ابراهيم) اى ومنها امن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وانهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز ان تكون شرطية وان تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر اى ومنها امن داخله اه

الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (اكفرتم بعد ايمانكم) يوم اخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله) اى جنته (هم فيها خالدون تلك) اى هذه الآيات (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (والى الله ترجع) تصير (الامور كنتم) يا امة محمد فى علم الله تعالى (خير امة اخرجت) اظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان) الايمان (خيرا لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه واصحابه (واكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) اى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (الا اذى) باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية اى لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم) اى بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) امر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) اى اهل الكتاب (سواء) مستوين (من اهل الكتاب امة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه واصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) اى فى ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء اى الامة وبالياء اى الامة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين اى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) اى من عذابه (شيأ) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) اى الكفار (فى هذه الحياة الدنيا) فى عداوة النبى او صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر او برد شديد (اصابت حرث) زرع (قوم ظلموا انفسهم) بالكفر والمعصية (فاهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن انفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) اصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) اى غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض اى لا يقصرون لكم فى الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) اى عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من افواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفى صدورهم) من العداوة (اكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (ان كنتم تعقلون) ذلك فلا تتولوهم (ها) للتنبيه (انتم) يا (اولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم فى الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) اى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل) اطراف الاصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض

(قوله بشئ الا اذى) اشار به الى ان الاستثناء متصل وقيل هو منقطع اى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا اذى فيه وجهان احدهما انه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كانه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر اذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى انه منقطع اى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها اه

الامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) اى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا مايسركم (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ومنه مايضمره هؤلاء (ان تمسسكم تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وان تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون فى عداوتكم فلم تؤالونهم فاجتنبوهم (وان تصبروا) على اذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيأ ان الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (اذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوئ) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بالف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق واصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هز موا تذكيرا لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم اذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (اذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن يكفيكم أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بالف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله فى المخالفة (ويأتوكم) اى المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها اى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) اى الامداد (الا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم اى ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا مارأموه * ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الامر شئ) بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى ان (يتوب عليهم) بالاسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لاوليائه (رحيم) باهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة) بالف ودونها بان تزيد وفى المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا) بوادروها (الى مغفرة من

(قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز ان تكون حالا من فاعل غدوت وهى حال مقدرة اى قاصدا تبوأ المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوئ ويحتمل ان تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوئ اى تنزل فهو يتعدى لمفعولين الى احدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الاية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت واصله من المباءة وهى المرجع واللام فى للقتال فيها وجهان اظهرهما انها متعلقة بتبوئ على انها لام العلة والثانى انها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد اى مقاعد كائنة ومهيأة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين

ربكم وجنة عرضها السموات والارض) أى كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (اعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الذين ينفقون) فى طاعة الله (فى السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم اى التاركين عقوبته (والله يحب المحسنين) بهذه الافعال اى يثيبهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) اى لا (يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) ان الذى أتوه معصية (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم اجر العاملين) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) ايها المؤمنون (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم باحد (وانتم الاعلون) بالغلبة عليهم (ان كنتم مؤمنين) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم بأحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الأيام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) اخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين اى يعاقبهم وما يفعل به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين أم) بل أ (حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) فى الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الموت من قبل ان تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) اى سببه الحرب (وانتم تنظرون) اى بصراء تتاملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل فى هزيمتهم لما اشيع ان النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على اعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى اى ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيأ) وانما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر اى كتب الله ذلك (موجلا) موقتا لا يتقدم ويتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) اى جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين وكأين) كم (من نبى قتل) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم فى سبيل الله) من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى (والله يحب الصابرين) على البلاء اى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر

(قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا اى ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه ابو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون ان الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون ان تركه اولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها او عفو الله عنها وما فى قوله على ما فعلوا يجوز ان تكون اسمية بمعنى الذى ويجوز ان تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشئ وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على ان لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين

لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (فى امرنا) ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت اقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الاخرة) اى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردوكم على اعقابكم) الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فاطيعوه دونهم (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب اشراكهم (بالله مالم ينزل به سلطانا) حجة على عبادته وهو الاصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هى (ولقد صدقكم الله وعده) اياكم بالنصر (اذ تحسونهم) تقتلونهم (باذنه) بارادته (حتى اذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) اى امر النبى بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النبى صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله اى منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) اى الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (اذ تصعدون) تبعدون فى الارض هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) اى من ورائكم يقول الى عباد الله الى عباد الله (فأثابكم) فجازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على اى مضاعفا على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو باثابكم فلا زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل الهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) امنا (نعاسا) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) اى حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا الاجتهاد دون النبى واصحابه فلم ينامو او هم المنافقون (يظنون بالله) ظنا (غير) الظن (الحق ظن) اى كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا ان النبى قتل اولا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الامر) اى النصر الذى وعدناه (من) زائدة (شئ قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) اى القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا) اى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم فى بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلى) يختبر (الله ما فى صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب لا يخفى عليه شئ وانما يبتلى ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار باحد وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (انما استزلهم) ازلهم (الشيطان)

(قوله بما أشركوا) متعلق بنلقى دون الرعب اه ابو السعود وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها أو لقوتها ولحدتها ونفوذها اه ابو السعود (قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم فى الآخرة بعد بيان أحوالهم فى الدنيا انتهى ابو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) فى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان اه ابو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على الترتيب الوجودى يأوى ثم يثوى اه كرخى

بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة امر النبى (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) اى المنافقين (وقالوا لاخوانهم) اى فى شأنهم (اذا ضربوا) سافروا (فى الارض) فماتوا (او كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) اى لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول فى عاقبة امرهم (حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم فى سبيل الله) اى الجهاد (او متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات اى اتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا بالتاء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (او قتلتم) فى الجهاد او غيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) اى سهلت اخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سيئ الخلق (غليظ القلب) جافيا فى غلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما اتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى اغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (فى الامر) اى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) يترك نصركم كيوم احد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) اى بعد خذلانه اى لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المومنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى اخذها (وما كان) ما ينبغى (لنبى ان يغل) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول اى ينسب الى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا له على عنقه (ثم توفى كل نفس) لغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيأ (افمن اتبع رضوان الله) فاطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى لا (هم درجات) اى اصحاب درجات (عند الله) اى مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وان) مخففة اى انهم (كانوا من قبل) اى قبل بعثه (لفى ضلال مبين) بين (اولما اصابتكم مصيبة) باحد بقتل سبعين منكم (قد اصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (انى) من اين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند انفسكم) لانكم تركتم المركز فخذلتم (ان الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما اصابكم يوم التقى الجمعان) باحد (فباذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المومنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابى واصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) اعداءه (او ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن

(قتالا

(قوله لا الى غيره) اى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة اقسام فمن عبد الله خوفا من ناره آمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لا الى الله تحشرون انتهى

(قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان) بما اظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم مالیس فی قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لاخوانهم) فی الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أی شهداء أحد أو اخواننا فی القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادرؤا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) فی أن القعود ينجی منه * ونزل فی الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (فی سبيل الله) أی لاجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم فی حواصل طيور خضر تسرح فی الجنة حيث شاءت كما ورد فی الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاكم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من اخوانهم المؤمنين وبدل من الذين (أن) أی بأن (لا خوف عليهم) أی الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) فی الاخرة المعنی يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وان) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع اجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبی صلی الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) باحد وخبر المبتدا (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أی نعيم بن مسعود الاشجعی (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستاصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبی فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب فی قلب أبی سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله فی الخروج (والله ذو فضل عظيم) علی أهل طاعته (انما ذلكم) أی القائل لكم ان الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) فی ترك أمری (ان كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزای و بفتحها وضم الزای من حزنه لغة فی أحزنه (الذين يسارعون فی الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أی لا تهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيأ) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (فی الآخرة) أی الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) فی النار (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) أی أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم شيأ ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا انما نملی) أی املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لانفسهم) وان ومعمولاها سدت مسد المفعولين فی قراءة التحتانية ومسد الثانی فی الاخری (انما نملی) نمهل (لهم ليزدادوا اثما) بكثرة المعاصی (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة فی الاخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد بفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد

(قوله يرزقون) فيه أربعة اوجه احدها ان يكون خبرا ثانيا للاحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثانی انه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين فان اعربنا الظرف وصفا ايضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو انه اذا وصف بظرف وجملة فان الاحسن تقديم الظرف وعديله لانه اقرب الى المفرد الثالث انه حال من الضمير المستكن فی الظرف والعامل فيه فی الحقيقة العامل فی الظرف قال ابو البقاء فی هذا الوجه ويجوز ان يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة أی اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك ايضا وهذه تسمی الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك إهـ سمين

(وماكان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي على حال المنافقين (فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن بالياء والتاء (الذين يبخلون (بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أي بزكاته من المال (يوم القيامة) بان يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما يعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نامر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الانبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة زوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تزاول بها (وان الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله) قد (عهد الينا) في التوراة (ألا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى نأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفي قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة) أي العيش فيها (الا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (ليبيننه) أي الكتاب (للناس ولا يكتمونه) اي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) اخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تاكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من

(قوله والاول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشئ مرتين واما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية والثاني حكمه عليها ايضا بأن الفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول اول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا واما التقدير على قراءة التحتانية فيحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا

العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان فى خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجئ والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولى الالباب) لذوى العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين اى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) اهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (انصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا انناسمعنا منادیا ينادى) يدعو الناس (للايمان) اى اليه وهو محمد أو القرآن (أن) اى بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) حط (عنا سيآتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض ارواحنا (مع) فى جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) اعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أنى) اى بانى (لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) اى الذكور من الاناث وبالعكس والجملة موكدة لما قبلها اى هم سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت ام سلمة يا رسول الله انى لا اسمع ذكر النساء فى الهجرة بشئ (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى) دينى (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لا كفرن عنهم سيآتهم) استرها بالمغفرة (ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا) مصدر من معنى لا كفرن موكدله (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (فى البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيرا فى الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وما أنزل اليكم) اى القرآن (وما أنزل اليهم) اى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من اى متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبى (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا

(قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب سؤال وهو ان هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب أن أخزى فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول الخلود وفى الثانى تحلة القسم او التطهير بقدر ذنوب الداخل وافهم ان العذاب الروحانى افظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وايضا لو كان الجسمانى افظع لكان الظاهر ان يجعل جزاء حتى يكون هو المقصد بالذات اهو كرخى

على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم اجرهم) ثواب اعمالهم (عندربهم) يؤتونه مرتين كما فى القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) اى اهل مكة (اتقوا ربكم) اى عقابه بأن تطيعوه (الذى خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها اى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) ان تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها اى لم يزل متصفا بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار الاولى لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال اى تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) اى اكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (فى اليتامى) فتحرجتم من امرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) اى اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فان خفتم ألا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) اى نكاح الاربع فقط أو الواحدة والتسرى (أدنى) اقرب الى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا) اعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل اى طابت انفسهن لكم عن شئ من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيئا) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) ايها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) اى اموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياما) مصدر قام اى تقوم بها معاشكم وصلاح اودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما اى جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وارزقوهم فيها) اطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) اى صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال خمس عشرة سنة

(قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الداعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لان ينبئ عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا ايضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه ابو السعود فقوله اتقوا ربكم اى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين

عند الشافعي (فان آنستم) ابصرتم (منهم رشدا) صلاحا في دينهم ومالهم (فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها) ايها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال (وبدارا) اى مبادرين الى انفاقها مخافة (ان يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) اى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر اجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) اى الى اليتامى (اموالهم فاشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل رد الما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه) اى المال (او كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (اولوا القربى) ذوا القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيأ قبل القسمة (وقولوا) ايها الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه اصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) اى ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) اى قاربوا ان يتركوا (من خلفهم) اى بعد موتهم (ذرية ضعافا) اولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما) بغير حق (انما يأكلون في بطونهم) اى ملأها (نارا) لانه يؤل اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله في) شان (اولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فان كن) اى الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وان كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولابويه) اى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) ذكرا او انثى ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه) فقط او مع زوج (فلامه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) اى ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب (فان كان له اخوة) اى اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فلامه السدس) والباقي للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها او) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وابناؤكم) مبتدا خبره (لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه

(قوله أن يكبروا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول بالمصدر أي وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثاني انه مفعول من اجله على حذف مضاف اى مخافة ان يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة اى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان اصحهما انها استئنافية وليست معطوفة على ما قبلها الثاني انها عطف على ما قبلها وهو جواب الشرط بان اى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين

انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم اى لم يزل متصفا بذلك (ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم اومن غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين) والحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) اى الزوجات تعددن اولا (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن اومن غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها اودين) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) اى لا والد له ولا ولد (او امرأة) تورث كلالة (وله) اى للمورث كلالة (اخ او اخت) اى من ام وقد أبيه ابن مسعود وغيره (فلكل واحدة منهما السدس) مما ترك (فان كانوا) اى الاخوة والاخوات من الام (اكثر من ذلك) اى من واحد (فهم شركاء فى الثلث) يستوى فيه ذكرهم وانثاهم (من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار) حال من ضمير يوصى اى غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى باكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بما ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق (تلك) الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتا (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو اهانة روعى فى الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين معناها (واللاتى يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) اى رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فامسكوهن) احبسوهن (فى البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) اى ملائكته (او) الى ان (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) اى الفاحشة الزنا او اللواط (منكم) اى الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (واصلحا) العمل (فاعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحدان اريد بهما الزنا وكذا ان اريد اللواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول اراد الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما فى الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (انما التوبة على الله) اى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال اى جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل ان يغرغروا (فاولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيآت) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وأخذ فى النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (انى تبت

(قوله أى لم يزل متصفا بذلك) اشار به الى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتيه المقترنة بكان ومعلوم ان كان فى القرآن على أوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغى وبمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد وهى الزائدة. اه كرخى

الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك اعتدنا) اعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء) اى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان اى مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق اوزوجوها واخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدى بمال وثنه اوتموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) ان (تعضلوهن) اى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضررا (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها اى بينت اوهى بينة اى زنا أو نشوز فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) اى بالاجمال في القول والنفقة والمبيت (فان كرهتموهن) فاصبروا (فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج) أى اخذها بدلها بان طلقتموها (و) قد (آتيتم احداهن) اى الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا) ظلما (واثما مبينا) بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) اى باى وجه (وقد افضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (واخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) اى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم امهاتكم) ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (واخواتكم) من جهة الاب او الام (وعماتكم) اى اخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) اى اخوات امهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت) ويدخل فيهن اولادهم (وامهاتكم اللاتى ارضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (واخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وامهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتى في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) اى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) ازواج (أبنائكم الذين من اصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وان تجمعوا بين الاختين) من نسب اورضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أوخالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا وبأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) اى ذوات الازواج (من النساء) ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن اولا (الا ما ملكت ايمانكم) من الاماء بالسبي فلكم وطوهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء

(قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها اى ليست التوبة لقوم يعملون السيآت ويستمرون على ذلك فاذا حضر احدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى ان تكون جارة لاذا اى يعملون السيآت الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلناها حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى اذا جاؤها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين

(كتاب الله) نصب على المصدر اى كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ماوراء ذلكم) اى سوى ماحرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق اوثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن اجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم) انتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها او بعضها او زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) اى غنى (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المومنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فما ملكت ايمانكم) ينكح (من فتياتكم المومنات والله اعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بعضكم من بعض) اى انتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن اهلهن) مواليهن (وآتوهن) اعطوهن (اجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهرا (ولا متخذات اخدان) اخلاء يزنون بهن سرا (فاذا احصن) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان اتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الجلد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة انه لارجم عليهن اصلا (ذلك) اى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا واصله المشقة سمى به الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (منكم) بخلاف من لايخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المومنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وان تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة فى ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح امركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حليم) فيما دبره لكم والله يريد ان يتوب عليكم) كرره ليبنى عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى او المجوس او الزناة (ان تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ماحرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله ان يخفف عنكم) يسهل عليكم احكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لايصبر عن النساء والشهوات (ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (ان تكون) تقع (تجارة) وفى قراءة بالنصب اى تكون الاموال اموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فكم ان تأكلوها (ولاتقتلوا انفسكم) بارتكاب مايؤدى الى هلاكها ايا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (ان الله كان بكم رحيما) فى منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) اى مانهى عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيآتكم) الصغائر بالطاعات

(وندخلكم

(قوله باموالكم) اى بصرفها فى مهورهن او أثمانهن اه ابو السعود (قوله متزوجين) اى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق اوثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد فى قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه فى الاماء وهن الى الخيانة اقرب من الحرائر المسلمات اه كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح واصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط اه خازن

(قوله ان تجتنبوا الخ) فى الكلام حذف اى وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال فى قول اللقانى وباجتناب للكبائر تغفر اه شيخنا)

(وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها اى ادخالا او موضعا (كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه فيعطكم (ان الله كان بكل شئ عليما) ومنه محل الفضل وسواكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بالف ودونها (ايمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الان (نصيبهم) حظوظهم من المبرات وهو السدس (ان الله كان على كل شئ شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) اى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما انفقوا) عليهن (من اموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) اى لفروجهن وغيرها فى غيبة ازواجهن (بما حفظ) هن (الله) حيث اوصى عليهن الازواج (واللاتى تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بان ظهرت امارته (فعظوهن) خوفوهن الله (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخر ان اظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان اطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع اى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من اهله) اقاربه (وحكما من اهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع او يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) اى الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين اى بقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق (ان الله كان عليما) بكل شئ (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيأ) احسنوا (بالوالدين احسانا) براولين جانب (وبذى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك فى الجوار او النسب (والجار الجنب) البعيد عنك فى الجوار او النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى سفر او صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (وما ملكت ايمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما اوتى (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (واعتدنا للكافرين) بذلك وغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون اموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين واهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله

(قوله وهى ما رد دعاءها) اى فيها ولاجلها او ان على صلة وعيد (قوله أقرب) اى منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سياآتكم) نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى اطلقت السياآت انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات اى بسببها زيادة على الاجتناب او الباء بمعنى مع اى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا

(قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذى تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لابى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) اى المنافقين واهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة

والیوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) ای ای ضرر علیهم فی ذلك والاستفهام للانکار ولو مصدریة ای لاضرر فیه وانما الضرر فیما هم علیه (وکان الله بهم علیما) فیجازیهم بما عملوا (ان الله لایظلم) احدا (مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة بان ینقصها من حسناته أو یزید ها فی سیآته (وان تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفی قراءة بالرفع فکان تامة (یضاعفها) من عشر الی اکثر من سبعمائة وفی قراءة یضعفها بالتشدید (و یؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظیما) لایقدره أحد (فکیف) حال الکفار (اذا جئنا من کل أمة بشهید) یشهد علیها بعملها وهو نبیها (وجئنا بك) یامحمد (علی هؤلاء شهیدا یومئذ) یوم المجیء (یود الذین کفروا وعصوا الرسول لو) ای ان (تسوّی) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدی التاءین فی الاصل ومع ادغامها فی السین أی تتسوی (بهم الارض) بان یکونوا ترابا مثلها لعظم هوله کما فی آیة أخری ویقول الکافر یالیتنی کنت ترابا (ولایکتمون الله حدیثا) عما عملوه وفی وقت آخر یکتمونه ویقولون والله ربنا ما کنا مشرکین (یاأیها الذین آمنوا لاتقربوا الصلاة) أی لاتصلوا (وأنتم سکاری) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فی حال السکر (حتی تعلموا ما تقولون) بان تصحوا (ولاجنبا) بایلاج او انزال ونصبه علی الحال وهو یطلق علی المفرد وغیره (الاعابری) مجتازی (سبیل) طریق أی مسافرین (حتی تغتسلوا) فلکم ان تصلوا واستثناء المسافر لان له حکما آخر سیأتی وقیل المراد النهی عن قربان مواضع الصلاة أی المساجد الاعبور ها من غیر مکث (وان کنتم مرضی) مرضا یضره الماء (اوعلی سفر) ای مسافرین وانتم جنب اومحدثون (اوجاء احد منکم من الغائط) هو المکان المعد لقضاء الحاجة أی احدث (اولامستم النساء) وفی قراءة بلا الف وکلاهما بمعنی اللمس وهو الجس بالید قاله ابن عمر وعلیه الشافعی والحق به الجس بباقی البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتیش وهو راجع الی ماعدا المرضی (فتیمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعیدا طیبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتین (فامسحوا بوجوهکم وایدیکم) مع المرفقین منه ومسح یتعدی بنفسه وبالحرف (ان الله کان عفوا غفورا الم تر الی الذین اوتوا نصیبا) حظا (من الکتاب) وهم الیهود (یشترون الضلالة) بالهدی (ویریدون ان تضلوا السبیل) تخطئوا طریق الحق لتکونوا مثلهم (والله اعلم باعدائکم) منکم فیخبرکم بهم لتجتنبوهم (وکفی بالله ولیا) حافظا لکم منهم (وکفی بالله نصیرا) مانعا لکم من کیدهم (من الذین هادوا) قوم (یحرفون) یغیرون (الکلم) الذی انزل الله فی التوراة من نعت محمد صلی الله علیه وسلم (عن مواضعه) التی وضع علیها (و یقولون) للنبی صلی الله علیه وسلم اذا امرهم بشیء (سمعنا) قولك (وعصینا) امرك (واسمع غیر مسمع) حال بمعنی الدعاء ای لاسمعت (و) یقولون له (راعنا) وقد نهی عن خطابه بها وهی کلمة سب بلغتهم (لیا) تحریفا (بالسنتهم وطعنا) قدحا (فی الدین) الاسلام (ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا) بدل وعصینا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الینا بدل راعنا (لکان خیرا لهم) مما قالوه (واقوم) اعدل منه (ولکن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بکفرهم فلایؤمنون الا قلیلا) منهم کعبد الله بن سلام وأصحابه (یاأیها الذین أوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معکم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فیها من العین والانف والحاجب (فنردها علی أدبارها)

(قوله مصدقا لما معکم) معنی تصدیقه ایاها نزوله حسبما نعت لهم فیها اوکونه موافقا لها فی القصص والمواعید والدعوة الی التوحید والعدل بین الناس والنهی عن المعاصی والفواحش واما ما یتراءی من مخالفته لها فی جزئیات الاحکام بسبب تفاوت الامم والاعصار فلیس بمخالفة فی الحقیقة بل هو عین الموافقة من حیث ان کلا منها حق بالاضافة الی عصره متضمن للحکمة التی علیها یدور فلك التشریع حتی لو تأخر نزول المتقدم انزل علی وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال علیه الصلاة والسلام لو کان موسی حیا لما وسعه الا اتباعی اه ابوالسعود

فنجعلها كالاقفاء لوجوههم واحدا (أونلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (ان الله لا يغفر ان يشرك) اى الاشراك (به ويغفر مادون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما) ذنبا (عظيما) كبيرا (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله واحباؤه اى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من اعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا * ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) ابى سفيان واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل ام محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) اى انتم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم طريقا (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) ه (الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (ام) بل (لهم نصيب من الملك) اى ليس لهم شئ منه ولو كان (فاذا لا يوتون الناس نقيرا) اى شيأ تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (ام) بل (يحسدون الناس) اى النبى صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء اى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امراة ولسليمان الف مابين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) اعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (ان الله كان عزيزا) لا يعجزه شئ (حكيما) فى خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات) اى ما اؤتمن عليه من الحقوق (الى اهلها) نزلت لما اخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يأمركم (ان تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة اى نعم شيأ (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما

يقال (بصبرا) بما يفعل (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى) اصحاب (الامر) اى الولاة (منكم) اذا امروكم بطاعة الله ورسوله (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله) اى الى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته اى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) اى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالراى (واحسن تأويلا) مآلا *ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق اكذلك فقال نعم فقتله (الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد امروا ان يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رايت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) الى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (اذا اصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم) من الكفر والمعاصى اى ايقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله ان) ما (اردنا) بالمحاكمة الى غيرك (الا احسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فاعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم فى) شأن (انفسهم قولا بليغا) مؤثرا فيهم اى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم (باذن الله) بامره لا ليعصى ويخالف (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بتحاكمهم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا) ضيقا او شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة (ولو انا كتبنا عليهم ان) مفسرة (اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (ما فعلوه) اى المكتوب عليهم (الا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم واشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (واذا) اى لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (اجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وانت فى الدرجات العلا ونحن اسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما امر به (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غيرهم من ذكر (وحسن اولئك رفيقا) رفقاء فى الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذلك) اى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لانهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة اى فثقوا باخباركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم اى احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا

(قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالراى وفيه ان المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله واحسن تأويلا ولهذا قرره ابو السعود بانه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشاركه فى اصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) اى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين قاله اطلاقان اه

(قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه اى فزع اليه وفى مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما فى المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا او انفروا بالضم فى الموضعين والمصدر

الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد اخرى (او انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن ابى المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم (فان اصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (اصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كان) مخففة واسمها محذوف اى كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد انعم الله علىّ اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل فى سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل) يستشهد (او يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (ومالكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ اى لا مانع لكم من القتال (فى سبيل الله و) فى تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وامى منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا اخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم اهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (وليا) يتولى امورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى ان فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا اولياء الشيطان) انصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار اى عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله او اشد خشية) من خشيتهم له ونصب اشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اى فاجأهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى اجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها والاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) اى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من اعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) اى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد اى بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) اى لا يقاربون ان يفهموا (حديثا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل اشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير (فمن الله) اتتك فضلا منه (وما اصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) اتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وارسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع

النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اهـ سمين وفى المصباح نفر نفرا من باب ضرب فى اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بهما فى قوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اهـ

الرسول فقد اطاع الله ومن تولى) اعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما ارسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) اى المنافقون اذا جاؤك امرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه اى اضمرت (غير الذى تقول) لك فى حضورك من الطاعة اى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فاعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (افلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعانى البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (واذا جاءهم امر) عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم مما حصل لهم (من الامن) بالنصر (او الخوف) بالهزيمة (اذاعوا به) افشوه نزل فى جماعة من المنافقين او فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (ولو ردوه) اى الخبر (الى الرسول والى اولى الامر منهم) اى ذوى الرأى من اكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يخبر اوبه (لعلمه) هل هو مما ينبغى ان يذاع اولا (الذين يستنبطونه) يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول واولى الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الا قليلا) فقاتل) يا محمد (فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله ان يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله اشد بأسا) منهم (واشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع ابى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل احد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحيى (باحسن منها) بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (او ردوها) بان تقولوا له كما قال اى الواجب احدهما والاول افضل (ان الله كان على كل شئ حسيبا) محاسبا فيجازى عليه ومنه درالسلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (الله لا اله الا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم (الى) فى (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) اى لا احد (اصدق من الله حديثا) قولا * ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) اى ما شأنكم صرتم (فى المنافقين فئتين) فرقتين (والله اركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (اتريدون ان تهدوا من اضل) * (الله) اى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل) * (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق أيمانهم (فان

(قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله اى اضمرت اى اخفت فى انفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لان ما أضمرته فى انفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان اوضح وعبارة الخازن التبييت كل امر يفعل بالليل يقال هذا امر مبيت اذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى اعطوك بالنهار من الطاعة اه اى تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه

تولوا) وأقاموا على ماهم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) تتولونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم (الا الذين يصلون) يلجؤن (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن يصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم اى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم) الصلح أى انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا اشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) اى ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (الا خطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بان قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فاصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (الى اهله) اى ورثة المقتول (الا ان يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كاهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بان فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في اصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بد في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا

(قوله الا الذين يصلون الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب مذكورا لان اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجؤن) اى يلتجؤن ويستندون اليهم اى الا القوم الذين استندوا والتجؤا لمن عقدتم لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا في أمانكم بواسطة اه شيخنا

ماسلم علينا الاتقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بالف ودونها اى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير اولى الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى ونحوه (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (اجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته * ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) اى في اى شئ كنتم في امر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) ارض مكة (قالوا) لهم توبيخا (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى ارض الهجرة (فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم) سافرتم (في الارض فليس عليكم جناح) في (ان تقصروا من الصلاة) بان تردوها من اربع الى اثنتين (ان خفتم ان يفتنكم) اى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو اربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وانتم تخافون العدو (فاقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) اى الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) اى صلوا (فليكونوا) اى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى ان تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) معهم الى ان تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ودالذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى

(قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة او موصوفة وألقى هنا ماضي اللفظ الا انه بمعنى المستقبل اى لمن يلقى لان النهي لا يكون عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال اه سمين

(قوله ودونها) اى السلم بفتح السين واللام وقوله اى التحية يرجع لقوله بالف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت انه في بيان السبب اقتصر على قول وهنا اشار الى قولين اه شيخنا

(قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الاية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته ان تكون

الصلاة (عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو احد قولين للشافعي والثاني انه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو اى احترزوا منه ما استطعتم (ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين اى فى كل حال (فاذا اطمأننتم) امنتم (فاقيموا الصلاة) ادوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المومنين كتابا) مكتوبا اى مفروضا (موقوتا) اى مقدرا اوقاتها فلا توخر عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب ابى سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات (ولا تهنوا) تضعفوا (فى ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (ان تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) اى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) انتم (من الله) من النصر والثواب عليه (مالا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى ان تكونوا ارغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شئ (حكيما) فى صنعه * وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم انه يجادل عنه ويبرئه فنزل (انا أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصى لان وبال خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) اى يعاقبه (يستخفون) اى طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون) يضمرون (مالا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أى عن طعمة وذويه وقرئ عنه (فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (ام من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم اى لا احد يفعل ذلك (ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (او يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه اى يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب اثما) ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) فى صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (واثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من) زائدة (شئ) لان وبال اضلالهم عليهم (وانزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك مالم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس اى ما يتناجون فيه ويتحدثون (الا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات

كل فرقة تقاوم العدو بان يكون العدو مثليها فيصلى بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهى جائزة عندنا فى الامن ممنوعة عند غيرنا أما فى الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) اى غفلتكم فلو مصدرية بمعنى ان (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون الا ان يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله بصدقة) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه اصناف الجميل وفنون اعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة الملهوف والقرض واعانة المحتاج فهو اعم من الصدقة ويكون قوله او اصلاح عطف خاص على عام كما قاله ابو حيان وفيه أنه لا يكون باو اه شيخنا

الله) لاغيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاءبه من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يكفر (نوله ما تولى) نجعله والياما تولاه من الضلال بان نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (الا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) اى الشيطان (لاتخذن) لاجعلن لى (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا ادعوهم الى طاعتى (ولاضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولامنينهم) التى فى قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر واحلال ماحرم وتحريم ما احل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) اى غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار الموبدة عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال فى الدنيا وان لا بعث ولا جزاء (ومايعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا) اى وعدهم الله ذلك وحققه حقا (ومن) اى لا احد (اصدق من الله قيلا) اى قولا * ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب (ليس) الامر منوطا (بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوأ يجز به) امافى الآخرة اوفى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) اى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل) شيأ (من الصالحات من ذكر اوانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) اى لا احد (احسن دينا ممن اسلم وجهه) اى انقاد واخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال اى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله مافى السموات ومافى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة اى لم يزل متصفا بذلك (و يستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) ومواريثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم ايضا (فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) ايها الاولياء عن (ان تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا فى ميراثهن اى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح

ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى للناس اما ايصال منفعة اودفع مضرة و المنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الامن امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف ودفع الضر أشير اليه بقوله اواصلاح بين الناس اه ابو السعود

عينه الى أجل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما ان يصالحا) فيه ادغام التاء
فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من اصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بان تترك
له شيأ طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها (والصلح
خير) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان (واحضرت
الانفس الشح) شدة البخل اى جبلت عليه فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المرأة
لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها (وان
تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم
به (ولن تستطيعوا ان تعدلوا) تسووا (بين النساء) فى المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا
كل الميل) الى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فتذروها) اى تتركوا المال عنها (كالمعلقة)
التى لا هى ايم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل فى القسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان
غفورا) لما فى قلبكم من الميل (رحيما) بكم فى ذلك (وان يتفرقا) اى الزوجان بالطلاق (يغن
الله كلا) عن صاحبه (من سعته) اى فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله
واسعا) لخلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) اى اليهود والنصارى (واياكم)
يا اهل القرآن (ان) اى بان (اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان
تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره
كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات
وما فى الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بان ما فيهما
له (ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان
يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب
احدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق
(لله ولو) كانت الشهادة (على انفسكم) فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه (او)
على (الوالدين والاقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا او فقيرا فالله اولى بهما) منكم واعلم
بصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) فى شهادتكم بان تحابوا الغنى لرضاه او الفقير رحمة له (ان) لا
(تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا
(او تعرضوا) عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (يا ايها الذين آمنوا
آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه
وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى انزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء
للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا)
بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما اقاموا عليه
(ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق (بشر) اخبر يا محمد (المنافقين بان لهم عذابا أليما) مولما
هو عذاب النار (الذين) بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المومنين)

(قوله لا هى أيم) هى التى
لا زوج لها والمراد المطلقة
وذلك أنها حينئذ
كالمعلق بين السماء
والارض فلا هو مستقر
على الارض ولا هو فى
السماء بل هو فى تعب
اه شيخنا وفى المصباح
الايم الغرب رجلا كان
او امرأة قال الصغانى
سواء تزوج من قبل او لم
يتزوج فيقال رجل ايم
وامرأة ايم ويقال ايضا
ايمة للانثى وآم يئيم مثل
سار يسير والايمة اسم منه
وتأيم مكث زمانا لا يتزوج
والحرب مأيمة لان الرجال
تقتل فيها فتبقى النساء
بلا ازواج ورجل ايمان
ماتت امرأته وامرأة
ايمى ماتت زوجها والجمع
فيهما ايامى مثل سكران
وسكرى وسكارى اه

لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكارى اى لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم فى الكتاب) القرآن فى سورة الانعام (ان) مخففة واسمها محذوف اى انه (اذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) اى الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) فى الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم) فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (الم نكن معكم) فى الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (الم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (و) الم (نمنعكم من المومنين) ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيقتضون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون فى الآخرة (واذا قاموا الى الصلاة) مع المومنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراؤن الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (الا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هولاء) اى الكفار (ولا الى هولاء) اى المومنين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين فى الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (واصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله واخلصوا دينهم لله) من الرياء (فاولئك مع المومنين) فيما يؤتونه (وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما) فى الاخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفى اى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لاعمال المومنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من احد اى يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يواخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من اعمال البر (او تخفوه) تعملوه سرا (او تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله) بان يومنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) بأهل طاعته (يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود

(قوله فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة ابى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رائهم وخيبة زجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه عز وعلا بحيث لا ينال لها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا اه

(أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أى آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا فى السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال اى لا تعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان فيه (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم) للنبى صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعى كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعى وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله ابن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أى ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) اى فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأى المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوا (وما قتلوه يقينا) حال موكدة لنفى القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد (الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) اى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أى فبسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه) فى التوراة (واكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا فى الحكم (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (فى العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) كما (أوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق) ابنيه (ويعقوب) بن اسحق (والاسباط) أولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) اباه (داود زبورا) بالفتح اسم للكتاب الموتى والضم مصدر بمعنى مزبورا اى مكتوبا (و) ارسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روى انه

(قوله لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدوا الواو الاولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله اى لا تعتدوا) اى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت فى الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى موكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم فى التوراة قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأى انواع العذاب أراد اه أبو السعود (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى انزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح

تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس
قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله
(مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر ارسلناهم (لئلا يكون للناس على
الله حجة) تقال (بعد) ارسال (الرسل) اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما)
في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوّته صلى الله عليه وسلم فانكروه (لكن الله يشهد) يبين
نبوّتك (بما انزل اليك) من القرآن المعجز (انزله) ملتبسا (بعلمه) اى عالما به أو وفيه علمه
(والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله
(وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم
اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته
(لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) اى الطريق المؤدى
اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (ابدا وكان ذلك على الله يسيرا) هينا
(يا أيها الناس) اى اهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم
فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما انتم فيه (وان تكفروا) به (فان لله ما في السموات
والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه
بهم (يا اهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله الا
القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها) اوصلها الله (الى مريم وروح) اى ذو روح (منه) اضيف اليه تعالى تشريفا له وليس
كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن
نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وامه (انتهوا
عن ذلك وائتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (ان
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا والملكية تنافي النبوة (وكفى بالله
وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم انه اله عن (ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن
الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين
ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخرة
(فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم) ثواب اعمالهم (ويزيدهم من فضله) مالا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين استنكفوا واستكبروا) عن
عبادته (فيعذبهم عذابا اليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) اى غيره
(وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم)
عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا) طريقا (مستقيما)
هو دين الاسلام (يستفتونك) في الكلالة (قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ) مرفوع
بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أى ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين او أب

وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فتقوم من بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك عز الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن

(فلها نصف ماترك وهو) اى الاخ كذلك (يرثها) جميع ماتركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شئ له اوانثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أوالاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) اى الاختان (اثنتين) اى فصاعدا لانها نزلت فى جابر وقد مات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) اى الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم (أن) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت من الفرائض

(سورة المائدة مدنية مائة وعشرون اوواحدة اواثنتان اوثلاث آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم اكلا بعد الذبح (الا مايتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلى الصيد وانتم حرم) اى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (ان الله يحكم مايريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة اى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما اهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن اى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بان تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) اى اكلها (والدم) اى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بان ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما اكل السبع) منه (الا ماذكيتم) اى أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وان تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة *ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) ان ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم) احكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (واتممت عليكم نعمتى) بالكماله

(قوله وانزلنا اليكم نورا) اى بواسطة انزاله على الرسول (قوله فاما الذين آمنوا الخ) اى فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهما لهم لانهم فى حيز الطرح اه شيخنا (قوله فى رحمة منه) وهى الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل اى احسان اى يزيدهم مالا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) اخره هذا مع انه سابق فى الوجود الخارجى على ماقبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد فى دارك اه شيخنا

وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) اى اخترت (لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة الى اكل شئ مما حرم عليه فاكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما اكل (رحيم) به فى اباحته له بخلاف المائل لاثم اى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد اى ارسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين اى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما امسكن عليكم) وان قتلنه بان لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامته ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما فى حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين اوتوا الكتاب) اى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (اذا اتيتموهن اجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى اخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالايمان) اى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) اى اردتم القيام (الى الصلاة) وانتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) اى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وارجلكم) بالنصب عطفا على ايديكم وبالجر على الجوار (الى الكعبين) اى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (او على سفر) اى مسافرين (او جاء احد منكم من الغائط) اى احدث (او لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما تأمر به وتنهى عما تحب وتكره (واتقوا

(قوله ذلكم) اى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله اه كرخى وفى السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه شيخنا

الله) فى ميثاقه ان تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره اولى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) اى الكفار (على أن لا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف ايديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) مما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة اقمنا (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) مازائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) اى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذ لم يكن فيه مصلحة الا اقتضاها كم (قد جاءكم من الله نور) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدى به) اى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بان آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أن يدفع (من) عذاب (الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ) شاءه (قدير وقالت اليهود والنصارى) أى كل منهما (نحن أبناء الله) اى كأبنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة

(قوله حين بايعتموه) انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضى ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ فى عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه وفى البيضاوى يعنى الميثاق الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه (قوله بذات الصدور) اى بالامور صاحبات الصدور أى المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية اه شيخنا

والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (و يعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين ليكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة له (أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم) اى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة (التى كتب الله لكم) امركم بدخولها وهى الشام (ولا ترتدوا على ادباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) فى سعيكم (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوال ذوى قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف احوال الجبابرة (انعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) فالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا) هم (انا ها هنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب انى لا املك الا نفسى و) الا (اخى) ولا املك غيرهما فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) اى الارض المقدسة (محرمة عليهم) ان يدخلوها (اربعين سنة يتيهون) يتحيرون (فى الارض) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم فى الموضع الذى ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة الف ومات هرون وموسى فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبى يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى احمد فى مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابنى آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من احدهما) وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد فى نفسه الى أن جر آدم (قال) له (لاقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن)

(قوله ان صدقتم فى ذلك) اشار به الى أن الفاء فى جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشرى اه كرخى (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هى الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القارى وذلك لان ممن تكتب بميمين ونونا فى بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) اى لانه القادر الفعال بالاختيار اه كرخى

لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين) فى قتلك (انى اريد أن تبوء) ترجع (باثمى) باثم قتلى (واثمك) الذى ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد ان أبوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره) فبعث الله غرابا يبحث فى الارض) ينبش التراب بمقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يوارى) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال ياويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين) على حمله وحفره ومواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل (كتبنا على بنى اسرائيل أنه) أى الشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (فى الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها) بان امتنع من قتلها (فكانما احيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أى بنى اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك * ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون فى الارض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (او ينفوا من الارض) أو الترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الادميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو اصح قوليه ايضا (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا فى سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (ان الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) ال فيهما موصولة مبتدأ ولشبهها بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاقطعوا ايديهما) اى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل

(قوله وأضمر الحسد فى نفسه الى أن جر آدم) عبارة الخازن فأضمر لاخيه الحسد الى ان أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه وقال له لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وترید أن تنكح أختى الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس بانك خير منى وتفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وماذنبى انما يتقبل الله من المتقين يعنى ان حصول التقوى شرط فى قبول القربان فلذلك كان احد القربانين مقبولا دون الاخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان قد اضمر فى قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بجوابين مختصرين انتهت

اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على امره (حكيم) فى خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (واصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الادمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعى (الم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة (يا ايها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه بسرعة اى يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم (المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم اهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة كاية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها اى يبدلونه (يقولون) لمن ارسلوهم (ان اوتيتم هذا) الحكم المحرف اى الجلد اى افتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل افتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله شيأ) فى دفعها (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) من الكفر ولو اراده لكان (لهم فى الدنيا خزى) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم فى الاخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب اكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها اى الحرام كالرشا (فان جاوك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الاية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين فى الحكم اى يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجيب اى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما اولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بنى اسرائيل (الذين اسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والاحبار) الفقهاء (بما) اى بسبب الذى (استحفظوا) استودعوه اى استحفظهم الله اياه (من كتاب الله) ان يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) انه حق (فلا تخشوا الناس) ايها اليهود فى اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (واخشونى) فى كتمانه (ولا تشتروا) تتبدلوا (بآياتى ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) اى التوراة (ان النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والانف) يجدع (بالانف والاذن) تقطع (بالاذن والسن) تقلع (بالسن) وفى قراءة بالرفع فى الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) اى يقتص فيها

(قوله نكالا) منصوب كانصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من اجله قال الشيخ تبع فى ذلك الزجاج ثم قال وليس ببعيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل واما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذى ينبغى ان يقال هنا ان جزاء مفعول من اجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من اجله ايضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشئ آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه

اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا (فمن تصدق به) اى بالقصاص بان مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما اتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) فى القصاص وغيره (فاولئك هم الظالمون وقفينا) اتبعنا (على آثارهم) اى النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) من الاحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما انزل الله) اليك (ولا تتبع اهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) ايها الامم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا فى الدين يمشون عليه (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) خلقكم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصى (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (الى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين ويجزى كلا منكم بعمله (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم) ان (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم) بالعقوبة فى الدنيا (ببعض ذنوبهم) التى اتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الاخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكارى (ومن) اى لا احد (احسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء) تو الونهم وتوادونهم (بعضهم اولياء بعض) لاتحادهم فى الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن ابى المنافق (يسارعون فيهم) فى موالاتهم (يقولون) متعذرين عنها (نخشى ان تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله ان يأتى بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (او امر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بالواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك ستر هم تعجبا (اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) قال تعالى (حبطت) بطلت (اعمالهم) الصالحة (فاصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والاخرة بالعقاب (يا ايها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى الله) بدلهم (بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى رواه الحاكم فى صحيحه (اذلة)

(قوله ومن لم يحكم بما انزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمراة اه شيخنا وفى الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة ادوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بنى النضير ادوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذى انزله فى التوراة قال ابن عباس فاهلهم يحالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤن العينين بالعين اه (قوله فاولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب اشياء مخصوصة من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافى للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ماكانوا قرروه من عدم التساوى بين النضير وقريظة اه ابو حيان

عاطفين (على المؤمنين أعزة) اشداء (على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم أو قعه موقع فانهم بيان لانهم من حزبه اى أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا) مهزوأ به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين فى ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلاة) بالاذان (اتخذوها) أى الصلاة (هزؤا ولعبا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بانهم) اى بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) * ونزل لما قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم بمن نؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا الا ان آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الى الانبياء (وأن اكثركم فاسقون) عطف على أن امنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) اخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذى تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لان مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شرا وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (واذا جاؤكم) أى منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) * من النفاق (وترى كثيرا منهم) اى اليهود (يسارعون) يقعون سريعا (فى الاثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) * علمهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والاحبار) منهم (عن قولهم الاثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) * ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخير ان دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كلما أوقدوا

(قوله ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عذل عاذل فى نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى فى هذه الآية ان من كان قويا فى الدين فانه لا يخاف فى نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وعده صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون يعنى أنهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون يعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه ابو السعود

نار الحرب) اى لحرب النبى صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أى كلما أرادوه ردهم (ويسعون فى الارض فسادا) أى مفسدين بالمعاصى (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيأ (يعملون يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم شيأ منه خوفا أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) اى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الحاكم (ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك اى لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابؤن) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبران (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهى ناصبة اى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد ولست بإله (انه من يشرك بالله) فى العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها (وما واه النار وما للظالمين من) زائدة (انصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) اى احدها والآخران عيسى وامه وهم فرقة من النصارى (وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر (منهم عذاب اليم) مولم هو النار (افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضى مثلهم وليس بإله كما زعموا والا لما مضى (وامه صديقة) مبالغة فى الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر انى)

(قوله كلما اوقدوا نارا الخ) تصريح بما اشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين اى كلما ارادوا محاربة النبى ورتبوا مباديها واسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه ابو السعود (قوله كلما أرادوه) اى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم اى الله (قوله فسادا) يجوز ان يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران احدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى رد المصدر لمعنى الفعل وان يكون حالا اى يسعون سعى فساد او يفسدون سعيهم فسادا او يسعون مفسدين وان يكون مفعولا من اجله اى يسعون لاجل الفساد اه سمين

كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لاقوالكم (العليم) باحوالكم والاستفهام للانكار (قل ياأهل الكتاب) اليهود والنصارى (لاتغلوا) تجاوزوا الحد (فى دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى او ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى بن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون) اى لاينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) فعلهم هذا (ترى) يامحمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى) محمد (وما انزل اليه ما اتخذوهم) اى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يامحمد (اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك) اى قرب مودتهم للمؤمنين (بان) بسبب ان (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وانهم لايستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود واهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليهم من الحبشة قرا صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول) من القرآن (ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن اى لامانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم) * ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا امر الله (ان الله لايحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون لايؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى ايمانكم) هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الايمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) اى اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من اوسط ما تطعمون) منه (اهليكم) اى اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه (او كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه

(قوله قل أتعبدون الخ) امر له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجيبه من احوالهم اه ابو السعود (قوله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى به عيسى عليه السلام وايثارما على من لتحقيق ماهو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية وأسابيان انتظامه عليه السلام فى سلك الاشياء التى لاقدرة لها على شئ اصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه تعالى اياه لكنه لايملكه من ذاته ولا يملك مثل مايضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وماينفع به من الصحة والسعة اه أبو السعود وما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها او صفة فعلها النصب اه سمين

الشافعي (او تحرير) عتق (رقبة) اى مومنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة ايام) كفارته وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا ايمانكم) ان تنكثوها مالم تكن على فعل برا واصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كذلك) اى مثل ما بين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والانصاب) الاصنام (والازلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) اى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه (لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل انتم منتهون) عن اتيانهما اى انتهوا (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) الا بلاغ البين وجزاوكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا واحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى انه يثيبهم (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) اى الصغار منه (ايديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال اى غائبا عن بصره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم) محرمون بحج او عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده اى فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) اى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يحكم به) اى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) اى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (او) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد مما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (او) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (امره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) اليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على امره (ذو انتقام) ممن عصاه والحق يقتله متعمدا فيما ذكر لا خطأ (احل لكم) ايها الناس حلالا كنتم او محرمين (صيد البحر) ان تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه

(قوله وعليه الشافعي) اى خلافا لابى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد فى عشرة ايام اه كرخى

(قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل

ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو مايعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه (مادمتم حرما) فلو صاده حلال فلا محرم اكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شئ اليه وفى قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الاشهر الحرم ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم القتال فيها (والهدى والقلائد) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وأن الله بكل شئ عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا ان الله شديد العقاب) لاعدائه (وان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ماعلى الرسول الا البلاغ) الابلاغ لكم (والله يعلم ماتبدون) تظهرون من العمل (وماتكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لايستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (ياأولى الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) اى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها) اى الاشياء (قوم من قبلكم) انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها (ثم اصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها (ماجعل) شرع (الله من بحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحام) كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها للطواغيت ان وصلت احداهما باخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شئ وسموه الحامى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى ذلك ونسبته اليه (واكثرهم لايعقلون) ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول) اى الى حكمه من تحليل ماحرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ماوجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولوكان آباؤهم لايعلمون شيأ ولا يهتدون) الى الحق والاستفهام للانكار (ياأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها وقوموا بصلاحها (لايضركم من ضل اذا اهتديتم) قيل المراد لايضركم من ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت) اى اسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل

(قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها فى أولها وهو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى قوله ياايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البحر ان تحرموه فى الاحرام وفى صيد البر أن تصطادوه فيه اواتقوا الله فى جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) اى لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الامر محصور فيه اه شيخنا

منكم) خبر بمعنى الامر اى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (او آخران من غيركم) اى غير ملتكم (ان انتم ضربتم) سافرتم (فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلوة) اى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيهما ويقولان (لانشترى به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به او نشهد كاذبا لاجله (ولو كان) المقسم له او المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التى امرنا بها (انا اذا) ان كتمناها (لمن الآثمين فان عثر) اطلع بعد حلفهما (على انهما استحقا اثما) اى فعلا ما يوجب منه خيانة او كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت اووصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) فى توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الاوليان) بالميت اى الاقربان اليه وفى قراءة الاولين جمع أول صفة اوبدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا) بيميننا (احق) اصدق (من شهادتهما) بيمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق فى اليمين (انا اذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين اويوصى اليهما من اهل دينه اوغيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما خانا بأخذ شئ اودفعه الى شخص زعما ان الميت اوصى له به فيحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دفعاله حلف اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا شهادة غير اهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت لها وهى ما رواه البخارى ان رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء اى وهما نصرانيان فمات السهمى بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاصى ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفى رواية فرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (ادنى) اقرب الى (ان يأتوا) اى الشهود او الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (او) اقرب الى ان (يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخا لقومهم (ماذا) اى الذى (اجبتم) به حين دعوتم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (انك انت علام الغيوب) ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بشكرها (اذ ايدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى ايدتك (المهد) اى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل

(قوله خبر بمعنى الامر) اى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من اشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما ياتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله اوآخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر او الفاعلية اه أبو السعود وقوله ان انتم الخ قيد فى قوله اوآخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر احدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فاصابته اه سمين (قوله وكهلا) اى بعد نزوله الى الارض فانه

الكهولة كما سبق فى آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى) بارادتى (وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذى جئت به (الا سحر مبين) وفى قراءة ساحر أى عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) أمرتهم على لسانه (ان) اى بان (آمنوا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بانا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع) أى يفعل (ربك) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اى تقدر أن تسأله (ان ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) فى اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سوالها من أجل (ان نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (ان) مخففة أى انك (قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) اى يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لاولنا) بدل من لنا باعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتى بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتى (وارزقنا) اياها (وانت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (انى منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) اى بعد نزولها (منكم فانى أعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال) اى يقول (الله) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال) عيسى وقد ارعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ما ينبغى (لى ان اقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) اخفيه (فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) اى ما تخفيه من معلوماتك (انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به) وهو (ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا) رقيبا منعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) قبضتنى بالرفع الى السماء (كنت انت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وانت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) اى من اقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) اى لمن آمن منهم (فانك انت العزيز) الغالب على امره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) اى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) اتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شئ قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

ينزل وهو فى سن الكهولة وعبارة القرطبى وكلامهم كهلا بالوحى والرسالة وقال ابو العباس كلامهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبد الله الآية واما كلامه وهو كهل فاذا انزله الله اتزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق فى آل عمران) الذى سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اه

(سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والاقل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس اوست وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به اوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الذى خلق السموات والارض) خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) اى كل ظلمة ونور وجعلهما دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره فى العبادة (هو الذى خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى اجلا) لكم تموتون عند انتهائه (واجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) اى اهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن الم يروا) فى اسفارهم الى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثير (اهلكنا من قبلهم من قرن) امة من الامم الماضية (مكناهم) اعطيناهم مكانا (فى الارض) بالقوة والسعة (مالم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وارسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم) تحت مساكنهم (فاهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (فى قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بايديهم) ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (انزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو انزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) اى المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) اى الملك (رجلا) اى على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو انزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم ما يلبسون) على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم باعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا انفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ما سكن) حل (فى الليل والنهار) اى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (اغير الله اتخذ وليا) اعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما

(قوله وهل المراد الاعلام بذلك) اى بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله او الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله اوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة فى الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به اى بما ذكر من ثبوت الحمد لله اى ان الاعلام به فائدته ان يؤمن الخلق به اه وقوله افيدها الثالث وتوجيه ذلك ان قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به الذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخى

(وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) يرزق لا (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول اى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى اى اراده الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شئ مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم * ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك (قل) لهم (اى شئ اكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بينى وبينكم) على صدقى (وأوحى الى هذا القرآن لانذركم) يا اهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير انذركم اى بلغه القرآن من الانس والجن (ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى) استفهام انكار (قل) لهم (لا اشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) اى محمدا بنعته فى كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) اى لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) القرآن (انه) اى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا) توبيخا (اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) انهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع اى معذرتهم (الا ان قالوا) اى قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على انفسهم) بنفى الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) * على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) اغطية (ان) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفى آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن (الا اساطير) اكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى ابى طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأى عنه (الا انفسهم) لان ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا فاو نصبهما ففى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو رأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) فى وعدهم بالايمان (وقالوا) اى منكر والبعث (ان) ما (هى) اى الحياة (الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت امرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا

(قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى اى لا ينبغى لى ولا يمكن منى ان اعبد غيره اه شيخنا (قوله قل انى امرت الخ) اى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله اول من اسلم) اى انقاد لله وقوله من هذه الامة اى فهو من جملة امته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز ان تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع اى اول فريق اسلم وان تكون موصولة اى اول الفريق الذى اسلم وافرد الضمير فى اسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخى

(اليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا ياحسرتنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا اوانك فاحضرى (على مافرطنا) قصرنا (فيها) أى الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بان تأتيهم عند البعث فى أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (الاساء) بئس (مايزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحيوة الدنيا) أى الاشتغال بها (الا لعب ولهو) وأما الطاعات ومايعين عليها من أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) اى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم انك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لاينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) مايسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت أن تبتغى نفقا) سربا (فى الارض أو سلما) مصعدا (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلا يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) فى الآخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم باعمالهم (وقالوا) اى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان نزولها ابلاء عليهم لوجود هلاكهم ان جحدوها (ومامن) زائدة (دابة) تمشى (فى الارض ولا طائر يطير) فى الهواء (بجناحيه الا أمم امثالكم) فى تدبير خلقها ورزقها واحوالها (مافرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشاء الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يامحمد لاهل مكة (ارايتكم) اخبرونى (ان اتاكم عذاب الله) فى الدنيا (او اتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (اغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لاغيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ماتدعون اليه) ان يكشف عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ماتشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد ارسلنا الى امم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم باسنا) عذابنا (تضرعوا) اى لم يفعلوا ذلك مع

(قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت احوالهم اه ابو السعود (قوله البعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) اى لا لخسرلان خسرانهم لا غاية له اى مازال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف اى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادى الساعة سمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته اه ابو السعود بتصرف

قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصى فاصرّوا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوّفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شئ) من النعم استدراجا لهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بان استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم) اصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيأ (من اله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الايات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا او نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون أى مايهلك الا هم (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) التى منها يرزق (ولا أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح الىّ (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الىّ قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوّف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بافلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا بهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شئ) ان كان باطنهم غير مرضى (وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم) جواب النفى (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) اى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أى الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة انه) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوأ بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فانه) أى الله (غفور) له (رحيم) به وفى قراءة بالفتح اى فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) لتجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) فى عبادتها (قد ضللت اذا) ان اتبعتها (وما أنا من المهتدين

(قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تكون استئنافية اخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو الظاهر انها داخلة فى حيز الاستدراك فهى نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشرى فانه قال لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم وقد تقدم ذلك ومافى قوله ما كانوا يحتمل ان تكون موصولة اسمية اى الذين كانوا يعملونه وان تكون مصدرية اى زين لهم عملهم كقوله زينا لهم اعمالهم وبعد جعلها نكرة وصوفة اسمين

قل انى على بينة) بيان (من ربى و) قد (كذبتم به) بربى حيث أشركتم (ما عندى ما تستعجلون به) من العذاب (ان) ما (الحكم) فى ذلك وغيره (الا لله يقضى) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفى قراءة يقص اى يقول (قل) لهم (لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى و بينكم) بان اعجله لكم واستريح ولكنه عند الله (والله اعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهى الخمسة التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (ويعلم ما) يحدث (فى البر) القفار (والبحر) القرى التى على الانهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (الا فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وهو الذى يتوفاكم بالليل) يقبض ارواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) اى النهار بردارواحكم (ليقضى اجل مسمى) هو اجل الحياة (ثم اليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده و يرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصى اعمالكم (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته) وفى قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردوا) أى الخلق (الى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (الا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو اسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) اهوالهما فى اسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لئن) لام قسم (انجيتنا) وفى قراءة انجانا اى الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم انتم تشركون) به (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (او من تحت ارجلكم) كالخسف (او يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخارى وروى مسلم حديث سألت ربى ان لا يجعل بأس امتى بينهم فمنعنيها وفى حديث لما نزلت قال اما انها كائنة ولم يأت تاويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون ان ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبا) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فاعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينسينك بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) اى تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس فى المسجد وان نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أى الخائضين (من) زائدة (شئ) اذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة

(قوله وكذبتم به) اى بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية اومستأنفة بتقدير قد او بدونها جىء بها لاستبعاد وقوعه مع تحقق ما يقتضى عدمه من البينة الواضحة اه ابو السعود وفى المغنى فى هذه الجملة وجهان احدهما انها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثانى انها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج الى اضمار قد ام لا والهاء فى به يجوز ان تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها فى معنى البيان وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على امر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة للبينة اه

(لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذى كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس (أن) لا (تبل نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) اى غيره (ولى) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدى به (أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل اندعو) انعبد (من دون الله مالا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام (ونرد على اعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذى استهوته) اضلته (الشياطين فى الارض حيران) متحيرا لا يدرى اين يذهب حال من الهاء (له اصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) اى ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وامرنا لنسلم) اى بان نسلم (لرب العالمين وان) اى بان (اقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذى اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) اى محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشئ (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره من الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لابيه آزر) هو لقبه واسمه تارخ (اتتخذ اصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (انى اراك وقومك) باتخاذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما اريناه اضلال ابيه وقومه (نرى ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك ما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) اظلم (عليه الليل راى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين (هذا ربى) فى زعمكم (فلما افل) غاب (قال لا احب الآفلين) ان اتخذهم ارباب الان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما راى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى) بثبتنى على الهدى (لاكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما راى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربى هذا اكبر) من الكوكب والقمر (فلما افلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم انى برىء مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (للذى فطر) خلق (السموات والارض) اى الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما انا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها (قال اتحاجونى) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اتجادلونني (فى) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) به (من) الاصنام ان تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا) لكن (ان يشاء ربى شيأ) من المكروه

(قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ (قوله ان تبسل نفس) اصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل اى حرام ممنوع اه خازن وعبارة ابى السعود واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه اولانه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك اى حرام ممنوع اه وفى المختار وابسله اسلمه فهو بسيل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال ابو عبيد ان تسلم والمتبسل الذى يسلم نفسه على الموت او الضرب وان استبحل اى ان يطرح نفسه فى الحرب ويريد ان يقتل ويقتل لا محالة اه

صبيئ فيكون (وسع ربى كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) فى العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين أحق بالامن) أنحن أم أنتم (ان كنتم تعلمون) من الاحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدا ويبدل منه (حجتنا) التى احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتيناها ابراهيم) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين فى العلم والحكمة (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له اسحق ويعقوب) ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) أى قبل ابراهيم (ومن ذريته) أى نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) ابن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) بن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) ابن أخى هرون أخى موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) بن هاران أخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا اليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وقفا ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا (قل) لاهل مكة (لا أسئلكم عليه) أى القرآن (أجرا) تعطونيه (ان هو) ما القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن (وما قدروا) أى اليهود (الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن (ما أنزل الله على بشر من شئ قل) لهم (من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه) بالياء والتاء فى المواضع الثلاثة (قراطيس) أى يكتبونه فى دفاتر مقطعة (يبدونها) أى ما يحبون ابداءه منها (ويخفون كثيرا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود فى القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله ان لم يقولوه لاجواب غيره (ثم ذرهم فى خوضهم) باطلهم (يلعبون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ)

(قوله وسع ربى) اى احاط وقوله كل شئ مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما اشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان اظهرهما انه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربى كل شئ كقوله واشتعل الرأس شيبا اى شيب الرأس والثانى انه منصوب على المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال ابو البقاء لان ما يسع الشئ فقد احاط به والعالم بالشئ محيط به علمه اه والجملة من قوله وسع ربى كل شئ علما كالتعليل للاستثناء اى فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيى فى بنى مكزوه من قبلها بسبب من الاسباب لانه احاط بكل شئ علما اه ابو السعود

نزلت فى مسيلمة (و) من (من قال سأنزل مثل ما انزل الله) وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المذكورون (فى غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (اخرجوا انفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت امرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كما خلقناكم اول مرة) اى حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) اعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم فى الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم انهم فيكم) اى فى استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم اى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف اى وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) فى الدنيا من شفاعتها (ان الله فالق) ساق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ذلكم) الفالق المخرج (الله فانى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا) حسابا للاوقات او الباء محذوفة وهو حال من مقدر اى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذى انشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هى آدم (فمستقر) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف اى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذى انزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) اى النبات شيأ (خضرا) بمعنى اخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) بركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) اول ما يخرج منها والمبتدا (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) اخرجنا به (جنات) بساتين (من اعناب والزيتون والرمان مشتبها) ورقها حال (وغير متشابه) ثمرها (انظروا) يا مخاطبين نظر اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا اثمر) اول ما يبدو وكيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا ادرك كيف يعود (ان فى ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول اول ويبدل منه (الجن) حيث اطاعوهم فى عبادة الاوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد اى اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولدا هو (بديع السموات والارض) مبدعهما من غير مثال سبق (انى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شئ) من شأنه

(قوله بما كنتم) ما مصدرية اى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون اى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين احدهما انه مفعول به اى تذكرون غير الحق والثانى انه نعت مصدر محذوف اى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثانى انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اهسمين

أن يخلق (وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبده) وحذوه (وهو على كل شئ وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه ويحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها هنا (فلنفسه) أبصر لان ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال اضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الامر (دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى القرآن (لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم باعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم الى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) اى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بايمانهم اذا جاءت أى أنتم لا تدرون ذلك (انها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) اى بما انزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نترکهم (فى طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شئ قبلا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (الا) لكن (أن يشاء الله) ايمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الانس والجن يوحى) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهة من الباطل (غرورا) أى ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره ممازين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أى تميل (اليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغى) أطلب (حكما) قاضيا بينى وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل)

(قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران على اسلوب لا تدركه الابصار الاول قوله اى يراها والثانى قوله او يحيط به علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو ماخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجع لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوى يجوز ان يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت

بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وتمت كلمات ربك) بالاحكام والمواعيد (صدقا وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من في الارض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) في مجادلتهم لك في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك (ان ربك هو أعلم) اي عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) اي ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (باهوائهم) بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه في ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وانه) اي الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى اوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) في تحليل الميتة (وان اطعتموهم) فيه (انكم لمشركون) ونزل في ابي جهل وغيره (اومن كان ميتا) بالكفر (فاحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة اي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة اكابرها (جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بانفسهم) لان وباله عليهم (وما يشعرون) بذلك (واذا جاءتهم) اي اهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله) من الرسالة والوحي الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها (سيصيب الذين اجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اي بسبب مكرهم (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يقذف في قلبه نورا فيتفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد) الله (ان يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كانما يصعد) وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي اخرى بسكونها (في السماء) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب او الشيطان اي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي انت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما

(قوله وقد فصل لكم) اي بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين اي فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية وهي بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفي كقراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف اي حرمه والجملة في محل نصب على الحال اه

لاعوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لهم دار السلام) أي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء أي الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله) من الاوقات التي يخرجون فيها الشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولي) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس اورسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أي ارسال الرسل (ان) اللام مقدرة وهي مخففة أي لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (بما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغني) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم (انما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لامحالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم (انه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أي كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والانعام نصيبا) يصرفونه (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أي لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لامرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا

(قوله لهم دار السلام) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما اعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل ان تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل ان يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز ان يكون الحال او الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المراد من الجملة والاصل في الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو اولى وعند زيد هم حال من دار والعامل فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز ان ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر اي يسلم عليهم اي في جنته ويجوز ان ينتصب بالاستقرار في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل ايضا الاستئناف وان يكون حالا اي لهم دار السلامة والحال ان الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي او نكرة او مصدرية اه سمين

من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) أى لاحجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوائب والحوامى (وانعام لايذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا مافى بطون هذه الانعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على ازواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا مارزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه لايحب المسرفين) المتجاوزين ماحد لهم (و) أنشا (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لاتصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يامحمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله (عليكم (ام الانثيين) منهما (أما اشتملت عليه ارحام الانثيين) ذكرا كان اوانثى (نبؤنى بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (ان كنتم صادقين) فيه المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام) بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لابل انتم كاذبون فيه (فمن) اى لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الىّ) شيأ (محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (او دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام (او) الا ان يكون (فسقا اهل لغير الله به) اى ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) الى شئ مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) له ما اكل (رحيم) به وبالحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) اى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) وهو مالم تفرق اصابعه كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ماحملت ظهورهما) اى ماعلق بهما منه (او) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاوياء اوحاوية (اوما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه احل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وانا

(قوله وانعام حرمت ظهورها) خبر مبتدا محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه انعام الخ اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم وهذه انعام حرمت الخ اه ابو السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى اه (قوله وانعام لايذكرون) اى وهذه انعام لايذكرون الخ (قوله لايذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه ابو السعود (قوله ونسبوا ذلك) اى التقسيم المذكور اى تقسيم الانعام التى هى نصيب الآلهة الى اقسام ثلاثة احدها ماذكره بقوله حجر لايطعمها الخ والثانى ماذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وانعام لايذكرون الخ اه شيخنا

لصادقون) فى اخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بان الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) اى لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) فى ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم اجمعين قل هلم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا اتل) أقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (من) أجل (املاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) اى علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى) اى بالخصلة التى (هى أحسن) وهى ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بان يحتلم (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها فى ذلك فان اخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (واذا قلتم) فى حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له او عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وان) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف احدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الاخبار (تماما) للنعمة (على الذى أحسن) بالقيام به (وتفصيلا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى ورحمة لعلهم) اى بنى اسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون وهذا) القرآن (كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لكم ترحمون) انزلناه لـ (أن) لا (تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف اى انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) لجودة اذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) اى لا احد (اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) اعرض (عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) اى اشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا ان تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض ارواحهم (او يأتى ربك) اى امره بمعنى عذابه (او يأتى بعض آيات ربك) اى علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن

(قوله سيقول الذين اشركوا الخ) الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم اخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفى الكرخى ما نصه سيقول الذين اشركوا اى اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) اى لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة اخرى لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا

آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (او) نفسا لم تكن (كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة اى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث (قل انتظروا) احد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم فى شئ) فلا تتعرض لهم (انما امرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله (فله عشر امثالها) اى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) اى جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيأ (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم) وبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي من حج وغيره (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين لا شريك له) فى ذلك (وبذلك) اى التوحيد (امرت وانا اول المسلمين) من هذه الامة (قل غير الله ابغي ربا) الها اى لا اطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شئ ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) اعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمار او الخمس آيات مائتان وخمس او ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) الله اعلم بمراده بذلك هذا (كتاب انزل اليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق (منه) ان تبلغه مخافة ان تكذب (لتنذر) متعلق بانزل اى للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمومنين) به قل لهم (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) اى الله اى غيره (اولياء) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) اريد اهلها (اهلكناها) اردنا اهلاكها (فجاءها باسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (او هم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم) اى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسالن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) نخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال او صحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يومئذ) اى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيات (فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتصييرها الى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء اسبابا تعيشون

(قوله لست منهم فى شئ) اى من القتال اى لست مأمورا به وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله لست منهم فى شئ فى محل رفع خبران ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شئ متعلقا بالاستقرار الذى تعلق به منهم اى لست مستقرا منهم فى شئ اى من تفريقهم ويجوز ان يكون فى شئ هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف اى لست فى شئ كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لما بعاصرك منهم بالمناقشة والمواخذة وقيل من قتالهم فى شئ سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه ابو السعود

بها جمع معيشة (قليلا ما) لتأكيد القلة (تشكرون) على ذلك (ولقد خلقناكم) أى ابا كم آدم (ثم صورناكم) أى صورناه أو انتم فى ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) ابا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك ان لا) زائدة (تسجد اذ) حين (امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغى (لك ان تتكبر فيها فاخرج) منها (انك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرنى) اخرنى (الى يوم يبعثون) اى الناس (قال انك من المنظرين) وفى آية أخرى الى يوم الوقت المعلوم اى وقت النفخة الاولى (قال فبما اغويتنى) اى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لاقعدن لهم) أى لبنى آدم (صراطك المستقيم) اى على الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) أى من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد اكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا او ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم وهو (لاملأن جهنم منكم اجمعين) اى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من تبعك اعذبه (و) قال (يا آدم اسكن انت) تأكيد لضمير فى اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حوّاء بالمد (الجنة فكلا من حيث) شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) ابليس (ليبدى) يظهر (لهما ما ووى) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (او تكونا من الخالدين) اى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) اى اقسم لهما بالله (انى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه فلما ذاقا الشجرة) أى اكلا منها (بدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر دبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا) اى آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) مكان استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) اى الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا) أى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يا بنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) اى لا تتبعوه فتفتنوا (كما اخرج ابويكم) يفتنه (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) اى الشيطان

(قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه ابو السعود والمراد خلقنا اباكم وصورنا اباكم فى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما افاده الشارح قال ابو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى ان لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور السارية الى ذريته جميعا اه وقال القارى نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر اه (قوله اى اباكم آدم) اى حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم اى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اه شيخنا

(يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة اجسادهم او عدم الوانهم (انا جعلنا الشياطين اولياء) اعوانا وقرناء (للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم (والله امرنا بها) أيضا (قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون) أنه قاله استفهام انكار (قل أمر ربى بالقسط) العدل (واقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا واقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أى اخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) أى غيره (ويحسبون أنهم مهتدون يا بنى آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربى الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) اى جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغى) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وان تشركوا بالله مالم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وان تقولوا على الله مالا تعلمون) من تحريم مالم يحرم وغيره (ولكل امة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يا بنى آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) لا أحد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (او كذب بآياته) اى القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (اين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على انفسهم) عند الموت (انهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا فى) جملة (امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة) النار (لعنت اختها) التى قبلها لضلالها بها (حتى اذا ادارکوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت اخراهم) وهم الاتباع (لاولاهم) اى لاجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون) بالياء والتاء مالكل فريق (وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم ابواب السماء) اذا عرج

(قوله انا جعلنا الشياطين) اى صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بان اوجدنا هم مناسبة وبان أرسل الشياطين على الذين لا يومنون ومكنهم من اغوائهم اه ابو السعود

(قوله واذا فعلوا) ای العرب فاحشة جملة مستأنفة او معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية فى القبح اه ابو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا

(قوله كالشرك) اشار به الى ان المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب فى نزول الاية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم اى العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى ان اطوف فى ثوب قد عصيت ربى فيه فيقول من يعيرنى ازارا فان وجد والا طاف عريانا واذا فرض وطاف فى ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن

بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد فى حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل فى سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزى المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد كان بينهم فى الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أى انه او مفسرة فى المواضع الخمسة (تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريرا وتبكيتا (ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى منادٍ (بينهم) بين الفريقين اسمعهم (ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) اى يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) اى اصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يعرفون كلا) من اهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) اى اصحاب الاعراف الجنة (وهم يطمعون) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا الكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت ابصارهم) اى اصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) فى النار (مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا) من اصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) اى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا بالجملة النفى فى حال اى مقولا لهم ذلك (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم) نتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) تركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) اى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) اى اهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال اى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل)

(قوله كما ورد فى حديث) عبارة القرطبى جاءت بذلك اخبار صحاح ذكرناها فى كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فى قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كانتن جيفة وجدت على الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التى يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء اذا دعوا اله مجاهد والنخعى انتهت (قوله وكذلك الجزاء) اى المذكور وهو أمران عدم فتح ابواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة اى ونجزى المجرمين كما جزينا المكذبين اه شيخنا

نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لما قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر (يطلبه) بطالب كل منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدا خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (انه لا يحب المعتدين) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا فى الارض) بالشرك والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ان رحمة الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب لخبره به عن رحمة لاضافتها الى الله (وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حتى اذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لانبات به أى لاحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذى خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الاشراف (من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربى وانصح) أريد الخير (لكم واعلم من الله ما لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الغرق (فى الفلك) السفينة (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فى رسالتك (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طول الواحد منهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله)

(قوله لانه لم يكن ثم الخ) اى واليوم انما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن الخلق فى لمحة وقوله التثبت اى التمهل فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا واما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا

نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب اتجادلونني فى اسماء سميتموها) اى سميتم بها (انتم وآباؤكم) اصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) اى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (انى معكم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) اى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) اى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) ارسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مراد به القبيلة (اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر او ضرب (فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد عاد وبوأكم) اسكنكم (فى الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها فى الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) اى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فلما ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن امر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) اعرض صالح (عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة) اى ادبار الرجال (ما سبقكم بها من احد من العالمين) الانس والجن (انكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم) اى لوطا واتباعه (من قريتكم انهم اناس يتطهرون) من ادبار الرجال (فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) ارسلنا (الى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (فاوفوا) اتموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض) بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدى الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم

(قوله فانجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت اى فوقع ما وقع فانجيناه اه ابو السعود وقد أشار الشارح الى هذا بقوله فارسلنا الخ اه (قوله والذين معه) اى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد اشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين تبعوه كانوا اثنى عشر ذمة وقيلة يكتمون ايمانهم اه خازن ونجاتهم بان جعلوا فى حفيرة ما يصل اليهم من الريح الا مايلين عليهم جلودهم وتلتذ به انفسهم اه كرخى وبعد ذلك أتوه مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوى (قوله اى استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لان الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال اى الاستيعاب بالقطع اه شيخنا

وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أى آخر امرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) اعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن) ترجعن (فى ملتنا) دیننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغى (لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شئ علما) اى وسع علمه كل شئ ومنه حالى وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) أحكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) اى قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدا خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) احزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفى (وما ارسلنا فى قرية من نبى) فكذبوه (الا اخذنا) عاقبنا (اهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) اعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى (فاخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو ان اهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصى (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فاخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى) المكذبون (ان يأتيهم باسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (او امن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون افامنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة واخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد) يتبين (للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (اهلها ان) فاعل مخففة واسمها محذوف اى انه (لو نشاء اصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما اصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الاول عطفا باو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التى مر ذكرها (نقص عليك) يامحمد (من انبائها) اخبارها اهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم) اى الناس (من عهد) اى وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم)

(قوله قال الملأ الخ) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان اى والله لنخرجنك واتباعك اه ابو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى انهما مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى ايضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل

أى الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) اى بان (لا أقول على الله الا الحق) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى) الى الشأم (بنى اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فات بها ان كنت من الصادقين) فيها (فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر وفى الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فاذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفى قراءة سحار (عليم) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا ائن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) ما معنا (قال ألقوا) امر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين فى الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) اى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى (قبل ان آذن) أنا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه (لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لاقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيى) نستبقى (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون

(قوله فأرسل معى بنى اسرائيل) اى خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم اه ابو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع ان اباهم كان بالارض المقدسة ان الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فكثروا وتناسلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم فى الاعمال الشاقة فأحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة أرض الشام التى هى وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) اى فرعون استعبدهم اى عاملهم معاملة العبيد الارقاء فى الاستخدام وفى اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) اى للرسالة

(فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أى نستحقها ولم يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) فى مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بانهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (على بنى اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببنى اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها) معبودا واصله ابغى لكم (وهو فضلكم على العالمين) فى زمانكم بما ذكره فى قوله (و) اذكروا (اذ انجيناكم) وفى قراءة انجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) اشده وهو (يقتلون ابناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء والعذاب (بلاء) انعام وابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتتنهون عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) تكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (اربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لاخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفنى) كن خليفتى (فى قومى واصلح) امرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصى (ولما جاء موسى لميقاتنا) اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب ارنى) نفسك (انظر اليك قال لن ترانى) اى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذى هو اقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف ترانى) اى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) اى ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم

(قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار بان بعضهم يعلمون ان ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو مما كسبت ايديهم ولكنهم لا يعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لا يعلمون انما يصيبهم من عنده) اى لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته او ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخى

(للجبل جعله دكا) بالقصر والمد اى مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما راى (فلما افاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال مالم اومر به (وانا اول المؤمنين) فى زمانى (قال) تعالى له (يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اهل زمانك (برسالاتى) بالجمع والافراد (وبكلامى) اى تكليمى اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمى (وكتبنا له فى الالواح) اى الواح التوراة وكانت من سدر الجنة اوزبرجد او زمرذ سبعة او عشرة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين) فرعون واتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سأصرف عن آياتى) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) بأن اخذلهم فلا يتفكرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغى) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (اعمالهم) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصى (واتخذ قوم موسى من بعده) اى بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامرى (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذى اخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان اثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف اى الها (الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط فى ايديهم) اى ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (انهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (اسفا) شديد الحزن (قال) لهم بئسما اى بئس خلافة (خلفتمونى) ها (من بعدى) خلافتكم هذه حيث اشركتم (اعجلتم امر ربكم والقى الالواح) الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (واخذ برأس اخيه) اى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال) يا (ابن ام) بكسر الميم وفتحها ارادامى وذكرها اعطف لقلبه (ان القوم استضعفونى وكادوا) قاربوا (يقتلوننى فلا تشمت) تفرح (بى الاعداء) باهانتك اياى (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قال رب اغفر لى) ما صنعت باخى (ولاخى) اشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيآت ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) اى التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب اخذ الالواح) التى القاها (وفى نسختها) اى ما نسخ فيها اى كتب (هدى) من

(قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا اطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون اوسكر اونحوهما ومنه فاقة المريض وهى رجوع قوته وافاقة الحلب وهى رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك اى اتركها حتى يعود لبنها والهواف ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما راى) اى من النور (قوله تنزيهالك) اى من النقائص كلها اه خازن اوعن ان ترى فى الدنيا

الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم (فلما اخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية واخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) اى قبل خروجهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (وايانا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف اى لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هى) اى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدى من تشاء) هدايته (انت ولينا) متولى امورنا (فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب) اوجب (لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابى اصيب به من اشاء) تعذيبه (ورحمتى وسعت) عمت (كل شئ) فى الدنيا (فسأكتبها) فى الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى) محمد صلى الله عليه وسلم (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم فى شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التى كانت عليهم) كقتل النفس فى التوبة وقطع اثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه) اى القرآن (اولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى امة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) فى الحكم (وقطعناهم) فرقنا بنى اسرائيل (اثنتى عشرة) حال (اسباطا) بدل منه اى قبائل (امما) بدل مما قبله (واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) فى التيه (ان اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل اناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) فى التيه من حر الشمس (وانزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) امرنا (حطة وادخلوا الباب) اى باب القرية (سجدا) سجودا تخشعا (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم (فارسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهى ايلة او قرب باهلها (اذ يعدون) يعتدون (فى السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت اى سائر الايام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)

(قوله سبعين رجلا) روى ان الله تعالى أمره ان يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد اجره من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى انه لم يصب الاستين شيخنا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصعقوا واشيوخا فامرهم موسى عليه السلام ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب

ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صاد ومعهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي (واذ) عطف على اذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهي (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه واعجبه (واذ تأذن) اعلم (ربك ليبعثن عليهم) أى اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضرب بها عليهم (ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (فى الارض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيآت) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الادنى) اى حطام هذا الشئ الدنىء أى الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى فى (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (افلا يعقلون) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كانه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها الثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر (اذ) حين (أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بان أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد لـ(أن) لا (يقولوا) بالياء والتاء فى الموضعين اى الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل) اى قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (افتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب

(قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت ان تأذن ربك اى اعلم اسلافهم وتأذن فيه اوجه احدها انه بمعنى آذن اى اعلم قال الواحدى واكثر اهل اللغة على ان التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم واوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله واذا أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين

المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) اى اليهود (نبأ) خبر (الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدى اليه شيئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبعه الشيطان) فادركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه اخلد) سكن (الى الارض) اى الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) فى دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (او) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التنبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) اى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم اعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالانعام) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم اضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فى اسمائه) حيث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) فى الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم امة محمد صلى الله عليه وسلم كما فى حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من اهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون واملى لهم) امهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (اولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (اولم ينظروا فى ملكوت) ملك (السموات والارض و) فى (ما خلق الله من شئ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) فى (ان) اى انه (عسى ان يكون قد اقترب) قرب (اجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأى حديث بعده) اى القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (فى طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسئلونك) اى اهل مكة (عن الساعة) القيامة (ايان) متى (مرساها قل) لهم (انما علمها) متى تكون (عند ربى لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى فى (الا هو ثقلت) عظمت (فى السموات والارض) على اهلها لهولها (لا تاتيكم الا بغتة) فجأة (يسئلونك كانك حفى) مبالغ فى السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تاكيد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عنده تعالى (قل لا املك

(قوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) اى ان شددت عليه وأجهدته لهث او تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أو لعلة فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته واعيائه واما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا او عطش اه

لنفسى نفعا) اجلبه (ولاضرا) ادفعه (الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عنى (لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) من فقر وغيره لاحترازى عنه باجتناب المضار (ان) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أى الله (الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شركا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحرث ولا ينبغى أن يكون عبدا الا لله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أى أهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به فى العبادة (ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) اى لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادبهم سوأ من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم انتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) فى أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ (لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها ام) بل أ (لهم اعين يبصرون بها ام) بل أ (لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار اى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكى (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فانى لا ابالى بكم (ان ولى الله) متولى امورى (الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) فكيف ابالى بهم (وان تدعوهم) اى الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) اى الاصنام يا محمد (ينظرون اليك اى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها (وامر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) اى ان يصرفك عما امرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك (انه سميع) للقول (عليم) بالفعل (ان الذين اتقوا اذا مسهم) اصابهم (طيف) وفى قراءة طائف اى شئ ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (واخوانهم) اى اخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) اى الشياطين (فى الغى ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (واذا لم تأتهم) اى اهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) انشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (انما اتبع ما يوحى الى من ربى) وليس لى

(قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لادم اول ولد اتاه ابليس فقال سأنصح لك فى شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك فى اكل الشجرة فاخرجتنى من الجنة فان اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال اطعنى والا مات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا الاية اه خازن

ان آتى من عند نفسى بشئ (هذا) القرآن (بصائر حجج) من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك فى نفسك) اى سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) اى قصدا بينهما (بالغدو والاصال) اوائل النهار واواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) اى الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) اى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

(سورة الانفال) مدنية او الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس اوست اوسبع وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسألونك) يا محمد (عن الانفال) الغنائم لمن هى (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) اى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملون الايمان (الذين اذا ذكر الله) اى وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) اعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (اولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل فى الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فى الجنة (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق باخرج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج الجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف اى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرالهم فكذلك ايضا وذلك ان اباسفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابوجهل ومقاتل مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابوسفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يجادلونك فى الحق) القتال (بعدما تبين) ظهر لهم (كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا فى كراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير او النفير (انها لكم وتودون) تريدون (ان غير ذات الشوكة) اى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) اقل عددا وعددها بخلاف النفير (ويريد الله ان يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم انى) اى بأنى (ممدكم) معينكم

(قوله تصديقا) يشير به الى ان نفس التصديق يقبل القوة وهى التى عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ويويد ذلك قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعى من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخى

(بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بآلاف كافلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم باليقين والصبر (ويثبت به الاقدام) أن تسوخ فى الرمل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين أمدهم المسلمين (أنى) أى بانى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أى اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار فى الدنيا (وان للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بأن يريهم الغرة مكيدة وهو يريد الكرة (او متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (اذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلى المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار اى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خيرا لكم وان تعودوا) لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعتكم (شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة امره (وانتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لاسمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) فرضا وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول)

(قوله فان الله شديد العقاب له) بمعنى ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلتزمه اى شديد العقاب له او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وايا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه ابو السعود

بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من امر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتقوا فتنة) ان اصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض) ارض مكة (تخافون ان يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وايدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه * ونزل فى ابى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم (ياايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا اماناتكم) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) لكم صادة عن امور الآخرة (وان الله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم * ونزل فى توبته (ياايها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (او يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (او يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج (والله خير الماكرين) اعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا اساطير) اكاذيب (الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذى يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وانت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما (وما لهم ان لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) ان يطوفوا به (وما كانوا اولياءه) كما زعموا (ان) ما (اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء) صفيرا (وتصدية) تصفيقا اى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى امروا بها (فذوقوا العذاب) يدر (بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) فى عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) فى الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) فى الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد اى يفصل

(قوله بدار الندوة) اى بالدار التى تقع فيها الندوة اى الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثقل والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زال عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادى اندية اه وهى أول دار بنيت بمكة فلما جاء معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى اه زرقانى على المواهب

(الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كابى سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الاولين) اى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شئ فان لله خمسه) يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذى القربى) قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلى البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير لقتال (لاختلفتم فى الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) فى علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) بكفر (من هلك عن بينة) اى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) أى نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران (ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع) تصير (الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالنصر والعون (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور ونضرب الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به

(قوله انما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها فى الرسم من ان لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف اشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها فى خط المصحف الامام اى فى بعض المصاحف وثبت فصلها ايضا فى بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزرى فى قوله وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله من شئ) فى محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شئ اى قليلا كان او كثيرا اه سمين وقوله قهرا اى بطريق القتال اما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فى ء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذى لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع

(و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى مالا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكنى (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بان) اى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل فى قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله فى غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (فى الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحار بين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال اى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) * ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفى قراءة بالفوقانية فالمفعول الاول محذوف أى أنفسهم وفى أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية

(قوله اذ يقول المنافقون) اى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى الى بدر اذ لم يحضر وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى اذ اما نكص واما اذكر قدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وانما لم تدخل الواو فى قوله اذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس واما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى

السيف ومجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك) بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على امره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا ايها النبى حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا ايها النبى حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر اى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر اى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه * ونزل لما اخذوا الفداء من اسرى بدر (ما كان لنبى ان يكون) بالتاء والياء (له اسرى حتى يثخن فى الارض) يبالغ فى قتل الكفار (تريدون) ايها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) اى ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فامامنا بعد واما فداء (لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما اخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسارى) وفى قراءة الاسرى (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) من الفداء بان يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) اى الاسرى (خيانتك) بما اظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبى صلى عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (اولئك بعضهم اولياء بعض) فى النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شئ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) اى تولى المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) فى الجنة (والذين آمنوا من بعد) اى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) ايها المهاجرون والانصار (واولوا الارحام) ذوو القربات (بعضهم اولى

(قوله فان حسبك الله) اى فى كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتى يا أيها النبى حسبك الله اى فى كل شئ وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار اى الاوس والخزرج وكانت بينهما احن اى فتن وحروب من نحو مائة وعشرين سنة اه شيخنا فان قلت اذا كان الله قد ايده بنصره فأى حاجة الى نصر المومنين حتى يقول وبالمومنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فأما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذى ايدك بنصره لان اسبابه باطنة بغير وسايط معلومة واما الذى يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمومنين لان أسبابه ظاهرة بوسايط معلومة وهم المومنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذى اقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمومنين

بعض) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فى كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شئ عليم) ومنه حكمة الميراث

(سورة التوبة مدنية) اوالا الآيتين آخرها مائة وثلاثون اوالا اية

ولم تكن فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم واخرج فى معناه عن على ان البسملة امان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء انها آخر سورة نزلت *هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا ودون اربعة اشهر اوفوقها ونقض العهد بما يذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين ايها المشركون (فى الارض اربعة اشهر) اولها شوال بدليل ماسيأتى ولا امان لكم بعدها (واعلموا انكم غير معجزى الله) اى فائتى عذابه (وان الله مخزى الكافرين) مذلهم فى الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (واذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (ان) اى بأن (الله برئ من المشركين) وعهودهم (ورسوله) برئ ايضا وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر) اخبر (الذين كفروا بعذاب اليم) مؤلم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم احدا) من الكفار (فاتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم) التى عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهى آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فى حل اوحرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل اوالاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا) من الكفر (واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان احد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فاجره) امنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم ابلغه مأمنه) اى موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر فى امره (ذلك) المذكور (بانهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) اى لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) اقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة (ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (واكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا اى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا

(قوله وروى البخارى الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف

(قوله هذه) اى الآيات الآتية التى أمر على بالنداء بها فى الموسم وسيأتى انها أربعون آية تنتهى الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة اى ذات براءة اى دالة على البراءة اى التبرى والتباعد من الله ورسوله اى انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية اى تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين اى من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبدا اكتفاء بذكره فى المنتهى وفرارا من التكرار فى اللفظ اه شيخنا وفى الخازن وأصل البراءة فى اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأ براءة اى انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا اتباعد مما تكره مجاورته اه

يعملون)ه

يعملون) ه عملهم هذا (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) روساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا أيمان) عهود (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (الا) تحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين فاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالاسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان (والله عليم حكيم أم) بمعنى همزة الانكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) باخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش) أحدا (الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين * نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على

(قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ اجزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخي (قوله أي فهم اخوانكم) اشار الى أن قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخي (قوله وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ) وفي أبي السعود وان نكثوا عطف على قوله فان تابوا أي وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لانهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اه

بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم انزل الله سكينته طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والا آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أى منقادين أو بايديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بافواههم) لا مستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله انى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم فى تحليل ما حرم وتحريم ما احل (والمسيح ابن مريم وما امروا) فى التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) اى بان يعبدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله الا ان يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى ارسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (اموال الناس بالباطل) كالرشا فى الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدا (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) اى الكنوز (فى سبيل الله) اى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر (فبشرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) اى جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) اى الشهور (اربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) اى تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أى الاشهر الحرم (انفسكم) بالمعاصى فانها فيها اعظم وزرا وقيل فى الاشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا فى كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصر (انما النسىء) اى التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم فى القتال الى صفر (زيادة فى الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء

(قوله انما المشركون نجس) أى ذوو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس او انهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفى المصباح انه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه

وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أى النسئ (عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدى القوم الكافرين) * ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء فى الاصل فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا فى) جنب متاع (الآخرة الا قليل) حقير (الا) بادغام لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) اى الله او النبى صلى الله عليه وسلم (شيأ) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) اى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (اخرجه الذين كفروا) من مكة اى ألجؤه الى الخروج لما أراد وا قتله او حبسه او نفيه بدار الندوة (ثانى اثنين) حال اى احد اثنين والآخر ابو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (اذ) بدل من اذ قبله (هما فى الغار) نقب فى جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبى بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فانزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل على ابى بكر (وايده) اى النبى صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) اى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) اى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انفروا خفافا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل اقويا ء وضعفاء او اغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تثاقلوا * ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون انفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم المعفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم اذنت لهم) فى التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت) شكت (قلوبهم) فى الدين (فهم فى ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لاعدوا له عدة) اهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) اى لم يرد خروجهم (فثبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء

(قوله مالكم) مامبتدا ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليها والتقدير اى شئ ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين فى وقت قول الرسول لكم انفروا اى اخرجوا فى سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فاصله تثاقلتم فابدلت التاء ثاء ثم ادغمت فى الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليتعلق به قوله الى الارض اى ارضيتم قال البيضاوى كانه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدى بالى اه كرخى

والصبيان اى قدر الله تعالى ذلك (لوخرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين (ولأوضعوا خلالكم) اى اسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) مايقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) اول ماقدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) اى اجالوا الفكر فى كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (امر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولاتفتنى) وهو الجد بن قيس قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لامحيص لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد اخذنا امرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما اصابك (قل) لهم (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى امورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف احدى التاءين من الاصل اى تنتظرون ان يقع (بنا الا احدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث احسن النصر او الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فتربصوا) بناذلك (انا معكم متربصون) عاقبتكم (قل انفقوا) فى طاعة الله (طوعا اوكرها لن يتقبل منكم) ماانفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (ومامنعهم ان تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم الا انهم) فاعل وان تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولايأتون الصلاة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) اى لاتستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (انما يريد الله ليعذبهم) اى ان يعذبهم (بها فى الحياة الدنيا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وتزهق) تخرج (انفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة اشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) اى مؤمنون (وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (او مغارات) سراديب (او مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لايرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (فى) قسم (الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة اخرى مايكفينا (انا الى الله راغبون) ان يغنينا وجواب لو اسكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لايجدون مايقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لايجدون مايكفيهم (والعاملين عليها) اى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين اقسام والاول والاخير لايعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وفى) فك (الرقاب) اى المكاتبين (والغارمين) اهل

(قوله ولأوضعوا) معطوف على مازادوكم والمفعول محذوف اى اسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوى ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان اوضع يستعمل لازما كما فى القاموس ومتعديا كما فى المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى أن فى قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه اوضع واوأصل الاستعارة ولاوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبى اه زكريا

الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفى سبيل الله) أى القائمين بالجهاد عن لا فىء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفى اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفى دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول انهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (ألم يعلموا أنه) أى الشأن (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله فان له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر) يخاف (المنافقون ان تنزل عليهم) أى المؤمنين (سورة تنبئهم بما فى قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزؤا) امر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) اخراجه من نفاقكم (ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) اى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان نعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن جبير (نعذب) بالتاء والنون (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهون فى الدين كبعض الشئ الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق فى الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) ابعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم) فى الباطل والطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم (كالذى خاضوا) أى كخوضهم (أولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أى أهلها (اتتهم رسلهم بالبينات)

(قوله فريضة من الله) فى نصبها وجهان احدهما انها مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء فى قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثانى انها حال من الفقراء قاله الكرمانى وابو البقاء يعنيان من الضمير المستكن فى الجار لوقوعه خبرا اى انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة اى مصروفة ويجوز ان يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلتها التاء لجريانها مجرى الاسماء كالنطيحة ويجوز ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال اه سمين

بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لايعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لايضع شيأ الافى محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله اكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هى (يحلفون) اى المنافقون (بالله ماقالوا) مابلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وماتقموا) انكروا (الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (ومالهم فى الارض من ولى) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ان يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأعقبهم) اى فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (فى قلوبهم الى يوم يلقونه) اى الله وهو يوم القيامة (بما اخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جاءها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (الم يعلموا) اى المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما اسروه فى انفسهم (ونجواهم) ماتناجوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ماغاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدا (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين فى الصدقات والذين لايجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب اليم استغفر) يامحمد (لهم اولا تستغفر لهم) تخيير له فى الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لواعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وسأزيد على السبعين فبين له حتم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) اى بقعودهم (خلاف) اى بعد (رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم

(قوله ورضوان من الله) اى وشئ يسير من رضوانه تعالى اكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه فى سلك الموعود به مع عزته فى نفسه لانه متحقق فى ضمن كل موعود ولانه مستمر فى الدارين روى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لانرضى وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فقالوا اى شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا اه ابو السعود

وانفسهم فى سبيل الله وقالوا) اى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم اشد حرا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ماتخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فان رجعك) ردك (الله) من تبوك (الى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن ابى نزل (ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) لدفن اوزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون (ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق) تخرج (انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة) اى طائفة من القرآن (ان) اى بان (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول) ذوو الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة اى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) اى الفائزون (اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى المعتذرون بمعنى المعذرين وقرئ به (من الاعراب) الى النبى صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فاذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الايمان من منافقى الاعراب عن المجئ للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) اثم فى التخلف عنه (اذا نصحوا لله ورسوله) فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما احملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا اى انصرفوا (واعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (الا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) فى التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من اخباركم) اى اخبرنا باحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك انهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم

(قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة ابى السعود اخبار عن عاجل امرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية او الظرفية واخراجه فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا ان المقصود افادته فى الاول هو وصف القلة فقط وفى الثانى وصف الكثرة مع الموصوف اه روى البغوى بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت اه خازن

عن سماع القرآن (واجدر) اولى (ان) اى بان (لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله) من الاحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق) فى سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بأفعالهم (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (الا انها) اى نفقتهم (قربة) ضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله فى رحمته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهو من شهد بدرا وجميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) فى العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار) وفى قراءة بزيادة من (خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) يا اهل المدينة (من الاعراب منافقون) كاسلم واشجع وغفار (ومن اهل المدينة) منافقون ايضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة او القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) فى الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدا (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف عنه والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك او اعترفوا بذنوبهم او غير ذلك (وآخر سيأ) وهو تخلفهم (عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت فى ابى لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) اى ادع لهم (ان صلوتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وان الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل) لهم او للناس (اعملوا ما شئتم) فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بأمر ابى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) اى

(قوله بالضم والفتح) اى قرا ابن كثير وابو عمرو هنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقون بالفتح واما الاولى بالفتح وهى ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فاما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوأ ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال ابو البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى انه فى الاصل كالمفتوح فى انه مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكر ويحتمل ان يكونا فى الاصل مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اهـ سمين

قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور (ولیحلفن ان) ما (أردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى ذلك وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه فنزل (لا تقم) تصلى (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (ان) اى بان (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) اى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيأ الا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة) شكا فى قلوبهم الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بان يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول اى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) اى لا احد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (العابدون) المخاصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) اى المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة * ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) ذوى قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله سأستغفر لك ربى رجاء ان يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الاذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيى و يميت وما لكم) ايها الناس (من دون الله) اى غيره (من ولى) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم

(قوله افمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله ام ص ام حرف عطف ومن معطوفة على من الاولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله اى الاول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر اسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون اسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير اسمه بن والجملة مستأنفة مبينة لخسيسة الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر اى ابعد ما علم حالتهم فمن اسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه ابو السعود

عن ضرره (لقد تاب الله) أى ادام توبته (على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) اى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اى مع رحبها اى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) ايقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ الخبر (ذلك) اى النهى عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) اى أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) اى جزاءه * ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) اى الماكثون (فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) اى الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أى اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) اى المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (ايكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (واما الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون اولا يرون) بالياء اى المنافقون والتاء يا المؤمنون (انهم يفتنون) يبتلون (فى كل عام مرة او مرتين) بالقحط والامراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما انزلت سورة) فيها ذكرهم وقراها النبى صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من احد) اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) اى عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه

(قوله وهو) اى ما ذكر من قوله ما كان لاهل المدينة الخ نهى اى فى المعنى فكانه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر اى جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله اى النهى عن التخلف) اى النهى الذى فى ضمن الخبر (قوله ظمأ) اى ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطؤن موطئا) اى لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم دوسا اه ابو السعود وبهذا اشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واغاظه بمعنى واحد اه شيخنا

(حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي) كافي (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسي (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروى الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

﴿سورة يونس مكية الا فان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) اى أهل مكة استفهام انكار الجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أى ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أى بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) اى اجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفي قراءة لساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام الدنيا أى في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لاحد (الا من بعد اذنه) ردّ لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء في الاصل في الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤ الخلق) أى بدأه بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزي) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذي جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) به فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم

(قوله الآيتين او الثلاث) هذا الترديد مبني على الخلاف في ان آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون الثالثة الى الاليم او ان آخرها الاليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا الى قوله الاليم آية واحدة وقوله او ومنهم الخ يعني ان المدني منها على هذا القول ثلاث آيات او اربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الا ثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الى آخرها ثلاث فالله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي القرطبي وقالت فرقة من اولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني اه (قوله مائة خبر ثان

القيامة (تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) اى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) * ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) اى كاستعجالهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أى مضطجعا (او قاعدا او قائما) اى فى كل حال (فلما كشفنا عنه ضره) مر (على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) امم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا اولئك (نجزى القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا اهل مكة (خلائف) جمع خليفة (فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (او بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغى (لى أن ابدله من تلقاء) قبل (نفسى ان) ما (اتبع الا ما يوحى الىّ انى اخاف ان عصيت ربى) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم) اعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو اى لاعلمكم به على لسان غيرى (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا اربعين (من قبله) لا احدثكم بشئ (افلا تعقلون) انه ليس من قبلى (فمن) اى لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) القرآن (انه) اى الشان (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) اى غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (اتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس الا امة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحى (فاختلفوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضى بينهم) اى الناس فى الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) اى اهل مكة (لولا) هلا (انزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد اى امره (لله) ومنه الآيات فلا يأتى بها الا هو وانما على التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (انى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس) اى كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله اسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء

(قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الاية مع ما قبلها انه تعالى بين فى الآية الاولى انه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الاية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من انه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل فى وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعجلون فى نزول العذاب ثم بين فى هذه الاية انهم كاذبون فى ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان ادنى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله فى ازالته عنه اه زاده (قوله اى مضطجعا) اشار به الى ان لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين والام بمعنى على اه ابو السعود

(هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم (فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) اى اهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فنبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع اى تمتعون (انما مثل) صفة (الحياة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت فى الزاى (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا او عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) اى زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة اى كأنها (لم تغن) تكن (بالامس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام) اى السلامة وهى الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (للذين أحسنوا) بالايمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هى النظر اليه تعالى كما فى حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على للذين احسنوا اى وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) البست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اى جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) اى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) اى الاصنام (فزيلنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم ايها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة اى انا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) اى ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفى قراءة بناءين من التلاوة (كل نفس ما اسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (امن يملك السمع) بمعنى الاسماع اى خلقها (والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (افلا تتقون) ه فتؤمنون (فذلكم) الفعال لهذه الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقرير اى ليس بعده غيره فما اخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لاملان جهنم الآية

(قوله لئن انجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه فى محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر فى محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان يجرى دعوا الله مجرى قالوا لان الدعاء بمعنى القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفى اه سمين (قوله اذا هم يبغون) اذا فجائية اى فاجؤا الفساد وسارعوا اليه اه أبو السعود وفى الكرخى اى فاجؤا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو اعتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق اه

اوهى (انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق) وهو الله (احق ان يتبع أمن لا يهدى) يهتدى (الا أن يهدى) احق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اى الاوّل احق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع اكثرهم) فى عبادة الاصنام (الا ظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغنى من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) اى افتراء (من دون الله) اى غيره (ولكن) انزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (ام) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) اى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فكذلك تهلك هؤلاء (ومنهم) اى أهل مكة (من يؤمن به) بعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) ابدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى ولكم عملكم) اى لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما اعمل وأنا برىء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (افانت تسمع الصم) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كان) اى كانهم (لم يلبثوا) فى الدنيا او القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل امة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضى بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسى ضرا) ادفعه (ولا نفعا) اجلبه (الا ما شاء الله) ان يقدرنى عليه فكيف املك لكم حلول العذاب (لكل امة اجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه

(قوله الا ظنا) اى واهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع باكثرهم الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه او ان تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى

(ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل ارأيتم) اخبرونى (ان أتاكم عذابه) اى الله (بياتا) ليلا (أونهارا ماذا) اى شئ (يستعجل منه) اى العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل اى ما اعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) اى الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) اى الذى تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (احق هو) اى ما وعد تنابه من العذاب والبعث (قل اى) نعم (وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما فى الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) اى اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضى بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن اكثرهم) اى الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (يا أيها الناس) اى اهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل ارأيتم) اخبرونى (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) اى اى شئ ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (فى شأن) أمر (وما تتلوا منه) اى من الشأن أو الله (من قرآن) انزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون) تأخذون (فيه) أى العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له (وفى الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (ان) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره اصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) فى ذلك (الا الظن) اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم

(قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد امرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك همزة ال كذا ويبدل مدا فى الاستفهام اويسهل وقد وقع فى القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان فى الانعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتى واعلم آلله أذن لكم واحد فى النمل آلله خير فلا يجوز فى هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب احد الامرين اللذين قد عرفتهما اه شيخنا

(وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فى ذلك (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (ان فى ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيه له عن الولد (هو الغنى) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذى تقولونه (اتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل (فى الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) اى كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامى) لبثى فيكم (وتذكيرى) وعظى اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بى (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل أظهروه وجاهروا بى به (ثم اقضوا الىّ) امضوا فى ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فانى لست مباليا بكم (فان توليتم) عن تذكيرى (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (ان) ما (اجرى) ثوابى (الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك) السفينة (وجعلناهم) اى من معه (خلائف) فى الارض (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثم بعثنا من بعده) اى نوح (رسلا الى قومهم) كابراهيم وهود وصالح (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) اى قبل بعث الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا) وقد افلح من أتى به وابطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام فى الموضعين للانكار (قالوا اجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (فى الارض) ارض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم) فائق فى علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين (القوا ما أنتم ملقون فلما القوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفى قراءة بهمزة واحدة اخبارا فما موصول مبتدأ (ان الله سيبطله) اى سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بما وعد به (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) اولاد (قومه) اى فرعون (على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم) يصرفهم عن دينه بتعذيبه (وان فرعون لعال) متكبر (فى الارض) ارض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا

(قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع امميهم ليكون فى ذلك اسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمن سلف من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من اذى قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شان وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اه ازن

على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (واقيموا الصلوة) اتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على اموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم دعا عليهم وامن هرون على دعائه (قال) تعالى (قد اجيبت دعوتكما) فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) فى استعجال قضائى روى انه مكث بعدها اربعين سنة (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه) اى بانه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى اسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) اى اهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) انزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بان آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (فى شك مما انزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) اريد اهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) اى الذى (فى السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغنى الآيات والنذر) جمع نذير اى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله اى ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم)

(قوله ان تبوآ) يجوز فى ان ان تكون المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز ان تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب باوحينا مفعولا به اى أوحينا اليهما التبوأ والجمهور على الهمز فى تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة ان يكون بين الهمزة والالف وقد انكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك ابو عمرو الدانى والشاطبى غيره وبعضهم يطلق ابدال الهاء منه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص اهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين

من الامم اى مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين ثم ننجى) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننج المؤمنين) النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا ايها) اى اهل مكة (ان كنتم فى شك من دينى) انه حق (فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله) اى غيره وهو الاصنام لشكهم فيه (ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض ارواحكم (وامرت ان) اى بأن (اكون من المؤمنين و) قيل لى (ان اقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله مالا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذى ارادك به (يصيب به) اى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس) اى اهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما انا عليكم بوكيل) فاجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على الدعوة واذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بامره (وهو خير الحاكمين) اعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

﴿سورة هود مكية الا اقم الصلوة الآية او الا فلعلك تارك الآية واولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان او ثلاث وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك هذا (كتاب احكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) اى الله (ان) اى بان (لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (و بشير) بالثواب ان آمنتم (وان استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى اجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى ان يتخلى او يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) اى الله (الا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يخفى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) اى بما فى القلوب (وما من) زائدة (دابة فى الارض) هى ما دب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا او الصلب (ومستودعها) بعد الموت او فى الرحم (كل) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) اولها الاحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق اى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (ايكم احسن عملا) اى اطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث

(قوله ثم ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر واما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده فحذفها ظاهر لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه وجب حذفها فى النطق ايضا اه شيخنا

(قوله ثم ننجى رسلنا قال الزمخشرى هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اه سمين

او الذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى) مجىء (امة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن اذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيآت) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (اولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) هلا (انزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما أنت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شئ وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ (يقولون افتراه) أى القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) فى الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فانكم عربيون فصحاء مثلى فتحداهم بها أولا بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى انه افتراء (فان لم يستجيبوا لكم) أى من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما أنزل) ملتبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة أى انه (لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أى اسلموا (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) بان أصر على الشرك وقيل هى فى المرائين (نوف اليهم أعمالهم) أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بان نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أى الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أى الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبى صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهى القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أى من الله وهو جبريل (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (اماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أى من كان على بينة (يؤمنون به) اى بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الاحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك فى مرية) شك (منه) من القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أى اهل مكة (لا يؤمنون ومن) اى لا احد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة فى جملة الخلق (ويقول الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون اولئك لم يكونوا معجزين) الله (فى الارض وما كان لهم من دون الله) أى غيره (من أولياء) انصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) باضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه اى لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك (اولئك الذين خسروا انفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم)

(قوله الا يوم يأتيهم) ألا اداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير الا ليس هو اى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع اى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز الا الاستفتاحية اهشيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقدير خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه

حقا (انهم فى الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا) سكنوا واطمأنوا او انابوا (الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (افلا تذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال تتعظون (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى) اى بانى وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) اى بان (لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم اليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (فقال الملا الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) اسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادى الرأى) بالهمز وتركه اى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اى وقت حدوث اول رايهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) فى دعوى الرسالة او رجوا قومه معه فى الخطاب (قال يا قوم ارايتم) اخبرونى (ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (انلزمكموها) انجبركم على قبولها (وانتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (ان) ما (اجرى) ثوابى (الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا) كما امرتمونى (انهم ملاقو ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكنى اراكم قوما تجهلون) عاقبة امركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان طردتهم) اى لا ناصر لى (افلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون (ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا) انى (اعلم الغيب ولا اقول انى ملك) بل انا بشر مثلكم (ولا اقول للذين تزدرى) تحتقر (اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم) قلوبهم (انى اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فيه (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) تعجيله لكم فان امره اليه لا الى (وما انتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم) اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم واليه ترجعون) قال تعالى (ام) بل (يقولون) اى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلى اجرامى) اثمى اى عقوبته (وانا برىء مما تجرمون) من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء امرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) فى السفينة (من كل زوجين) اى ذكرا وانثى اى من كل انواعهما (اثنين) ذكرا وانثى وهو مفعول

(قوله كالاعمى والاصم) اى كمثل او صفة الاعمى والاصم ففى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع اى وكمثل او صفة البصير والسميع والمراد بالاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع اى مثل الكفار فى عدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا

وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة (واهلك) اى زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول) اى منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران اى جريها ورسوّها اى منتهى سيرها (ان ربى لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) فى الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان فى معزل) عن السفينة (يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساٰوى الى جبل يعصمنى) يمنعنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله) عذابه (الا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعى ماءك) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء اقلعى) امسكى عن المطر فامسكت (وغيض) نقص (الماء وقضى الامر) تم امر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودىّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى) كنعان (من اهلى) وقد وعدتنى بنجاتهم (وان وعدك الحق) الذى لا خلف فيه (وانت أحكم الحاكمين) اعلمهم واعدلهم (قال) تعالى (يا نوح انه ليس من اهلك) الناجين او من اهل دينك (انه) اى سؤالك اياى بنجاته (عمل غير صالح) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من نجاة ابنك (انى اعظك ان تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب انى اعوذ بك) من (ان اسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى) ما فرط منى (وترحمنى اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة او بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى امم ممن معك) فى السفينة اى من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وامم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) فى الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب اليم) فى الآخرة وهم الكفار (تلك) اى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من انباء الغيب) اخبار ما غاب عنك (نوحيها اليك) يا محمد (ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ واذى قومك كما صبر نوح (ان العاقبة) المحمودة (للمتقين و) ارسلنا (الى عاد اخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من) زائدة (اله غيره ان) ما (انتم) فى عبادتكم الاوثان (الا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا اسألكم عليه) على التوحيد (اجرا ان) ما (اجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى (افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) اى لقولك (وما نحن لك بمؤمنين ان) ما (نقول) فى شأنك (الا اعتراك) اصابك (بعض آلهتنا بسوء) فخبلك لسبك اياها فانت تهذى (قال انى اشهد الله) على (واشهدوا انى برىء مما تشركون) به

(قوله واهلك) اى واحمل اهلك ومن آمن اى واحمل من آمن وقوله اى زوجته اى التى اسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله واولاده اى الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتى للجلال المحلى فى سورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه فى السفينة والاخرى كافرة فغرقت

(من دونه فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) انتم واوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) اى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) اى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ) باشراككم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء امرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم اى فسيحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى اصل ما جاز به وهو التوحيد (واتبعوا) اى السفلة (امر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود) ارسلنا (الى ثمود اخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره هو انشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق ابيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) ان سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو ان تكون سيدا (قبل هذا) الذى صدر منك (اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (وانا لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع فى الريب (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) اى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بامركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عامله الاشارة (فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (فى داركم ثلاثة ايام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء امرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم اربعة آلاف (برحمة منا ونجيناهم) من خزى يومئذ) بكسر الميم اغرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو الاكثر (ان ربك هو القوى العزيز) الغالب (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف اى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) مشوى (فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم) بمعنى انكرهم (وأوجس) اضمر فى نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) اى امراة ابراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ولده تعيش الى ان تراه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألد وأنا عجوز) لى تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخا) له مائة او

(قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك لكلهم واما التى فى الاعراف فمن يأت انزوائد فتحذف وقفا لابغير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا اقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى ايذائى ولا تؤجلونى فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله انى توكلت على الله اى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى

وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه مافى ذا من الاشارة (ان هذا الشئ عجيب) ان يولد ولد لهرمين (قالوا اتعجبين من امر الله) قدرته (رحمت الله وبركاته عليكم) يا (اهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد اخذ (يجادلنا) يجادل رسلنا (فى) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الاناة (أواه منيب) رجاع فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال افرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما طال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم اعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء امر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهى اتيان الرجال فى الادبار (قال) لوط (ياقوم هؤلاء بناتى) فتزوجوهن (هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحونى (فى ضيفى) اضيافى (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم مانريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لى بكم قوة) طاقة (أو آوى الى ركن شديد) عشيرة تنصرنى لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فأسر باهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم احد) لئلا يرى عظيم ماينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناء من الاهل اى فلا تسر بها (انه مصيبها ما اصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال اريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) اى قراهم (سافلها) اى بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وامطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هى) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) اى اهل مكة (ببعيد) وأرسلنا (الى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وانى أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجازا لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) اتموهما (بالقسط) بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا (بقيت الله) رزقه الباقى لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ) رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء (ياشعيب اصلواتك تأمرك) بتكليف (ان نترك مايعبد آباؤنا) من الاصنام (او) نترك (ان نفعل فى أموالنا مانشاء) المعنى هذا امر باطل لايدعو اليه داع بخير (انك لانت الحليم الرشيد)

(قوله ان هذا الشئ عجيب) غرضها التعجيب لا الانكار اه وقوله ان يولد ولد لهرمين اشار به الى انها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو اخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك انه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكار للقدرة وهذا جواب ماقيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخى والهرم كبير السن وبابه ضرب اه

قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا أفاشو به بالحرام من البخس والتطفيف (وما اريد ان اخالفكم) واذهب (الى ما انهاكم عنه) فأرتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) ارجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني (ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح او قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم او زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة (ياشعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال ياقوم ارهطي أعز عليكم من الله) فتتركوا قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) اى الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة امركم (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فاصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة اى كانهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان ظاهر (الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فاوردهم) ادخلهم (النار وبئس الورد المورود) هي (واتبعوا في هذه) اى الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من انباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) اى القرى (قائم) هلك اهله دونه (و) منها (حصيد) هلك باهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا انفسهم) بالشرك (فما اغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) اى غيره (من) زائدة (شيء لما جاء امر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك اذا اخذ القرى) اريد اهلها (وهي ظالمة) بالذنوب اى فلا يغنى عنهم من اخذه شيء (ان اخذه اليم شديد) روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية (ان في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) اى يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره الا لاجل معدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يات) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التاءين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) اى الخلائق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الازل (فاما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) اى مدة دوامهما في الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له

والمعنى

(قوله لا يجرمنكم) بابه قرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح اى لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي اى لا يكن شقاقي مكسبا لكم اصابة مثل ما ذكر اى لا تستمروا على شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما اصاب الخ وفي المدين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح يا المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من اجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيدا مالا مثل كسبه وجرمته ذنبا اى كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثاني هو ان يصيبكم اى لا يكسبنكم عداوتي اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى او بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اه

والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا) غير (ماشاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وماتقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فلا تك) يا محمد (فى مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أى كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أى تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (وان) بالتخفيف والتشديد (كلا) أى كل الخلائق (لما) مازائدة واللام موطئة لقسم مقدر أوفارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أى جزاءها (انه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كما أمرت و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (الى الذين ظلموا) بمودة أومداهنة أورضا باعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلوة طرفى النهار) الغداة والعشى اى الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أى طائفة (من الليل) أى المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيآت) الذنوب الصغائر * نزلت فيمن قبل أجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك أوعلى الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الامم الماضية (من قبلكم أولو بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد فى الارض) المراد به النفى أى ما كان فيهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهى (ما اترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) فى الدين (الا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) اى اهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهى (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أى كل مايحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك فى هذه) الانباء أوالآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) اى علم ماغاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك

(قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل اعطوا اى اعطاهم الله اعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكانه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال او يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا اومنصوب بمقدر موافق له اى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه ردو الجذاذ بضم الجيم وكسرها ماتكسر منه والضم افصح وعطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع والجذاذات القراضات اه

بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

(سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (انا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة أى وانه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف لابيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء (انى رأيت) فى المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لى ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (لقد كان فى) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أى بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (احب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفى ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا) اى بأرض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) اى بعد قتل يوسف او طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهودا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (فى غيابت الجب) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (ارسله معنا غدا) الى الصحراء (ترتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا) اى ذهابكم (به) لفراقه (واخاف ان يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (اكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فارسله معهم (فلما ذهبوا به واجمعوا) عزموا (ان يجعلوه فى غيابت الجب) وجواب لما محذوف اى فعلوا ذلك بان تزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (واوحينا اليه) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بامرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا اباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فاكله الذئب وما انت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا

(قوله المظهر للحق الخ) اى فهو من ابان المتعدى وسيأتى فى قوله عدو مبين انه من الازم وفى الخازن المبين اى البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى الميز اه

فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وانت تسىء الظن بنا (وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية اى فوقه (بدم كذب) اى ذى كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف اى امرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من امر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فارسلوا واردهم) الذى يرد الماء ليستقى منه (فادلى) ارسل (دلوه) فى البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه (قال يا بشرى) وفى قراءة بشرى وندأوها مجازا اى احضرى فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فاتوهم (واسروه) اى اخفوا امره جاعليه (بضاعة) بان قالوا هذا عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين او اثنين وعشرين (وكانوا) اى اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامراته) زليخا (اكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف فى الارض) ارض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا اى لنملكه اولنواوزائدة (والله غالب على امره) تعالى لا يعجزه شئ (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون سنة اوو ثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (وراودته التى هو فى بيتها) هى زليخا (عن نفسه) اى طلبت منه ان يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) اى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء (قال معاذ الله) اعوذ بالله من ذلك (انه) اى الذى اشترانى (ربى) سيدى (احسن مثواى) مقامى فلا اخونه فى اهله (انه) اى الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا ان راى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها (كذلك) اريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام اى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر والفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من اراد باهلك سوأ) زنا (الا ان يسجن) يحبس اى سجن (او عذاب اليم) مؤلم بان يضرب (قال) يوسف متبرئا (هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من اهلها) ابن عمها روى انه كان فى المهد فقال (ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما راى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن ان كيدكن) أيها النساء (عظيم) ثم قال يا (يوسف اعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفرى) يا زليخا (لذنبك انك كنت من

(قوله اى ذى كذب) اشار به الى ان فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكانه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب اى مسكوب والفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اوكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بايكم المفتون اه كرخى

الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأت العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (انا لنراها فى ضلال) خطا (مبين) بين بحبها اياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت اليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ماهذا) اى يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح انه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذى لمتننى فيه) فى حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب) أمل (اليهن وأكن) اصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أرانى أعصر خمرا) اى عنبا (وقال الآخر) صاحب الطعام (انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) فى منامكما (الا نبأتكما بتأويله) فى اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمنى ربى) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (انى تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغى (لنا ان نشرك بالله من) زائدة (شئ) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (ياصاحبى) ساكنى (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خيرا ستفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) اى غيره (الا اسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (امر الا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (ياصاحبى السجن اما احدكما) أى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فيسقى ربه) سيده (خمرا) على عادته (واما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤيا كما فقالا ما رأينا شيأ فقال (قضى) تم (الامر الذى فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذى ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) اى الساقى (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين)

(قوله وقال نسوة فى المدينة) وكن خمسا وهى امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه نازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتانيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم احفظه واذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كمرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين

قيل سبعا وقيل اثنتى عشرة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (انى أرى) أى رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أى سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى) بينوا لى تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما) أى من الفتيين وهو الساقى (وادكر) فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بعد أمة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فارسلون) فارسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) أى ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) اتركوه (فى سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون) فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها الخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) فاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) ان يسال (ما بال) حال (النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى) سيدى (بكيدهن عليم) فرجع (فاخبر الملك بجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) اى طلب البراءة (ليعلم) العزيز (انى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وان الله لا يهدى كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسى) من الزلل (ان النفس) الجنس (لامارة) كثيرة الامر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربى) فعصمه (ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وامانة على أمرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فتأتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) ارض مصر (انى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بامرها وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الارض) ارض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد قليل فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولأجر الآخرة خير) من اجر الدنيا (للذين

(قوله تعبرون من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا اى ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل اه بيضاوى وفى السمين و حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفى المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وفى التثقيل مبالغة وفى التنزيل ان كنتم للرويا تعبرون اه

آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط واصاب ارض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الاربعة من بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون فالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبى الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب اصغرنا هلك فى البرية وكان احبنا اليه وبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتونى باخ لكم من ابيكم) اى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (الا ترون انى اوفى الكيل) اتمه من غير بخس (وانا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) اى ميرة (ولا تقربون) نهى اوعطف على محل فلا كيل اى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه اباه) سنجتهد فى طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفى قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) اوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم) وفرغوا اوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل) ان لم ترسل اخانا اليه (فارسل معنا اخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظا) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو ارحم الراحمين) فأرجو ان يحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى) ما استفهامية اى اى شئ نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا) عهدا (من الله) بان تحلفوا (لتأتننى به الا ان يحاط بكم) بان تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وانتم (وكيل) شهيد وارسله معهم (وقال يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما اغنى) ادفع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم) اى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله) اى قضائه (من) زائدة (شئ الا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن اكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (فى رحل اخيه) بنيامين (ثم اذن مؤذن) نادى منادبعد انفصالهم عن مجلس يوسف (ايتها العير) القافلة (انكم لسارقون قالوا) قد (اقبلوا عليهم

(قوله وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعريات من أرض فلسطين والعريات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعنى لم يعرفوه اه خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار اهله يميرهم ميرا وامتارلهم يمتار اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا وفى المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة بكسر الميم وهى الطعام وامتارها لنفسه اه

ماذا) ما الذى (تفقدون) ه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وانا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) اى المؤذن واصحابه (فما جزاؤه) اى السارق (ان كنتم كاذبين) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدا خبره (من وجد فى رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) اى السارق (جزاؤه) اى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا اليوسف لتفتيش اوعيتهم (فبدأ باوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء اخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) اى السقاية (من وعاء اخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال فى اخذ اخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ اخاه) رقيقا عن السرقة (فى دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (الا أن يشاء الله) اخذه بحكم أبيه اى لم يمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وفوق كل ذى علم) من المخلوقين (عليم) اعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) اى يوسف وكان سرق لابى امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التى فى قوله (قال) فى نفسه (انتم شر مكانا) من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له (والله اعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون فى امره (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يحبها اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) فى أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اى نعوذ بالله من (ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان اخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجى بعضهم بعضها (قال كبيرهم) سنا ورويل اور أيا يهودا (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى اخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدا خبره من قبل (فلن ابرح) افارق (الارض) ارض مصر (حتى يأذن لى ابى) بالعود اليه (او يحكم الله لى) بخلاص اخى (وهو خير الحاكمين) اعدلهم (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه (واسئل القرية التى كنا فيها) هى مصر اى ارسل الى اهلها فاسألهم (والعير) اى اصحاب العير (التى اقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من امر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله ان يأتينى بهم) بيوسف واخويه (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا اسفى) الالف بدل من ياء الاضافة اى يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) ابيضتا سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتأ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا

(قوله خبره من وجد) اى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه اوجه احدها ان يكون مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية او موصولة مبتدا ان والفاء جواب الشرط او مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهيها خبر المبتدا الاول الثانى ان يكون جزاؤه مبتدا والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث ان يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف اى المسؤل عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه

على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (او تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (انما اشكو بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وحزنى الى الله) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (واعلم من الله مالا تعلمون) من ان رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها (فاوف) اتم (لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزى المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (واخيه) من هضمكم له بعد فراق اخيه (اذ أنتم جاهلون) مايؤل اليه أمر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا اخى قد من) انعم (الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان) مخففة أى انا (كنا لخاطئين) آثمين فى امرك فاذ للناك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) وسألهم عن ابيه فقالوا اذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصى هذا) وهو قميص ابراهيم الذى ابسه حين القى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى (فالقوه على وجه ابى يأت) يصر (بصيرا وائتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضره من بنيه واولادهم (انى لأجد ريح يوسف) اوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر (لولا ان تفندون) تسفهون لصدقتموني (قالوا) له (تالله انك لفى ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما ان) زائدة (جاء البشير) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال الم اقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة او الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف) فى مضربه (آوى) ضم (اليه ابويه) اباه وامه او خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه) اجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) اى ابواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم فى ذلك الزمان (وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى) الى (اذ اخرجنى من السجن) لم يقل من الجب تكرما تلا تخجيل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد ان نزغ) افسد (الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم)

(قوله واعلم من الله مالا تعلمون) يعنى انه تعالى من رحمته واحسانه يأتى بالفرج من حيث لا احتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع فى رؤيته فلذلك قال واعلم من الله مالا تعلمون وقيل معناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وانى وانتم سنسجد له وقال السدى لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله فى جميع اقواله وافعاله احبت نفس يعقوب وطمع ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يابنى اذهبوا الخ اه خازن

بخلقه (الحكيم) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت ولى) متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) من آبائى فعاش بعد ذلك اسبوعا أو أكثر وقيل وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا امرهم) فى كيده اى عزموا عليه (وهم يمكرون) به اى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وما اكثر الناس) اى اهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) اى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) اى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (فى السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن اكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا ان تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلى) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (انا ومن اتبعنى) من بى عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سبيله ايضا (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من اهل القرى) الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادى لجفائهم وجهلهم (افلم يسيروا) اى اهل مكة (فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اى آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) اى الجنة (خير للذين اتقوا) الله (افلا يعقلون) بالياء والتاء اى يا اهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى فتراخى نصرهم حتى (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) ايقن الرسل (انهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اى ظن الامم ان الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجى) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان فى قصصهم) اى لرسل (عبرة لأولى الالباب) اصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

﴿سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا الست مرسلا الآية ومدنية الا ولو ان قرآنا الآيتين ثلاث او اربع او خمس او ست واربعون آية﴾

(قوله فوصى يوسف ان يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر ابيه اسحق فى الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به ابوه فحمل جسده فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيص أخى يعقوب وكانا قد ولدا فى بطن واحد فدفنا فى قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن يوسف اباه رجع الى مصر فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته وعلم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتنى الخ اه (قوله عند ابيه) اى اسحق وقوله بنفسه اى زيادة فى الامتثال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى انزل اليك من ربك) اى القرآن مبتدا خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن اكثر الناس) اى اهل مكة (لايؤمنون) بانه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لاعمد اصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الامر) يقضى امر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا اهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذى مد) بسط (الارض وجعل) خلق (فيها رواسى) جبالا ثوابت (وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشى) يغطى (الليل) بظلمته (النهار ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنع الله (وفى الارض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقابل الزرع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفا على جنات والجر على اعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها (وغير صنوان) منفرد (تسقى) بالتاء اى الجنات وما فيها والياء اى المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض فى الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الاول والخبر فى الثانى واخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) *ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسيئة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة اى عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) والا لم يترك على ظهرها دابة (وان ربك لشديد العقاب) ان عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (انزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (انما انت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل انثى) من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الارحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لا يجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) فى علمه تعالى (من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه (بالنهار

(قوله تلك آيات) يجوز فى تلك ان يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من انباء الرسل وهذه الجملة لامحل لها ان قيل المراد كلام مستقل او قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبرية ان قيل المر مبتدا ويجوز ان يكون تلك خبر الامر وآيات الكتاب بدل او بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح اول الكتاب واعدته تطرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) اشارة الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة او القرآن وهذا ماجرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من انباء الرسل المتقدم اجزاء السورة السابقة اه كرخى

له) للانسان (معقبات) ملائكة تعتقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا (فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (ومالهم) لمن أراد الله بهم سوأ (من دونه) أى غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذى يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بحمده) أى يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أى الله (ويرسل الصواعق) وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله امن ذهب هو ام فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه (وهم) اى الكفار (يجادلون) يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم (فى الله وهو شديد المحال) اقوى واخذ (له) تعالى دعوة الحق) اى كلمته وهى لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) اى غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) اى كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) اى فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (ومادعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام او حقيقة الدعاء (الا فى ضلال) ضياع (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن اكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (افاتخذتم من دونه) اى غيره (اولياء) اصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ام هل تستوى الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا (ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) اى خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم اى تشابههم انكارا ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت اودية بقدرها) بمقدار ملئها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه (ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (او متاع) ينتفع به كالاوانى اذا اذيبت (زبد مثله) اى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) اى مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما اوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرمية به (واما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا لربهم) اجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من

(قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف فى يريكم اى حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من اجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشرى لعدم اتحاد الفاعل يعنى ان فاعل الارادة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن ان يجاب عنه بان المفعول فى قوة الفاعل فان معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اهـ سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) اى وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه ان يكون فى غير زمانه او فى غير مكانه اهم خازن

العذاب (اولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شئ (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى * ونزل فى حمزة وابى جهل (أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو اعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) اصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر او كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان او الفرائض (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) من الايمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) اى وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) لا لغيره من اعراض الدنيا (واقاموا الصلاة وانفقوا) فى الطاعة (ممارزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (اولئك لهم عقبى الدار) اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم فى الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالكفر والمعاصى (اولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) اى اهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) اى بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا فى) جنب حياة (الآخرة الا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من اهل مكة (لولا) هلا (انزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيأ (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من اناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) اى وعده (الا بذكر الله تطمئن القلوب) اى قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدا خبره (طوبى) مصدر من الطيب او شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما ارسلنا الانبياء قبلك (ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتتلو) تقرأ (عليهم الذى اوحينا اليك) اى القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) * ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك نبى (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن اماكنها (او قطعت) شققت (به الارض او كلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا * ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم (افلم ييأس) يعلم (الذين امنوا ان) مخففة اى انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال كفروا) من اهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم اى كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (او تحل) يا محمد (بجيشك) قريبا من دارهم

(قوله فى حمزة وأبى جهل) اى فى شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشد ولا يبصر ما وقع فى مملكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من ان الفاء مؤخرة من تقديم او عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير ايستوى المؤمن والكافر فمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما اشار له الشارح اى والاستبعاد اى لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما

مكة (حتى يأتى وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أى هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لادل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل أ (تنبؤنه) تخبرون الله (بما) أى بشريك (لا يعلم) له (فى الارض) استفهام انكار اى لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فماله من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة اشق) أشد منه (وما لهم من الله) اى عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التى وعد المتقون) مبتدا خبره محذوف اى فيما نقص عليكم (تجرى من تحتها الانهار اكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) اى الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته ما عندهم (ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل انما امرت) فيما انزل الىّ (ان) اى بأن (اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب) مرجعى (وكذلك) الانزال (انزلناه) اى القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت اهواءهم) اى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (مالك من الله من) زائدة (ولى) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه * ونزل لما عيروه بكثرة النساء (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) اولادا وانت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (ان يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (لكل اجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) اصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (او نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك البلاغ) لا عليك الا التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (اولم يروا) اى اهل مكة (أنا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من اطرافها) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) فى خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بانبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم بمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أهم ام للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (ومن عنده علم الكتاب) من

(قوله بل زين) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكانه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا وفى الشهاب قوله بل زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكانه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان يتصرف فى الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال احد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فماله من هاد اه خازن

﴿سورة ابراهيم مكية﴾ الم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى اوثنتان او اربع او خمس وخمسون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب انزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل او عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدا خبره (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) اى السبيل (عوجا) معوجة (اولئك فى ضلال بعيد) عن الحق (وما ارسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما اتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (ان اخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (ان فى ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفى ذلكم) الانجاء او العذاب (بلاء) انعام او ابتلاء (من ربكم عظيم واذ تأذن) اعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لازيدنكم ولئن كفرتم) بجحد النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه (ان عذابى لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه بهم (الم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) اى الامم (ايديهم فى افواههم) اى اليها يعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع فى الريبة (قالت رسلهم افى الله شك) استفهام انكار اى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (قالوا ان) ما (انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فاتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغى (لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله) بامره لانا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (وما لنا الا نتوكل على الله) اى لا مانع لنا

(قوله أن أخرج قومك) ان مفسرة والضابط موجود وهو ان يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وارسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح ان يفسرها باى التفسيرية ويقول اى اخرج ويكون تفسير الارسلنا واما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشئ مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وقلنا له ان اخرج اشار الى أن ان تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان فى الارسال معنى الوحى كما مر نظائره ويصح كما فى الكشاف كونها مصدرية اى باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال اه

من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (في ملتنا) ديننا
(فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من
بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامي) أي مقامه بين يدي
(وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل
جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أي أمامه (جهنم) يدخلها
(ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه)
يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) أي
اسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت) ومن ورائه (بعد ذلك العذاب
(عذاب غليظ) قوي متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم)
الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد
هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) أي
الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شئ) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو
الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات
والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم
(وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي
لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم
تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض (قالوا) أي المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى
(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجا (وقال الشيطان) ابليس
(لما قضي الامر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم
وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتي (الا) لكن (أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) على اجابتي (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم وما أنتم
بمصرخي) بفتح الياء وكسرها (اني كفرت بما أشركتمون) باشراكم اياي مع الله
(من قبل) في الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب اليم) مؤلم (وادخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم
تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا
ويبدل منه (كلمة طيبة) أي لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هي النخلة (أصلها ثابت) في
الارض (وفرعها) غصنها (في السماء تؤتي) تعطي (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها)
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال بركته
وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون
(ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي الحنظل (اجتثت) استؤصلت
(من فوق الارض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع

(قوله وخاب) معطوف على مقدر اى فنصروا وسعدوا وزيعوا وخاب كل جبار عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار في صفة الانسان يقال ان تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق وبجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل هو المجيب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف اه خازن

ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة) أى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) اى شكرها (كفرا) هم كفار قريش (واحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار قل العبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفر (لتجرى فى البحر) بالركوب والحمل (بامره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين فى فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثيرا ظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبنى) بعدنى (وبنى) عن (ان نعبد الاصنام رب انهن) أى الاصنام (اضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعنى) على التوحيد (فانه منى) من اهل دينى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك (ربنا انى اسكنت من ذريتى) اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة) قلوبا (من الناس تهوى) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفى) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم (الحمد لله الذى وهب لى) اعطانى (على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة و) اجعل (من ذريتى) من يقيمها واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاء) المذكور (ربنا اغفر لى ولوالدى) هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل اسلمت امه وقرئ والدى مفردا وولدى (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من اهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعى) رافعى (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وافئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وانذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا اخرنا) بان

(قوله دار البوار) فى المصباح بار الشئ يبور بورا من الضم هلك وبار الشئ بورا كسد على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فاشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى واشار بقوله مقاسين لحرها الى ان المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله واحلوا قومهم وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها واصلاه وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله اندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبى السعود

ترددنا الى الدنيا (الى اجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (اولم تكونوا اقسمتم) حلفتم (من قبل) فى الدنيا (مالكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم يتزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) فى القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله اوتقييده اواخراجه (وعند الله مكرهم) أى علم أوجزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لايعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم وبناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول ماقرئ وما كان (فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لايعجزه شئ (ذوانتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل صلى الله عليه وسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يامحمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (فى الاصفاد) القيود أوالاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه ابلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزى) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أى أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أى الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال بتعظ (أولوا الالباب) اصحاب العقول

(سورة الحجر) مكية تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لوكانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلايفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يامحمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما اهلكنا من) زائدة (قرية) اريد اهلها (الا ولها كتاب) اجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ماتسبق من) زائدة (امة اجلها ومايستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) اى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذى نزل عليه الذكر) القرآن فى زعمه (انك لمجنون لوما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ماننزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا)

(قوله وتبين لكم) فاعله محذوف اى حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولايصح ان تكون كيف فاعلا بالفعل الذى قبلها لان الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه اى حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام لايدت معمولة لتبين لانه من الافعال التى لاتعلق ولاجائز ان يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية او استفهامية وكلاهما لايعمل فيه ماتقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون ان تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه

اى حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) مؤخرين (انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد ارسلنا من قبلك) رسلا (فى شيع) فرق (الاولين وما) كان (يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب اولئك ندخله (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبى صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل الينا ذلك (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضىء ويحرقه أو يثقبه او يخبله (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وانبتنا فيها من كل شئ موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وان) ما (من) زائدة (شئ الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله الا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فانزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أى ليست خزائنه بايديكم (وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) اى من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (من حمإ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) ابا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (و) اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته) اتممته (ونفخت) اجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (ابى) امتنع من (ان يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا ابليس مالك) ما منعك (ان لا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد) لا ينبغى لى ان اسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها) اى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) اى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى

(قوله بل نحن قوم مسحورون) اى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كامنى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو اما خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوى وفى الكرخى وايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما وهى تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه اى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه

(قال رب بما اغويتنى) اى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لازينن لهم فى الارض) المعاصى (ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) اى المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط على مستقيم) وهو (ان عبادى) أى المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (الا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وان جهنم لموعدهم أجمعين) اى من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف اومع سلام أى سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال من هم (على سرر متقابلين) حال أيضا أى لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لايمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادى أنى انا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابى) للعصاة (هو العذاب الاليم) المؤلم (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر اوعشرة اوثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لاتوجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لاأعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) اى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولايلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ماينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشأم (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا اولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين) ماتريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى وحياتك (انهم لفى سكرتهم يعمهون) يترددون (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أى قراهم (سافلها) بان رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) اى قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشأم لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وان) مخففة أى انه (كان أصحاب الايكة) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (ظالمين) بتكذيبهم شعيبا

(قوله من غل الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لانها كامنة فى القلب روى ان المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يأمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) اى من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على انها حال مقدرة قاله ابو البقاء ولا حاجة له بل هى حال مقارنة اه كرخى

(فانتقمنا منهم) بان أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أى قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) فى الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لامحالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) أعرض عنهم اعراضا لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شئ (العليم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى فى كل ركعة (والقرآن العظيم) لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا) اصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين وقل انى انا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما انزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) اى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم اجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) اى اجهر به وامضه (واعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة امرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

﴿سورة النحل﴾ مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (اتى امر الله) اى الساعة واتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه اى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لامحالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) اى جبريل (بالروح) بالوحى (من امره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهو الانبياء (ان) مفسرة (انذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (انه لا اله الا انا فاتقون) خافون (خلق السموات والارض بالحق) اى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى الى ان صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة ((مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها (ومنافع)

(قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) اى يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتى من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا فى الجبال بنقرها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال فى سورة الاعراف وبوأكم اسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها فى الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت

من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) ترددونها الى مراحها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه على غير الابل (الا بشق الانفس) بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما التعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالا كل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق مالا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل) أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) اى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدا (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ماذرأ) خلق (لكم فى الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كاحمر واصفر واخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (والقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت لـ (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (انهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (افمن يخلق) هو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (افلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (اموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير احياء) تأكيد (وما يشعرون) اى الاصنام (ايان) وقت (يبعثون) اى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم ونزل فى النضر بن الحرث (واذا قيل لهم) استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (اساطير) اكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) فى عاقبة

(قوله الا بشق الانفس) الشق نصف الشئ والمعنى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشئ والشق ايضا المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ ابو حفص عن نافع وأبى عمر وبفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد اى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشئ وفى التفسير الا بنصف انفسهم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم

الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (ألا ساء) بئس (مايزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) اى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون) من جهة لاتخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) اى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فالقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) اى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها مايشاؤن كذلك) الجزاء (يجزى الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتى أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فاصابهم سيآت ما عملوا) اى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الا بلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل امة رسولا) كما بعثناك فى هؤلاء (ان) اى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لايهدى) بالبناء للمفعول وللفاعل (من يضل) من يريد اضلاله (ومالهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لايبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه (ولكن أكثر الناس) أى اهل مكة

(قوله لم يكفر منها شئ) اى بالبلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للمخطئين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه ان لاينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لاوصلها بدون ذلك ولكن لايسئل عما يفعل اه كرخى

(لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق ببعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى انكار البعث (انما قولنا لشئ اذا أردناه) اى أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله) لاقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالاذى من اهل مكة وهم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا) دارا (حسنة) هى المدينة (ولاجر الآخرة) أى الجنة (أكبر) اعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم (الذين صبروا) على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) فى ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيآت) بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر فى الانفال (أن يخسف الله بهم الارض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا بدر ولم يكونوا يقدرون ذلك (او يأخذهم فى تقلبهم) فى أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب (او يأخذهم على تخوف) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا الى ما خلق الله من شئ) له ظل كشجر وجبل (تتفيأ) تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال اى عن جانبيه ما اول النهار وآخره (سجدا لله) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وهم) اى الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منه وغلب فى الاتيان بما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) اى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم اى عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فاياى فارهبون) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتى بها غيره وما شرطية او موصولة (ثم اذا مسكم) اصابكم (الضر) الفقر والمرض (فاليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) اى المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهى الاصنام

(قوله المقدر) اى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز اى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثانى اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) اى وانما اداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة اى احدث وابرز من العدم الى الوجود

(نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والانعام لقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم مايشتهون) اى البنون والجملة فى محل رفع او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يتوارى) يختفى (من القوم) اى قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (ام يدسه فى التراب) بان يئده (ألا ساء) بئس (مايحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا الخالق لهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (للذين لايؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الاعلى) الصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ماترك عليها) أى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لايستأخرون) عنه (ساعة ولايستقدمون) عليه (ويجعلون لله مايكرهون) لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (ان لهم الحسنى) عند الله اى الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى (لاجرم) حقا (ان لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها او مقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء اى متجاوزون الحد (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان اعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى امورهم (اليوم) اى فى الدنيا (ولهم عذاب اليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية اى لاولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما انزلنا عليك) يامحمد (الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من امر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم فى الانعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما فى بطونه) اى الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لايشوبه شئ من الفرث والدم من طعم اورياح اولون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم لايغص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (واوحى ربك الى النحل) وحى الهام (ان) مفسرة ومصدرية (اتخذى من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) اى الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من

(قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا انانيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) اى ولدها كما فى قوله تعالى ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لانهم يعترفون بأنها بناتهم انفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا

السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء اولكلها بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد امر به صلى الله عليه وسلم من استطاق عليه بطنه رواه الشيخان (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيأ (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) أى أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على مايريده (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم) أى بجاعلى مارزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أى المماليك والموالى (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) اولاد الاولاد (ورزقكم من الطيبات) من انواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيأ) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لاتجعلوا لله أشباها تشركوهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) مايصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد اخرس (لا يقدر على شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولى أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو) الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يامر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام ولذى قبله فى الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أى علم ماغاب فيهما (وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) به على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والارض (مايمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها

(قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفى اى لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه ابو السعود وفى السمين قوله فهم فيه سواء فى هذه الجملة اوجه احدها انها على حذف اداة الاستفهام تقديره افهم فيه سواء ومعناه النفى اى ليسوا مستوين فيه الثانى انها اخبار بالتساوى بمعنى ان مايطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق اجريته على ايديهم فهم فيه سواء الثالث قال ابو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز فى ذلك الفعل وجهين احدهما انه منصوب فى جواب النفى تقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت ايمانهم فيستووا والثانى انه معطوف على موضع برادى فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه

(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أى الغنم (واوبارها) أى الابل (وأشعارها) اى المعز (أثاثا) متاعا البيوتكم كبساط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو مايستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) اى والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمت الله) أى يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون) اذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار (ولاهم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى مايرضى الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولاهم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فالقوا اليهم القول) أى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أى قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يأمر بالعدل) التوحيد أو الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو ان تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وايتاء) اعطاء (ذى القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصى (والبغى) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالامر والنهى (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتى نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (انكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا اى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أيمانكم

(قوله اى والبرد) هو ماعليه اكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به او اكتفى بأحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على اهل الحجاز اشد من البرد ونظيره بيدك الخير اى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر او لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وامادرع المرأة بمعنى قميصها فذكر لاغير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع اه شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوى الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهرى وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب

دخلا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا وخديعة (بينكم) بأن تنقضوها (ان) أى لأن (تكون أمة) جماعة (هى أربى) اكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث و يثيب الوافى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) اى اقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أى العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بأن تنقضوه لاجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما فى الدنيا (ان كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (وليجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة او الرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أى أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أى الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (والله اعلم بما ينزل قالوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (انما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل اكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) ايمانهم به (وهدى و بشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم انهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذى يلحدون) يميلون (اليه) أنه يعلمه (اعجمى وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمى (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (واولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما انت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) ومن مبتدأ وشرطية والخبر او الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له اى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (انهم فى الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار

(قوله كرره تاكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهى ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيدا للنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكره شهاب وعلى هذا فهو تاسيس لا تاكيد وفى الكرخى قوله كرره اى النهى عن اتخاذ الايمان دخلا تاكيدا عليهم واظهار العظم مما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال ابو حيان لم يتكرر النهى وانما الذى سبق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشئ خاص هو ان تكون أمة هى أربى من أمة وجاء النهى بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اى فى كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة فى المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه

المؤبدة عليهم (ثم ان ربك للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل اى كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) اى الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتى كل نفس تجادل) تحاج (عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيأ (وضرب الله مثلا) و يبدل منه (قرية) هى مكة والمراد اهلها (كانت آمنة) من الغارات لاتهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها الضيق او خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بانعم الله) بتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبى صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) ايها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم) اى لوصف السنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) اى اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) اى الجهالة او التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان امة) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه النفقات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل اهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم اوحينا اليك) يا محمد (ان اتبع ملة) دين (ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود أمروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بان يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه او القول الرقيق (وجادلهم بالتى) اى بالمجادلة التى (هى احسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حجته (ان ربك هو اعلم) اى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال * ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) اى الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن

(قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر ان اى لغفور رحيم للذين هاجروا وهذا معنى قوله الآتى وخبر ان الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى خبر ان هذه ثلاثة اوجه احدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تاكيد للاولى واسمها فكانه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز فى قوله للذين وجهان ان تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع او بمحذوف على سبيل البيان كانه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثانى ان الخبر هو نفس الجار بعدها كما تقول ان زيدا لك اى هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشرى الثالث أن خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى انه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه

عليهم) اى الكفار ان لم يؤمنوا الحرصك على ايمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

﴿سورة الاسراء﴾ مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) أى تنزيه (الذى أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) اى مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أى العالم بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله فانعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بى الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بى الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها فقال فأوحى الله الىّ ما أوحى وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين

(قوله ان الله مع الذين اتقوا) اى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى واللذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان ان أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى ولكنى اوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن

صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين موسى وبحط عنى خمسا خمسا حتى قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربى عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) لـ (أن لا تتخذوا من دونى وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر (ذرية من حملنا مع نوح) فى السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا لى فى جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بنى اسرائيل فى الكتاب) التوراة (لتفسدن فى الارض) أرض الشأم بالمعاصى (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتى الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد) أصحاب قوة فى الحرب والبطش (فجاسوا) تردوا الطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان احسنتم) بالطاعة (احسنتم لانفسكم) لان ثوابه لها (وان اسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (اول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقانا فى الكتاب (عسى ربكم ان يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدى للتى) اى للطريقة التى (هى اقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) اعددنا (لهم عذابا اليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه واهله اذا ضجر (دعاءه) اى كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) اى مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب)

(قوله مرتين) الاولى بقتل زكريا فعما قبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهى الواحدة من المرأى المرور على حد * وفعلة لمرة كجلسة * وفى القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مرر بالضم ومرار بالكسر ومر ركعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المرار اى مرارا كثيرة وجئته مرا او مرين اى مرة او مرتين اه

والحساب) للاوقات (وكل شئ) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل انسان الزمناه طائره) عمله يحمله (فى عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى اوسعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا او يقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة اى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) احدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) منعميها بعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن امرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها (وكم) اى كثيرا (اهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما يبواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) اى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فاولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله اى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن احد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة اكبر) اعظم (درجات واكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) امر (ربك أن) اى بان (لا تعبدوا الا اياه) ان تحسنوا (بالوالدين احسانا) بأن تبروهما (اما يبلغن عندك الكبر احدهما) فاعل (او كلاهما) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا ليننا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) اى لرقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمانى حين (ربيانى صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم) من اضمار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فانه كان للاوابين) الرجاعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) اعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق فى غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) اى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) اى اطلب رزقا تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) ليننا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) اى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للاول (محسورا) منقطعا لا شئ عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما يبواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم

(قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها اه بيضاوى (قوله بدل من له باعادة الجار) يعنى ان قوله لمن نريد بدل بعض من كل اى من اضمير فى له باعادة العامل وهو اللام فى لمن ومفعول نريد محذوف اى لمن نريد تعجيله والضمير فى له عائد على من الشرطية وهو فى معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخى

(ولا تقتلوا اولادكم) بالوأد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ) اثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (انه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) بان يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده واوفوا بالعهد) اذا عاهدتم الله أو الناس (ان العهد كان مسؤلا) عنه (واوفوا الكيل) اتموه (اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ذلك خير واحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل اولئك كان عنه مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش فى الارض مرحا) اى ذا مرح بالكبر والخيلاء (انك لن تخرق الارض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئة عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (افاصفاكم) اخلصكم يا اهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) بنات لنفسه بزعمكم (انكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن) من الامثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (الا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) اى الله (آلهة كما تقولون اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش) اى الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والارض ومن فيهن وان) ما (من شئ) من المخلوقات (الا يسبح) ملتبسا (بحمده) اى يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم (انه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) اى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية (ان يفقهوه) من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) عنه (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (اذ يستمعون اليك) قراءتك (واذ هم نجوى) يتناجون بينهم اى يتحدثون (اذ) بدل من اذ قبله (يقول الظالمون) فى تناجيهم (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلابد من ايجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (اول مرة) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هى اهون (فسينغضون) يحركون (اليك رؤسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) اى البعث (قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستجيبون

(قوله الا بالحق) قال المعرب اى الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز ان يكون حالا من فاعل لا تقتلوا اى الا ملتبسين بالحق واما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب

(قوله غير قاتله) اى غير قاتل او مقتول (قوله انه) اى الولى كان منصورا اى بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص اى استيفائه اه شيخنا وفى البيضاوى انه كان منصورا للمقتول فانه كان منصورا فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف اه

فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بامره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم) بالتوبة والايمان (أو ان يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا قل) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك فى الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا ان نرسل بالآيات) التى اقترحها اهل مكة (الا ان كذب بها الاولون) لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) عيانا ليلة الاسراء (الا فتنة للناس) اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم بها (والشجرة الملعونة فى القرآن) وهى الزقوم التى تنبت فى اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (الا طغيانا كبيرا و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) نصب بنزع الخافض اى من طين (قال أرأيتك) اى اخبرنى (هذا الذى كرمت) فضلت (على) بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقتنى من نار (لئن) لام قسم (أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالاغواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) انت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وشاركهم فى الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادى) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى بربك وكيلا) حافظا لهم منك (ربكم الذى يزجى) يجرى (لكم الفلك) السفن (فى البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) فى

(قوله فتجيبون دعوته) اى تبعثون فالاستجابة موافقة الداعى فيما دعا اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى اوكد من الاجابة اه كرخى (قوله بحمده) حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوى (قوله وقيل وله الحمد) اى وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوى المذكورة اسهل من هذه اه شيخنا

تمخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (فى البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق واوصلكم (الى البر اعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (افامنتم ان يخسف بكم جانب البر) اى الارض كقارون (او نرسل عليكم حاصبا) اى نرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (ام امنتم ان نعيدكم فيه) اى البحر (تارة) مرة (اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح) اى ريحا شديدة لا تمر بشئ الا قصفته فتكسر فلكم (فنغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا او تابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبياء اذكر (يوم ندعو كل اناس بامامهم) نبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن اوتى) منهم (كتابه بيمينه وهم السعداء اولو البصائر فى الدنيا (فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من اعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان فى هذه) اى الدنيا (اعمى) عن الحق (فهو فى الآخرة اعمى) عن طريقة النجاة وقراءة القرآن (واضل سبيلا) ابعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم وادیهم والحوا عليه (وان) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستزلونك (عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (اليهم شيأ) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (اذا) لو ركنت (لاذقناك ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) اى مثلى ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه ونزل لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشأم فانها ارض الانبياء (وان) مخففة (كادوا ليستفزونك من الارض) ارض المدينة (ليخرجوك منها واذا) لو اخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (الا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) اى كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (اقم الصلاة لدلوك الشمس) اى من وقت زوالها (الى غسق الليل) اقبال ظلمته اى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد) فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى ان يبعثك) يقيمك (ربك) فى الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما امر بالهجرة (وقل رب ادخلنى) المدينة (مدخل صدق) ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره (واخرجنى) من مكة (مخرج صدق) اخراجا لا التفت بقلبى اليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على اعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (ان الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا

(قوله ضل من تدعون) اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم فى البحر الا الله تعالى اه بيضاوى (قوله من تدعون) ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الا اياه فيه وجهان احدهما انه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثانى انه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى آلهتهم والى الله تعالى اه

وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده
ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة
(ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) لكفرهم به (واذا أنعمنا
على الانسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متجبرا (واذا
مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على
شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسألونك) أى اليهود
(عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربى) اى علمه لا تعلمونه (وما
أوتيتم من العلم الا قليلا) بالنسبة الى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذى أوحينا
اليك) أى القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا) لكن
أبقيناه (رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام
المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة
لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فابى أكثر الناس) أى اهل مكة (الا كفورا)
جحودا للحق (وقالوا) عطف على ابى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا
ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها
(تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلة
وعيانا فتراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (فى السماء) بسلم (ولن
نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم
(سبحان ربى) تعجب (هل) ما (كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا
باذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث
الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم
مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (انه كان بعباده خبيرا
بصيرا) عالما بباطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء)
يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم
كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا
وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ألم يروا) يعلموا
(ان الله الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (قادر على ان يخلق مثلهم) اى الاناسى
فى الصغر (وجعل لهم اجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا) جحودا
له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (اذا لأمسكتم) لبخلتم
(خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتقتروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات) واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بنى اسرائيل) عنه

(قوله واذا أنعمنا على الانسان) اى بالصحة والسعة أعرض اى عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اى تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأى) فى المصباح ونأى نأيا من باب سمى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نايته ونايت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه

سؤال تقرير للمشركين على صدقك او فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى (اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما انزل هؤلاء) الآيات (الا رب السموات والارض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وانى لاظنك يا فرعون مثبورا) هالكا او مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (ان يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) ارض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) اى الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا انتم وهم (وبالحق انزلناه) اى القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما انزل لم يعتره تبديل (وما ارسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا فى عشرين سنة او ثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيأ بعد شئ على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به او لا تؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين اوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو اهل الكتاب (اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (ان) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبى صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا اينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله او ادعوا الرحمن) اى سموه بأيهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة اى اى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) اى لمسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان منها فانها كما فى الحديث الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن انزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع اصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) فى الالوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) اجل (الذل) اى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام احمد فى مسنده عن معاذ

(قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان احدهما انه انزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره انزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه سمين (قوله عبرا) اى امورا يعتبر بها اى حال كونها ادلة يستدل بها على صدقى اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر يبنات تبصرك بصدقى ولكنك تعاند الخ اه

الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد افرغت فيه جهدى * وبذلت فكرى فيه فى نفائس اراها ان شاء الله تعالى تجدى * والفته فى مدة قدر ميعاد الكليم * وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم * وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل * وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول * فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه * ووقف فيه على خطا فأطلعنى عليه * وقد قلت

حمدت الله ربى اذ هدانى * لما ابديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فأرد عنه * ومن لى بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط فى خلدى ان اتعرض لذلك * لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك * وعسى الله ان ينفع به نفاعا * ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا وآذانا صما * وكاتبى بمن اعتاد المطولات وقد اضرب عن هذه التكملة واصلها حسما * وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهما * ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى * رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا * واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله اعلم

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى اخبرنى صديقى الشيخ العلامة كمال الدين المحلى اخو شيخنا الشيخ الامام جمال الدين المحلى رحمهما الله تعالى انه رأى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد اخذ الشيخ هذه التكملة فى يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور ايهما احسن وضعى او وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها لمطف ومصنف هذه التكملة كلما اورد عليه شيأ يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى اعتقده واجزم به ان الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى فى قطعته احسن من وضعى انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندى فى ذلك واما الذى رؤى فى المنام المكتوب اعلاه فلعل الشيخ اشار به الى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها النكتة وهى يسيرة جدا ما اظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى الآية فهى صريحة او كالصريحة فى ان الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالامساك عن

(قوله آية العز) اى التى يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته اذا واظب عليها (قوله وقد افرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكر من قوله وقد افرغت فيه الى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها اى استفرغت فيه طاقتى وقوله فكرى الفكر قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى

تعريفها اولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد
صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود
قد ذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند
أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى
فى اصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله عنه نص
على ان الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن
موضعا لكن الشافعى رحمه الله تعالى يشير
الى مثل هذا والله اعلم بالصواب
واليه المرجع
والمآب

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى
اوله سورة الكهف

فهرست الجزء الثانى من تفسير الجلالين

سورة الكهف	سورة مريم	سورة طه	سورة الانبياء	سورة الحج
٢	١٠	١٥	٢١	٢٧
سورة المومنون	سورة النور	سورة الفرقان	سورة الشعراء	سورة النمل
٣٣	٣٨	٤٥	٤٩	٥٥
سورة القصص	سورة العنكبوت	سورة الروم	سورة لقمان	سورة السجدة
٦١	٦٨	٧٢	٧٥	٧٨
سورة الاحزاب	سورة سبا	سورة فاطر	سورة يس	سورة والصافات
٧٩	٨٥	٨٩	٩٢	٩٦
سورة ص	سورة الزمر	سورة غافر	سورة حم السجدة	سورة شورى
١٠١	١٠٥	١١٠	١١٤	١١٨
سورة الزخرف	سورة الدخان	سورة الجاثية	سورة الاحقاف	سورة القتال
١٢١	١٢٥	١٢٧	١٢٩	١٣٢
سورة الفتح	سورة الحجرات	سورة ق	سورة الذاريات	سورة والطور
١٣٥	١٣٨	١٤٠	١٤٢	١٤٤
سورة النجم	سورة القمر	سورة الرحمن	سورة الواقعة	سورة الحديد
١٤٦	١٤٨	١٥١	١٥٣	١٥٥
سورة المجادلة	سورة الحشر	سورة الممتحنة	سورة الصف	سورة الجمعة
١٥٧	١٥٩	١٦١	١٦٣	١٦٤
سورة المنافقون	سورة التغابن	سورة الطلاق	سورة التحريم	سورة الملك
١٦٥	١٦٥	١٦٦	١٦٨	١٦٩
سورة ن	سورة الحاقة	سورة المعارج	سورة نوح	سورة الجن
١٧١	١٧٢	١٧٤	١٧٥	١٧٦
سورة المزمل	سورة المدثر	سورة القيامة	سورة الانسان	سورة المرسلات
١٧٧	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٣
سورة النبإ	سورة والنازعات	سورة عبس	سورة التكوير	سورة الانفطار
١٨٤	١٨٥	١٨٧	١٨٧	١٨٨
سورة التطفيف	سورة الانشقاق	سورة البروج	سورة الطارق	سورة الاعلى
١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩١	١٩٢

سورة الغاشية	سورة والفجر	سورة البلد	سورة والشمس	سورة والليل
١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٤	١٩٥
سورة والضحى	سورة لم نشرح	سورة والتين	سورة اقرأ	سورة القدر
١٩٥	١٩٦	١٩٦	١٩٦	١٩٧
سورة لم يكن	سورة اذا زلزلة	سورة والعاديات	سورة القارعة	سورة التكاثر
١٩٧	١٩٨	١٩٨	١٩٩	١٩٩
سورة والعصر	سورة الهمزة	سورة الفيل	سورة قريش	سورة الماعون
١٩٩	١٩٩	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
سور الكوثر	سورة الكافرون	سورة النصر	سورة تبت	سورة الاخلاص
٢٠٠	٢٠١	٢٠١	٢٠١	٢٠١
سورة الفلق	سورة الناس	سورة الفاتحة		
٢٠٢	٢٠٢	٢٠٢		

الجزء الثانى

من كتاب الجلالين

فى تفسير القرآن

العظيم



(سورة الكهف) مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوّف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أى أظننت (أن أصحاب الكهف) الغار فى الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال اى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف)

(قوله ثابت لله) أشار به الى أن الله هو خبر المبتدا وانه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله اى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى انها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أو هما اى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز اه

جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية (فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه) أى غيره (الها لقد قلنا اذا شططا) أى قولا ذا شطط أى افراط فى الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) اى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوزعنهم فلا تصيبهم البتة (وهم فى فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أى منتبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين فى ذلك (ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر ايها أزكى طعاما) اى اى اطعمة المدينة احل (فليأتكم برزق منه وليتلطف) ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا) اى ان عدتم فى ملتهم (ابدا وكذلك) كما بعثناهم (اعثرنا) اطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) اى قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) اى المؤمنون والكفار (بينهم امرهم) امر الفتية فى البناء حولهم (فقالوا) اى الكفار (ابنوا عليهم) اى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم) امر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه ونعمل ذلك على باب الكهف

(قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا الاله ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حتى يتفرغ لهم اهشيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس اه

(سيقولون) اى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى اى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) اى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) اى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له اى لظنهم ذلك (ويقولون) اى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس انا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) بما انزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من اهل الكتاب اليهود (احدا) وسأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشئ) اى لاجل شئ (انى فاعل ذلك غدا) اى فيما يستقبل من الزمان (الا ان يشاء الله) اى الا متلبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول ان شاء الله (واذكر ربك) اى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) انه علق بها او يكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبر اهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) اى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله اعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) اى علمه (ابصر به) اى بالله هى صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شئ (مالهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من اعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى القرآن هو عيينة بن حصن واصحابه (واتبع هواه) فى الشرك (وكان امره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا اعتدنا للظالمين) اى الكافرين (نارا احاط بهم سرادقها) ما احاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) اى النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل اى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فاى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اى نثيبهم بما تضمنه (اولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع اسورة كأحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق

(متكئين)

(قوله قل ربى اعلم بعدتهم) اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما فى العلم اه كرخى (قوله ما يعلمهم الا قليل) المثبت فى حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى او عند من اخبره الله تعالى عنها اه كرخى

(متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا) أى اشققنا (خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا واعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى) فى الآخرة على زعمك (لاجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فى الحديث من اعطى خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا املس لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (واحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها الكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتنى لم اشرك بربى احدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو والنصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول اول (كماء) مفعول ثان (انزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار النبت (هشيما) يابسا متفرقة اجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فتفرقه الرياح وفى قراءة الريح (وكان الله على كل شئ مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير

(قوله من اعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل اى جعلنا النخل حولهما اى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما موزرا بها كروميهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا اى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على اشكل الحسن والتركيب الانيق اه بجروفه

عندربك ثوابا وخيرا مملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (و) اذكر (يوم تسير الجبال) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الارض بارزة) ليس عليها شئ من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر) نترك (منهم احدا وعرضوا على ربك صفا) حال أى مصطفين كل امة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم ان) مخففة من الثقيلة أى انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر ولا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها واثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك احدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود (افتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) اى اعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما اشهدتهم) اى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) اى لم احضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) اعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) وادیا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) اى ايقنوا (انهم مواقعوها) اى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) اى الكافر (اكثر شئ جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شئ فيه (وما منع الناس) اى كفار مكة (ان يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين) فاعل اى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (او يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل اى انواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) اى القرآن (وما انذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية (ان يفقهوه) اى من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه (وفى آذانهم

(قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة اوجه احدها انه ماض مراد به المستقبل اى ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثانى ان تكون الواو للحال والجملة فى محل نصب اى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشرى فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال اه سمين

وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) اى بالجعل المذكور (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى اهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (موعدا) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق اى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) اى جعله يجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذه وذلك ان الله تعالى امسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل اول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال ارأيت) اى تنبه (اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان (فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان) يبدل من الهاء (ان اذكره) بدل اشتمال اى انسانى ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجبا) مفعول ثان اى يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم فى بيانه (قال) موسى (ذلك) اى فقدنا الحوت (ما) اى الذى (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصا) فاتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه اكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان اى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا) اى صوابا ارشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط اى لم تخبر حقيقته (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى) اى وغير عاص (لك امرا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قال فان

(قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) اى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اهبيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح اى لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله اى لاهلاكنا اياهم وقوله وفى قراءة اى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا

اتبعتنى فلا تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) تنكره منى فى علمك واصبر (حتى احدث لك منه ذكرا) اى اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا فى السفينة) التى مرت بهما (خرقها) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج (قال) له موسى (اخرقتها لتغرق اهلها) وفى قراءة بفتح الفوقانية والراء ورفع اهلها (لقد جئت شيأ امرا) اى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت) اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من امرى عسرا) مشقة فى صحبتى اياك اى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا (قال) له موسى (اقتلت نفسا زاكية) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بغير نفس) اى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيأ نكرا) بسكون الكاف وضمها اى منكرا (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد ذلك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سألتك عن شئ بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى اتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد ان ينقض) اى يقرب ان يسقط ميلانه (فاقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه اجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) اى وقت فراق (بينى وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فاردت ان اعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا او امامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فاردنا ان يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) اى صلاحا وتقى (واقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فابدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به امة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان ابوهما صالحا) فحفظا بصلاحه فى انفسهما وما لهما (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما) اى ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله اراد (وما فعلته) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن امرى) اى اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففى هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فاردت

(قوله يمشيان على ساحل البحر) اى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكنى ارى وجوه الانبياء وعن ابى ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا اهلها ان يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول اى عوض فلما لجوا اخذ الخضر فأسا واخرج به لوحا من السفينة اه خازن

فأردنا فأرادربك (ويسألونك) أى اليهود (عن ذى القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلو) سأقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا (انا مكناله فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصل الى مراده (فاتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأى العين والا فهى أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أى العين (قوما) كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) اى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرها (خبرا) علما (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتى (وجد من دونهما) أى امامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) اى لا يفهمونه الا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مفسدون فى الارض) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكنى) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربى) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) اى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السداى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن

(قوله ثم أتبع سببا) اى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين اى الجبلين وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال الرازى والاظهر ان موضع السد فى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب

ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا (من دونى أولياء) ارباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (انا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) اى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) اى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى لا نجعل لهم قدرا (ذلك) اى الامر الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) أى مهزوا بهما (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) فى علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) أى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل ان تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بان يرائى (أحدا)

(سورة مريم) مكية او الا سجدتها فمدنية او الا الخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهى ثمان او تسع وتسعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص) الله اعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة (قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الراس) منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل اى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب (وانى لم اكن بدعائك) اى بدعائى اياك (رب شقيا) اى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما يأتى (وانى خفت الموالى) اى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) اى مسمى بيحيى (قال رب انى) كيف (يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يئس اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتى عتو وكسرت

(قوله هو وسط الجنة) اى المكان المتوسط بين اجزائها وقوله واعلاها اى باعتبار الدرجات والقصور فقدوردان درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه اى فى الفردوس من القصور وغيرها فكانه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وافضلها واوسعها وارفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه ان يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل اعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه

التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر
(كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو علىّ هين) اى بان ازد عليك قوة الجماع وافتق
رحم امراتك للحمل (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة
العظيمة الهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل
لى آية) اى علامة على حمل امراتى (قال آيتك) عليه (ان لا تكلم الناس) اى تمتنع من
كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) اى بايامها كما فى آل عمران ثلاثة ايام (سويا) حال من
فاعل تكلم اى بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) اى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا
فيه بامره على العادة (فاوحى) اشار (اليهم ان سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) اوائل النهار
واواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى
خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين
(وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى انه لم يعمل
خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) اى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه
(وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) اى فى هذه الايام المخوفة التى يرى
فيها ما لم يره قبلها ففوه آمن فيها (واذكر فى الكتاب) القرآن (مريم) اى خبرها (اذ) حين
(انتبذت من اهلها) اى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من
دونهم حجابا) ارسلت ستارا تستتر به لتغلى راسها او ثيابها او تغتسل من حيضها (فارسلنا اليها
روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق (قالت انى اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة
(قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم اك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك)
من خلق غلام منك من غير اب (قال ربك هو علىّ هين) اى بان ينفخ بامرى جبريل فيك
فتحملى به ولكون ماذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة
منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (امرا مقضيا) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فاحست
بالحمل فى بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من اهلها (فأجاءها)
جاءبها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير
والولادة فى ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتنى مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيأ
متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) اى جبريل وكان اسفل منها (ان لا تحزنى قد
جعل ربك تحتك سريا) نهرا ماء كان انقطع (وهزى اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء
زائدة (تساقط) اصله بتاءين قلبت الثانية سينا وادغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك
رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد
تمييز محول من الفاعل اى لتقر عينك به اى تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان
الشرطية فى ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت
ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر احدا) فيسألك عن ولدك (فقولى انى نذرت للرحمن
صوما) اى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فلن اكلم اليوم انسيا) اى
بعد ذلك (فاتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) عظيما حيث
اتيت بولد من غير اب (يا اخت هرون) هو رجل صالح اى يا شبيهته فى العفة (ما كان ابوك امرأ

(قوله مريم) على حذف
مضاف كما قدره الشارح
بقوله اى خبرها اى قصتها
وقوله اذ انتبذت ظرف
لهذا المقدر وليس المراد
خصوص الخبر الواقع فى
وقت الانتباذ بل هو وما
بعده الى آخر القصة وقوله
فاتخذت فارسلنا فتمثل
معطوفات على انتبذت اه
شيخنا وفى السمين قوله اذ
انتبذت فى اذ أوجه أحدها
انها منصوبة باذكر على انها
خرجت عن الظرفية اذ
يستحيل ان تكون باقية
على مضيها والعامل فيها
ما هو نص فى الاستقبال
الثانى انها منصوبة بمحذوف
مضاف لمريم تقديره واذكر
خبر مريم او نبأها اذ
انتبذت فاذ منصوبة بذلك
الخبر او النبا الثالث انها
بدل من مريم بدل اشتمال
قال الزمخشرى لان الاحيان
مشتملة على ما فيها الان
المقصود بذكر مريم ذكر
وقتها الوقوع هذه القصة
العجيبة فيه اه

سوء) اى زانيا (وما كانت امك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) اى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلاة والزكاة) امرنى بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ماتقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدا مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيه له عن ذلك (اذا قضى أمرا) اى اراد ان يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) اى حضور يوم القيامة واهواله (اسمع بهم وأبصر) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم (يوم يأتوننا) فى الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) اى فى الدنيا (فى ضلال مبين) اى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وأبصارهم فى الآخرة بعد ان كانوا فى الدنيا صما عميا (وانذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسىء على ترك الاحسان فى الدنيا (اذ قضى الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) فى الدنيا (فى غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (واليناير جعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (فى الكتاب ابراهيم) اى خبره (انه كان صديقا) مبالغا فى الصدق (نبيا) و يبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا ابت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك) لا يكفيك (شيأ) من نفع أو ضر (يا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (يا ابت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة او بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى اى لا اصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) اعبد (ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحق

(قوله والسلام) اى الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول اى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشرى بعد ذكره ماقدمته والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده

ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقول يا موسى انى أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف بيان (نبيا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام او حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وكان رسولا الى جرهم (نبيا وكان يامر أهله) اى قومه (بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) اصله مرضو وقلبت الواو ان ياء بين والضمة كسرة (واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد أبى نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حى فى السماء الرابعة او السادسة او السابعة او فى الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها (أولئك) مبتدا (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) اى ادريس (ومن حملنا مع نوح) فى السفينة اى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) اى من جملتهم وخبر أولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك اى فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصى (فسوف يلقون غيا) هو واد فى جهنم اى يعقون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التى وعد الرحمن عباده بالغيب) حال اى غائبين عنها (انه كان وعده) اى موعده (ماتيا) بمعنى آتيا واصله مأتوى او موعوده هنا الجنة يأتيه اهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا (تلك الجنة التى نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا (وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا) اى امامنا من امور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا اى تاركا لك بتأخير الوحى عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) اى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى اى لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (اولا

(قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله يقول يا موسى) اى فى سورة القصص فى قوله فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى أنا الله رب العالمين اه شيخنا

يذكر الانسان) اصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) اى المنكرين للبعث (والشياطين) اى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث واصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم اشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها) احق بجهنم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم واصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) اى ما (منكم) احد (الا واردها) اى داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجى) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) اى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين) نحن وانتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من اقام (واحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) اى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية (هم احسن اثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر اى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا) اعوانا اهم ام المؤمنون وجندهم الشياطين وجندا المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) اى ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم اى الفريقين خير مقاما (افرأيت الذى كفر بآياتنا) العاصى بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لاوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (اطلع الغيب) اى اعلمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ما قاله (كلا) اى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) اى كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعاء عند الله بان لا يعذبوا (كلا) اى لا مانع من عذابهم (سيكفرون) اى الآلهة (بعبادتهم) اى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) اعوانا واعداء (الم تر أنا ارسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصى (ازا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالى او الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) باعانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين) بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) اى الناس (الشفاعة الا من اتخذ

(قوله فوربك الخ) فائدة القسم امران احدهما ان العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى ان فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فوربك السماء والارض انه لحق اه كرخى

عند الرحمن عهدا) اى شهادة ان لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) اى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيأ ادا) اى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) اى تنطبق عليهم من اجل (ان دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا) اى ما يليق به ذلك (ان) اى ما (كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد احصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) اى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد اى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) اى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من احد او تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لافكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

(قوله اى اليهود) اى بعضهم والنصارى اى بعضهم ومن زعم اى من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزيز بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا

(سورة طه) مكية مائة وخمس وثلاثون آية اوار بعون او وثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله اعلم بمراده بذلك (ما انزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل اى خفف عن نفسك (الا) لكن انزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا كالكبرى وكبرهو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر او دعاء فالله غنى عن الجهر به (فانه يعلم السر واخفى) منه اى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (اتاك بحديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (انى آنست) ابصرت (نارا لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة او عود (او اجد على النار هدى) اى هاديا يدلنى على الطريق وكان اخطأها فى الظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نودى يا موسى انى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (انا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس) المطهر او المبارك (طوى) بدل او عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وانا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير او شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) اى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) اى فتهلك ان انصددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك

يا موسى) الاستفهام للتقرير ليترتب عليه المعجزة فيها (قال هى عصاى أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشى (واهش) اخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمى) فتأكله (ولى فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أى حوائج (اخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الاولى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهى بيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) اى العظمى على رسالتك واذا أردت عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحك كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لابلغها (واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيرا) معينا عليها (من أهلى هرون) مفعول ثان (أخى) عطف بيان (اشدد به ازرى) ظهرى (وأشركه فى امرى) اى الرسالة والفعلان بصيغتى الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كى نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة (قال قد اوتيت سؤلك يا موسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ) للتعليل (أوحينا الى امك) منانا اوالهمنا لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون فى جملة من يولد (ما يوحى) فى امرك ويبدل منه (ان اقذفيه) القيه (فى التابوت فاقذفيه) بالتابوت (فى اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) اى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (والقيت) بعد ان اخذك (عليك محبة منى) لتحب فى الناس فاحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عينى) تربى على رعايتى وحفظى لك (اذ) للتعليل (تمشى اختك) مريم لتتعرف خبرك وقد احضر وامرضع وانت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل ادلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك الى امك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (فى اهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته بها (ثم جئت على قدر) فى علمى بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك (يا موسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسى) بالرسالة (اذهب انت واخوك) الى الناس (بآياتى) التسع (ولا تنيا) تفترا (فى ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) فى رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (او يخشى) الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا انا نخاف

(قوله الاستفهام للتقرير) اى فانه سبحانه وتعالى عالم بما فى يمينه وانما اراد ان يقرر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علما بما يحدثه الله فى عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف ان ذلك بقدرة الله تعالى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك هكرخى

(قوله بها) اى بمدين اه

ان يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لا تخافا انني معكما) بعوني (أسمع) مايقول (وأرى) مايفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) الى الشأم (ولا تعذبهم) أى خل عنهم من استعمالك اياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب) ماجئنا به (وتولى) اعرض عنه فأتياه وقالا جميع ماذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلالة عليه بالتربية (قال ربنا الذى أعطى كل شئ) من الخلق (خلقه) الذى هو عليه متميزا به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أى علم حالهم محفوظ (عند ربى فى كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربى) عن شئ (ولا ينسى) ربى شيأ هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فاخرجنا به أزواجا) اصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا اى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا انعامكم) فيها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا اى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) اى من الارض (خلقناكم) بخلق ابيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (اخرى) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) اى ابصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (وابى) ان يوحد الله تعالى (قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا انت مكانا) منصوب بنزع الخافض فى (سوى) بكسر أوله وضمه اى وسطا تستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيدهم يتزينون فيه ويجتمعون (وان يحشر الناس) يجمع اهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) ادبر (فجمع كيده) اى ذوى كيده من السحرة (ثم اتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) اى الزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك احد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما اى يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا امرهم بينهم) فى موسى واخيه (واسروا النجوى) اى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف فى احواله الثلاث (لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث امثل بمعنى اشرف أى بأشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع

(قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله اى يعجل بالعقوبة اى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اه ابو السعود (قوله او ان يطغى) اى يزداد طغيانا واظهار كلمة ان مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقيق الخوف من كل منهما اه ابو السعود

اى لم وبهمزة قطع وكسر اليم من أجمع احكم (ثم ائتوا صفا) حال اى مصطفين (وقد افلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (اما ان تلقى) عصاك اى اولا (واما ان نكون اول من القى) عصاه (قال بل القوا) فالقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) اصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم انها) حيات (تسعى) على بطونها (فاوجس) احس (فى نفسه خيفة موسى) اى خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك انت الاعلى) عليهم بالغلبة (والق ما فى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) اى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث اتى) بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فالقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (له قبل ان آذن) انا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة اى الايدى اليمنى والارجل اليسرى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) اى عليها (ولتعلمن اينا) يعنى نفسه ورب موسى (اشد عذابا وابقى) ادوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا اقسم اوعطف على ما (فاقض ما انت قاض) اى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع اى فيها او تجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما اكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا اطيع (وابقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث اعلى (جنات عدن) اى اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) بهمزة قطع من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اى سر بهم ليلا من ارض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا فى البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فروا فيها (لا تخاف دركا) اى ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) اى البحر (ما غشيهم) فاغرقهم (واضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل اوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (ووعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم الله به على اجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) اى المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبى) بكسر الحاء اى يجب و بضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبى) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) بصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما اعجلك عن قومك) لمجيء

(قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه اهيب فى صدور الرائين وادخل فى استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا واقبلوا عليه افبالة واحدة اه ابو السعود وصفا اصله مصدر وقد اشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله اى مصطفين اه شيخنا

ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على أثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى اى زيادة على رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخالف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) اى بعد فراقك لهم (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) اى صدقا انه يعطيكم التوراة (افطال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (ام اردتم ان يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فاخلفتم موعدى) وتركتم المجىء بعدى (قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم اى بقدرتنا او امرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا او بضمها وكسر الميم مشددا (اوزارا) اثقالا (من زينة القوم) اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فكذلك) كما ألقينا (القى السامرى) ما معه من حليهم ومن التراب الذى اخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فأخرج لهم عجلا) صاغه من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب التراب الذى اثر الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) اى السامرى واتباعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (افلا يرون ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يردلهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا) اى جلبه اى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل ان يرجع موسى (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (واطيعوا امرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا) بعبادته (ان لا تتبعنى) لا زائدة (افعصيت امرى) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا ابن ام) بكسر الميم وفتحها اراد امى وذكرها اعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان اخذها بشماله (ولا برأسى) وكان اخذ شعره بيمينه غضبا (انى خشيت) لو اتبعتك ولا بد ان يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل (ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رايته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى الى ما صنعت (يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (اثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) القيتها فى صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى) والقى فيها ان آخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح ورايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فجد ثتنى نفسى ان يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك فى الحياة) اى مدة حياتك (ان تقول) لمن رايته (لا مساس) اى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام اى لن تغيب عنه وبفتحها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عاكفا) اى مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) نذرينه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول عن الفاعل اى وسع علمه كل شئ (كذلك) اى كما قصصنا عليك

(قوله اى زيادة على رضاك) اى فان المسارعة الى امتثال امرك تزيد رضاك وافاد بهذا ان المراد دوام تحصيل الرضاء كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد ان يقال ان قوله لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضاء من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اه كرخى

يامحمد هذه الغصة (نقص عليك من أنباء) اخبار (ماقد سبق) من الامم (وقد آتيناك) اعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) اى فى عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا عشرا) من الليالى باسامها (نحن اعلم بما يقولون) فى ذلك اى ليس كما قالوا (اذ يقول امثلهم) اعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من اهوالها (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربى نسفا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لاترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا امتا) ارتفاعا (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) اى الناس بعد القيام من القبور (الداعى) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لاعوج له) اى لاتباعهم اى لايقدرون ان لايتبعوا (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلاتسمع الاهمسا) صوت وطء الاقدام فى نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل فى مشيها (يومئذ لاتنفع الشفاعة) احدا (الا من اذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا) بان يقول لا اله الا الله (يعلم مابين ايديهم) من امور الآخرة (وماخلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لايعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) اى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) اى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة فى سيآته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ماذكر (انزلناه) اى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (اويحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولاتعجل بالقرآن) اى بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) اى يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدنى علما) اى بالقرآن فكلما انزل عليه شئ منه زاده علما (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه ان لايأكل من الشجرة (من قبل) اى قبل اكله منها (فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (ابى) عن السجود لآدم قال انا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حوّاء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك ان لاتجوع فيها ولاتعرى وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لاتظمأ فيها) تعطش (ولاتضحى) لايصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) اى التى يخلد من يأكل منها (وملك لايبلى) لايفنى وهو لازم الخلد (فاكلا) اى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا

(قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله اى فى عذاب الوزر عبارة البيضاوى والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه

يخصفان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستتر به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء بما اشملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضها بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزى من اسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (اهلكنا) اى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشأم وغيرها فيعتبروا وما ذكر من اخذ هلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (واجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال اى ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب اى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) اصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه فى الدنيا (وأبقى) ادوم (وامر اهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) اى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (اولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل ان نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤل اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من اصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة انحن ام انتم

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى او اثنتا عشرة اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب) قرب (للناس) اهل مكة منكرى البعث (حسابهم) يوم القيامة

(قوله افلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء اى اغفلوا فلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من اهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سببية وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف اى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اى اغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا امما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى السكرخى ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضمير ما عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون اى افلم يبين لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه

(وهم فى غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ اى لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (واسروا النجوى) اى الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو أسروا النجوى (هل هذا) اى محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتى به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربى يعلم القول) كائنا (فى السماء والارض وهو السميع) لما اسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (اضغاث احلام) اخلاط رآها فى النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما اتى به شعر (فليأتنا بآية كما ارسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) اى اهلها (اهلكناها) بتكذيبها ما اتاها من الآيات (افهم يؤمنون) لا (وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا اهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) اى الرسل (جسدا) بمعنى اجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلون (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فانجيناهم ومن نشاء) اى المصدقين لهم (واهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد انزلنا اليكم) يامعشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (افلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) اهلكنا (من قرية) اى اهلها (كانت ظالمة) كافرة (وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا) اى شعر اهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) اى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو اردنا ان نتخذ لهوا) ما يلهى به من زوجة وولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) اى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (ام) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) اى الآلهة (ينشرون) اى يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) اى السموات والارض (الهة الا الله) اى غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) اى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن افعالهم (ام اتخذوا من دونه)

(قوله قل ربى) قرأ الاخوان وحفص قال ربى على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اهـ سمين (قوله فى السماء والارض حال من القول كما اشار له الشارح بقوله كائنا اهـ شيخنا وعبارة السمين فى هذا الجار والمجرور وجهه احدها ان يتعلق بمحذوف على انه حال من القول والثانى انه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغى ان يمتنع والثالث انه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اهـ

تعالى اى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرها من كتب الله ليس فى واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بامره يعملون) اى بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله اى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (ان) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل اى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون ان خالقها الاشريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها الفا لجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (كل نفس ذائقة الموت) فى الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أى لنظر أتصبرون وتشكرون اولا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا) أى مهزوا به يقولون (اهذا الذى يذكر آلهتكم) أى يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه * ونزل فى استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) اى انه لكثرة عجله فى احواله كانه خلق منه (سأريكم آياتى) مواعيدى بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فاراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا اذ لك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من

(قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شئ مفعول اول مؤخرا اى وجعلنا كل شئ حى كائنا او ناشئا من الماء اى متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى يجوز فى جعل ان يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شئ حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله و يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من كل شئ لانه فى الاصل يجوز ان يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء احد شيئين لما شاهدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما لانه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء و يجوز ان يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى اناصيرنا كل شئ حى من الماء بسبب ان الماء لابد منه له اه

الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار اى أ (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) اى الهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) اى الآلهة (نصر انفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) اى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما انعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (افلا يرون انا نأتى الارض) نقصد ارضهم (ننقصها من اطرافها) بالفتح على النبى (افهم الغالبون) لا بل النبى واصحابه (قل) لهم (انما انذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) اى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالاصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) اى فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة او زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل اتينا بها) اى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين فى كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) اى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكرا) اى عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس اى فى الخلاء عنهم (وهم من الساعة) اى اهوالها (مشفقون) اى خائفون (وهذا) اى القرآن (ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) اى هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) اى بأنه اهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التى انتم لها عاكفون) اى على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم انتم وآباؤكم) بعبادتها (فى ضلال مبين) بين (قالوا اجئتنا بالحق) فى قولك هذا (ام انت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذى فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وانا على ذلكم) الذى قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين) فجعلهم) بعد ذهابهم الى مجتمعهم فى يوم عيدهم (جذاذا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفأس فى عنقه (لعلهم اليه) اى الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) اى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) اى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس) اى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه انه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (ا انت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم بعجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى انفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم انتم الظالمون) اى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) اى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) اى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال افتعبدون من دون الله) اى بدله (ما لا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه (اف) بكسر

(قوله لا يستطيعون نصر انفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم اه ابو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب امالك جار وصاحب من فلان اى مجير منه وروى معمر عن ابى ابى نجيح عن مجاهد قال ينصرون اى يحفظون وقال قتادة اى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه

الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون دون الله) اى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وارادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) اى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) اى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) اى هو وولداه (جعلنا صالحين) انبياء (وجعلناهم ائمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بامرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) اى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) اى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بان انجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) اى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) اى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) اى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) اى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) اى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرا للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم اى مجاوبة للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لنحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل انتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول اى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنا بكل شئ عالمين) من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون

(قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام ابرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض اه ابن لقيمة (قوله نافلة) حال من يعقوب اى اعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادى فقوله ووهبنا له اسحاق اى اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب اى زيادة على مسؤله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة واربعون اه من التحبير

عملا دون ذلك) اى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذنادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) اى الشدة (وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله) اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من الصنفين ثلاث او سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين افرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم فى رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذذهب مغاضبا) لقومه اى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن ان لن نقدر عليه) اى نقضى عليه ما قضينا من حبسه فى بطن الحوت او نضيق عليه بذلك (فنادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (ان) اى بان (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) فى ذهابى من قومى بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجى المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (اذنادى ربه) بقوله (رب لا تذرنى فردا) اى بلا ولد يرثنى (وانت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (واصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (انهم) اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين فى عبادتهم (و) اذكر (مريم) التى احصنت فرجها) حفظته من ان ينال (فنفخنا فيها من روحنا) اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) اى ملة الاسلام (امتكم) دينكم ايها المخاطبون اى يجب ان تكونوا عليها (امة واحدة) حال لازمة (وانا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) اى بعض المخاطبين (امرهم بينهم) اى تفرقوا امر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) اى فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) اى بجحود (لسعيه وانا له كاتبون) بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية اهلكناها) اريد اهلها (انهم لا) زائدة (يرجعون) اى ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اى سدهما وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) اى يوم القيامة (فاذا هى) اى القصة (شاخصة ابصار الذين كفروا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا

(قوله فنادى فى الظلمات) اى بعد أن هرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى توعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع اهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهوات بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه او بعد ثلاثة ايام او سبعة او عشرين او اربعين يوما وكانت تأتيه وعله اى غز الة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اه من الجلال فى سورة الصافات

(قد كنا) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (حصب جهنم) وقودها (انتم لها واردون) داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو ان يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) فى الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى اول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا فى الزبور) بمعنى الكتاب اى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى ام الكتاب الذى عند الله (ان الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (ان فى هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) اى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الى انما) الحكم اله واحد) اى ما يوحى الى فى أمر الاله الا وحدانيته (فهل انتم مسلمون) منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول اى مستوين فى علمه لا استبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدرى اقريب ام بعيد ما توعدون) من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) انتم وغيركم من السر (وان) ما (أدرى لعله) اى ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) اى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محللا للترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبى (بالحق) بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلى فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

---

*(سورة الحج) مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين او الاهذان خصمان الست آيات فدنيات وهى أربع او خمس او ست او سبع او ثمان وسبعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) اى اهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) اى عقابه بان تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى تنساه (وتضع كل ذات حمل) اى حبلى (حملها

(قوله وما مصدرية) اى وبدأنا صلتها لها المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف واول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد اول خلق اعادة مثل بدئناه اى كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك افرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه

وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وماهم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه * ونزل فى النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) اى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه من تولاه) اى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) اى النار (ياأيها الناس) اى اهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) اى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقة) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة قدر مايمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام مانشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) اى الكمال والقوة وهو مابين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لاريب) شك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ونزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثانى عطفه) حال اى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أى دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) اى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) اى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) اى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) اى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان اصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطمأن به وان أصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ماامله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (مالا يضره) ان لم يعبده (ومالا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاكين بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل مايريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن ان لن ينصره الله) أى محمدا نبيه (فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) اى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) أى ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى

(مايغيظ)ه

(قوله ومن الناس من يجادل فى الله) اى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى اهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا اى كتب عليه هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدا اى فشأنه انه يضله اى اضلاله اى شأن الشيطان انه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله اى فى دين الله تعالى ويقول فيه مالا خير فيه من الاباطيل اه

(مايغيظ) ه منها المعنى فليختنق غيظا منها فلابد منها (وكذلك) اى مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) اى القرآن الباقى (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) اى يخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) بشقه (فماله من مكرم) مسعد (ان الله يفعل مايشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به مافى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما ارادوا أن يخرجوا منها) أى النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر اى منهما بان يرصع المؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) اى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) لبنيته وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (ان لاتشرك بى شيأ وطهر بيتى) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (فى الناس بالحج) فنادى على جبل أبى قبيس يأيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا على (كل ضامر) اى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يأتين) اى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) اى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة اوفى الآخرة أوفيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) اى عشر ذى الحجة اويوم عرفة اويوم النحر الى آخر ايام التشريق اقوال (على مارزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (واطعموا البائس الفقير) اى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) اى يزيلوا

(قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا ان الله يهدى من يريد اى انزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها فى محل نصب ويصح ان تكون فى محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر ان الله يهدى من يريد اه سمين (قوله والباد) اثبت ابن كثير ياء والبا دوصلا ووقفا واثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) اى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحادان الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم اى الحادا بظلم والباء زائدة اه

اوساخهم واوشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (وليطوّفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) اى القديم لانه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر او الشأن ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لا يحل انتهاكه (فهو) اى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) اى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكانما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) اى تأخذه بسرعة (او تهوى به الريح) اى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد اى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدّر قبله الامر مبتدا (ومن يعظم شعائر الله فانها) اى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى بالحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها او الحمل عليها ما لا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل امة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان اى ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما اصابهم) من البلايا (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم واجر فى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صوافّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل او المتعرض (كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تصرفوا وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) اى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) اى الموحدين (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) اى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه اوّل آية نزلت فى الجهاد (بانهم) اى بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما اخرجوا (الا أن يقولوا) اى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق فالاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) اى

(قوله اى القديم) عبارة الخطيب اى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله اعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه قصمه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه وما قصد أن تسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم اى ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله اى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا اى ان يذبحوا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين اى مذبحا وهو وضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده اى جعلنا لكل امة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى اه

المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (ان الله لقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم فى الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدا (ولله عاقبة الامور) اى اليه مرجعها فى الآخرة (وان يكذبوك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل اى كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوتهم (فاملیت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم اخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) اى كم (من قرية اهلكتها) وفى قراءة اهلكناها (وهى ظالمة) اى اهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة) متروكة بموت اهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت اهله (افلم يسيروا) اى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) مانزل بالمكذبين قبلهم (او آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) اى القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجز يوم بدر (وان يوما عند ربك) من ايام الآخرة بسبب العذاب (كالف سنة مما تعدون) بالتاء والياء فى الدنيا (وكاين من قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها) المراد اهلها (والى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) اى اهل مكة (انما انا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى اياتنا) القران بابطالها (معجزين) من اتبع النبى اى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا اى يظنون ان يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (اولئك اصحاب الجحيم) النار (وما ارسلنا من قبلك من رسول) هو نبى امر بالتبليغ (ولا نبى) اى لم يؤمر بالتبليغ (الا اذا تمنى) قرا (القى الشيطان فى امنيته) قراءة ما ليس من القران مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) فى تمكينه منه بفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك (وليعلم الذين اوتوا العلم) التوحيد والقران (انه) اى القران (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه) اى القران بما ألقاه

(قوله منيع فى سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد انجز تعالى وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم اه بيضاوى (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض اى حفرتها ومن التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين وفى المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله مشيد) تقدم انه المرتفع او المجصص وانما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اه سمين

الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير او هو يوم القيامة لا ليل بعده (الملك يومئذ) أى يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا فى سبيل الله) أى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) افضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها اى ادخالا او موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذى قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر المحرم (ثم بغى عليه) منهم اى ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذلك) النصر (بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) اى يدخل كلا منهما فى الآخر بان يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التى بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر ايضا (بان الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) أى العالى على كل شئ بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شئ سواه (ألم تر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من اثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده فى اخراج النبات بالماء (خبير) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر (له ما فى السموات وما فى الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغنى) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما فى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (بامره) باذنه (ويمسك السماء) من (ان) اولئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) اى المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك) يرادبه لا تنازعهم (فى الامر) اى امر الذبيحة اذ قالوا اما قتل الله احق ان تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) اى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك) اى ما ذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أى علم ما ذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) اى المشركون (من دون الله ما لم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وما ليس لهم به علم) انها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) اى الانكار لها اى اثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقعون فيهم بالبطش (قل

(قوله كالريح العقيم) اشار بهذا التفسير الى تفسير عقيم بما لا خير فيه الى ان فى عقيم استعارة بالكناية بان شبه مالا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده اى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية ايضا بان شبه اليوم المنفرد من سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يحكم بينهم) جملة مستانفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا او هى حالية كما فى السمين (قوله رزقا حسنا) يجوز ان يكون مفعولا ثانيا على انه من باب الرمى والذبح اى مرزوقا حسنا وان يكون مصدرا مؤكدا اه سمين

أفأنبئكم بشر من ذلكم) اى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بان مصيرهم اليها (وبئس المصير) هى (يا أيها الناس) اى اهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اى غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذ رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) اى صلوا (واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا فى الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة ابيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) اى الله (سماكم المسلمين من قبل) اى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة انه بلغكم (وتكونوا) انتم (شهداء على الناس) ان رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلوة) داوموا عليها (وآتوا الزكوة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) اى الناصر لكم

﴿سورة المؤمنون﴾ مكية وهى مائة وثمانى او تسع عشرة اية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) للتحقيق (افلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على ازواجهم) اى من زوجاتهم (او ما ملكت ايمانهم) اى السرارى (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فاولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لاماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها فى اوقاتها (اولئك هم الوارثون) لاغيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة اعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك اشارة الى المعاد وبناسبه ذكر المبدء بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) ادم (من سلالة) هى من سللت الشئ اى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) اى الانسان نسل ادم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا

(قوله ولو اجتمعوا له) اى لخلقه قال الزمخشرى نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتداعيهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة اى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه فى التقدير اه كرخى

(فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين (وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا اخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) اى المقدرين وميز احسن محذوف للعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) اى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) ان تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض (وانزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم (فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب) هما اكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) انشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن اى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم فى الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما فى بطونها) اى اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) اى الابل (وعلى الفلك) اى السفن (تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) اطيعوه ووحدوه (مالكم من اله غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (افلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ماهذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون متبوعا وانتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك بشرا (ماسمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى ابائنا الاولين) اى الامم الماضية (ان هو) ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) اى ادخل فى السفينة (من كل زوجين) اى ذكر وانثى اى من كل انواعهما (اثنين) ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (واهلك) اى زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلنى منزلا) بضم الميم وفتح الزاى مصدرا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مباركا) ذلك

(قوله ثم انشأناه خلقا اخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لايحيط بها وصف الواصفين اه كرخى وفى القرطبى واختلف الناس فى الخلق الاخر فقال ابن عباس والشعبى وابو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان جمادا وعن ابن عباس ايضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الانسان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح انه عام فى هذا وفى غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات الى ان يموت اه

الانزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان فى ذلك) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (ان) أى بأن (اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لاوّلهما وهو مغن عن جواب الثانى (انكم اذا) أى اذا أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر أنكم الاولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هى) أى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) أى ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين فى البعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو ينبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (الى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (انى بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى أحزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) اى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون

(قوله فارسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم اه بيضاوى وقوله انما جعل القرن اى فى قوله فارسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال اى ظرفا فاذ اعدى الارسال بفى مع انه فى الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان ارسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا فاجاب بانه انما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك ارسلناك فى امة وما ارسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف

(فذرهم) اى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) اى حين موتهم (ايحسبون انما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) لا (بل لا يشعرون) ان ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة ان لا تقبل منهم (انهم) بقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل (ولدينا) اى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) اى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزاد فى السيآت (بل قلوبهم) اى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم اعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا اخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) اى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) اى بالبيت او الحرم بانهم اهله فى امن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى اى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (افلم يدبروا) اصله يتدبر وافادغمت التاء فى الدال (القول) اى القرآن الدال على صدق النبى (ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) اى القرآن (اهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد الحاكم (بل اتيناهم بذكرهم) اى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا) اجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) اجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة اخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) افضل من اعطى وآجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) اى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) اى جوع اصابهم بمكة سبع سنين (للجوا) تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى انشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما) تاكيد للقلة (تشكرون وهو الذى

(قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما اشار له الشارح اى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى اترك كفار مكة فى غمرتهم اى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين اى الى ان يقتلوا او يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره اه

ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) بنفخ الروح فى المضغة (و يميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا) اى الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لاوفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان ما (هذا الا اساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسى (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمى ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون لله) وفى قراءة بلام الجر فى الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر (قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم انه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) فى نفيه وهو (ماتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) اى انفرد به ومنع لآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وماشوهد بالجر صفة والرفع خبر هو ومقدرا (فتعالى) تعظم (عما يشركون) به معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترينى مايوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فأهلك باهلاكهم (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى أحسن) اى الخصلة من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) اى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب اعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به (واعوذ بك رب أن يحضرون) فى أمورى لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء احدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلى أعمل صالحا) بأن اشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى اى فى مقابلته قال تعالى (كلا) اى لا رجوع (انها) اى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فاذا نفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى او الثانية (فلا انساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم و يقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفى قراءة شقا وتنا بفتح اوله والف

(قوله بل قالوا) اى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة ابى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام اى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الاولون) اى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم اى كفار مكة اه شيخنا

وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا فى النار اذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف و بفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسأل العادين) اى الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة ايضا قل (ان) اى ما (لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وانت خير الراحمين) افضل راحم

(سورة النور مدنية وهى ثنتان او اربع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة انزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا الكثرة المفروض فيها (وانزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون (الزانية والزانى) اى غير المحصنين لرجوعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله) اى حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه (وليشهد عذابهما) اى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) اى المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) اى نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى

(قوله اخسؤا فيها) اى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته خسأ اه بيضاوى وقوله خسأ اشار به الى انه يكون لازما ومتعديا ومنافى الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثانى مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح للكلاب اه شيخنا

شئ (ابدا واولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها بتنحى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لاتقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر فى ذلك (وأن الله تواب) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوا الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لاتحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبون نى فيه وكانت النساء خفافا انما يأكل العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونى فيرجعون الى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح فى منزلى فرأى سواد انسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة اى من اوغروا ففين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن ابى ابن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) اى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو عبد الله بن ابى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) اى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب اى ظننتم ايها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) اى العصبة (عليه باربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله) اى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم) ايها العصبة اى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه بالسنتكم) اى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم او بافضتم (وتقولون

(قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر الكلام لانه غير فاقى اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تامل

(قوله من بعد ذلك) اى القذف

بافواهكم مالیس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم مايكون) ماينبغى (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجيب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) فى الامر والنهى (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (فى الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم فى الدنيا) بحدّ القذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) ايها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) اى المتبع (يأمر بالفحشاء) اى القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ماز كى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) اى اصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا (يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة اقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم فى ذلك (ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاء الواجب عليهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابى والمحصنات هنا ازواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومر ذكر فى قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (الطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر اى الملائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) اى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) فى الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا (وتسلموا على اهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء فى الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها احدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا

(قوله باللسان) أشار به الى ان المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفى ابى السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) اشار به الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص القذفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب اليم) خبر ان وقوله بالحد للقذف فقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم حدهم اى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم فى الشرح وقوله لحق الله اى ذنب الاقدام فلا ينافى ان الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف واما ذنب اتخذه لاقدام فلا يكفر الا التوبة اه شيخنا

فارجعوا هو) اى الرجوع (ازكى) اى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) اى منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) اى خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة فى احد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (الا لبعولتهن) جمع بعل اى زوج (أو آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد (او التابعين) فى فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (اولى الاربة) اصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (او الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الايامى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (والصالحين) اى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) اى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين فى شهرين كل شهر الف فاذا اديتها فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) امر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى اداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن ابى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة (ومثلا) خبرا عجيبا او هو خبر عائشة (من

(قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من اربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده ويروى ان ابا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وانا نتخلف فى تجاراتنا فتنزل الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت اه ابو السعود

(قوله غير مسكونة) اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه ابو السعود

الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس امثالهم اى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) اى منورهما بالشمس والقمر (مثل نوره) اى صفته فى قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة اى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) اى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضى وفى قراءة بمضارع اوقد مبنيا للمفعول بالفوقانية وفى اخرى توقد بالفوقانية اى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار ونور الله اى هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يهدى الله لنوره) اى دين الاسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) ومنه ضرب الامثال (فى بيوت) متعلق بتسبح الآتى (اذن الله ان ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها اى يصلى (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات اى البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) اى شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله احسن ما عملوا) اى ثوابه واحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب اى بوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع اى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) اى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) ما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اى لم ينفعه (ووجد الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابه) اى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) اى المجازاة (او) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) اى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحاب) اى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا اخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) اى من لم يهده الله لم يهتد (الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات اجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (الم تر ان الله يزجى سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه

(قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ اجمع للنور فيكون فيها اقوى مما لو كانت نافذة وقوله اى الانبوبة اى السفلية التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح ان يقول او الا نبوبة فيعبر با و فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الا نبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة او الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه

فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء من) زائدة (جبال فيها) فى السماء بدل باعادة الجار (من برد) اى بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له اى يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) اى يأتى بكل منهما بدل الآخر (ان فى ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولى الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) اى حيوان (من ماء) اى نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على اربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) اى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ويقولون) اى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (واطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما اولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجىء اليه (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (افى قلوبهم مرض) كفر (ام ارتابوا) اى شكوا فى نبوته (ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم اى فيظلموا فيه لا (بل اولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (ان يقولوا سمعنا واطعنا) بالاجابة (واولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (واقسموا بالله جهد ايمانهم) غايتها (لئن امرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوننى لا يشركون بى شيأ) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتله عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) فى ثلاثة اوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) اى وقت الظهر (ومن بعد

(قوله فترى الودق) اى تبصره وقوله يخرج من خلاله اى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب اوجمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان اوشديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة ان كعبا قال ان السحاب عمر بال المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اه

صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هى اوقات و بالنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهى لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) اى المماليك والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) اى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) اى الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) ايها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) اى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن من الحيض والولد لكبرهن (اللاتى لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفيفة كقلادة وسوار وخلخال (وان يستعففن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى مواكلة مقابليهم (ولا) حرج (على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) اى بيوت اولادكم (او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اوما ملكتم مفاتحه) اى خزنتموه لغيركم (اوصديقكم) وهو من صدقتكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروان لم يحضروا اى اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا) مجتمعين (اواشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج ان ياكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فاذا دخلتم بيوتا) لكم لاهل بها (فسلموا على انفسكم) اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) اى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) اى الرسول (على امر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) لعروض عذر لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شانهم) امرهم (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) اى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن امره) اى الله اورسوله (ان تصيبهم فتنة) بلاء (او يصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة (الا ان لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما انتم) ايها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب اى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من اعمالهم وغيرها (عليم)

﴿سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما﴾

(قوله ليس عليكم) اى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم اى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان واما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ما ينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى اى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله الطوافون الجملة تعليل لما قبلها

فدفى

مدنى وهى سبع وسبعون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ) من شأنه ان يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) اى الله اى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) اى اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) أى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) اى ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما (وقالوا) ايضا هو (اساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل انزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (او يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (او تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون اى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) اى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) اى فى الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) ايضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بل كذبوا بالساعة) القيامة (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة اى مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا على صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا القوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت اى جمعت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل اذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير ام جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعده بنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او تسأله لهم الملائكة ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) اى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أانتم)

(قوله تعالى تفسير لتبارك اى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وافعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وعموم صفاته وابتناء افعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت او معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيه اذكر اه ابو السعود وتبارك فعل ماض لا ينصرف فلا يجئ منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يعمل فى غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق فى ذاته ازلا وابدا ممتنع التبدل اه كرخى

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (اضللتم عبادى هؤلاء) اوقعتموهم فى الضلال بأمركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بانفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لايليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم (لنا ان نتخذ من دونك) اى غيرك (من اولياء) مفعول اوّل ومن زائدة لتأكيد النفى وما قبله الثانى فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) اى كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية اى لاهم ولا انتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى الآخرة (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل مالى لا اكون كالاوّل فى كل (اتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (او نرى ربنا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (انفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) اى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة اى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق اى مثله فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجاوزن عليه فى الدنيا (اصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين فى الدنيا (واحسن مقيلا) منهم اى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) اى كل سماء (بالغمام) اى معه وهو غيم ابيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه احد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة بن ابى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابى ابن خلف (على يديه) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى (يا ويلتا) الفه عوض عن ياء الاضافة اى ويلتى ومعناه هلكتى (ليتنى لم اتخذ فلانا) اى ابيا (خليلا لقد اضلنى عن الذكر) اى القرآن (بعد اذ جاءنى) بان ردنى عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بان يتركه ويتبرا منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا

(قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهالكى جمع هالك على حد قوله فعلى لوصف كقتيل وزمن اه شيخنا وفى السمين يجوز فى بورا وجهان احدهما انه جمع بائر كعائذ وعوذ والثانى انه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهى لغة الازد يقولون بارت بضاعته اى فسدت وأمرنا بائر اى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور اى لا نبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد ايضا اه

القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) اى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) اى اتينا به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال امرك (الا جئناك بالحق) الدافع له (واحسن تفسيرا) بيانا لهم (الذين يحشرون على وجوههم) اى يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (واضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) اهلكناهم اهلا كا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكانه رسل اولان تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد (اغرقناهم) جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (واعتدنا) فى الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) ؤلما سوى ما يحل بهم فى الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) اى بين عاد واصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلا كا بتكذيبهم انبياءهم (ولقد اتوا) اى مر كفار مكة (على القرية التى امطرت مطر السوء) مصدر سماء اى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها لفعلهم الفاحشة (افلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشأم فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك الا هزوا) مهزوأ به يقولون (اهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كاد ليضلنا) بصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من اضل سبيلا) اخطأ طريقا اهم ام المؤمنون (ارأيت) اخبرنى (من اتخذ الهه هواه) اى معبوده قدم المفعول الثانى لانه اهم وجملة من اتخذ مفعول اول لرأيت والثانى (افأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون) سماع تفهم (او يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) اخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (الم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) اى الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) اى الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى ارسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر

(قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا اى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا اى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال اى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها على عدوك كالغزو اه شيخنا

وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة نشر (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) اى الماء (مما خلقنا انعاما) ابلا وبقرا وغنما (وانا سى كثيرا) جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون يا وادغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) اصله يتذكروا ادغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اى نعمة الله به (فأبى اكثر الناس الا كفورا) بجحود النعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف اهلها اولكن بعثناك الى اهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهادا كبيرا) وهو الذى مرج البحرين) ارسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح اجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لايختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) اى ستراممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على مايشاء (ويعبدون) اى الكفار (من دون الله مالا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) اى على تبليغ ما ارسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا امنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به (فاسأل) ايها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع اى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) اى يخلف كل منهما الآخر (لمن اراد ان يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته فى احدهما من خير فيفعله فى الآخر (او اراد شكورا) اى شكر النعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) اى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه (قالوا سلاما) اى قولا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع

(قوله ولقد صرفناه) اى اجريناه وقرقناه فى البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ماعام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وكذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود برفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى القيافى والبحار اه خازن

ساجد (وقياما) بمعنى قائمين اى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح اوله وضمه اى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا ورفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيآتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى لولا دعاؤكم) ايا ه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فتكذيبكم يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

﴿سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (أن لا يكونوا) اى اهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق اى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أى تظل اى تدوم (اعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم انباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا) ينظروا (الى الارض كم أنبتنا فيها) اى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة راى النار والشجرة (ان) اى بان (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (الا) الهمزة

(قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزومنا بعده اطلاق الى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه

للاستفهام الانكاري (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب اني اخاف ان يكذبون و يضيق صدري) من تكذيبهم لي (ولا ينطلق لساني) باداء الرسالة للعقدة التي فيه (فارسل الى) اخي (هرون) معي (ولهم علي ذنب) بقتل القبطي منهم (فاخاف ان يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) اي لا يقتلونك (فاذهبا) اي انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فاتيا فرعون فقولا انا) اي كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (ان) اي بان (ارسل معنا) الى الشام (بني اسرائيل) فأتياه فقالا له ماذكر (قال) فرعون لموسى (الم نربك فينا) في منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون و يركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتلة القبطي (وانت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) اي حينئذ (وانا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) اصله تمن بها (ان عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (ومارب العالمين) الذي قلت انك رسوله اي اي شيء هو وانما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) اي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من اشراف قومه (الا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا (قال) له موسى (اولو) اي اتفعل ذلك ولو (جئتك بشيء مبين) اي برهان بين على رسالتي (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) اخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملإ حوله ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه) احبسه (واخاه) اخر امرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (ياتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى في علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) اي حينئذ (ان المقربين قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (القوا ما انتم

(ملقون)

(قوله باستعبادهم) اي استخدامهم في الاعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أي معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين ألفا اه قرطبي (قوله قال رب اني اخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله للعقدة) اي النقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير اما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة و جمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه

ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فالقوا حبالهم وعصيهم) وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (مايأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى (فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر (قال) فرعون أ (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) انا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) مايأتيكم منى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولاصلبنكم أجمعين قالوا لاضير) لاضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) اى بان (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (واوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى اى سر بهم ليلا الى البحر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلحقون وراءكم البحر فأنجيكم واغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له الف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة الف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون مايغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) انهار جارية فى الدور من النيل (وكنوز) اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجالس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كذلك) اى اخراجا كما وصفنا (واورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فاتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) اى رأى كل منهما الآخر (قال اصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) اى لن يدركونا (ان معى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثنى عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) اى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان اكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امراة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فانجاهم من الغرق (واتل عليهم) اى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) و يبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما) صرحوا بالفعل

(قوله فالقى السحرة ساجدين) اى خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ايذانا بان ماقبله وبدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتملكوا انفسهم وكأنهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففى التى استعارة تبعية حسنة المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله الظاهر ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقى أو حال باضمار قد اه ابو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما اجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى

ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) لكم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى) لأعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) فانى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع) أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أى غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كنا لفى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم) اى يهمه امرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) فتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أولانه اطول لبثه فيهم كانه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول امين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجرى) اى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرره تأكيدا (قالوا انؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) اى علم لى (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما انا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة او بالشتم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا) اى احكم (ونجنى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم اغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله

(قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه ابو السعود ولا بد هنا من محذوف اى يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله الا لكن رب العالمين) اشار به الى ان الاستثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه ابو السعود وهو منصوب على الاستثناء

وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء عاليا للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب او قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الله الذي أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أي لا نرعوي لوعظك (ان) ما (هذا) الذي خوفتنا به (الا خلق الاولين) أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث الا خلق الاولين اي طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) في الدنيا بالريح (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (اجري الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) اي عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (اجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) اي من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم) اي اقبالهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (اني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني واهلي مما يعملون) اي من عذابه (فنجيناه واهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين اهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيضة شجر مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من اجران) ما (اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها

(قوله علما للمارة) اي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم او قصورا يفتخرون بها اه وفي ابو السعود تعبثون اي تجتمعون فيها اي الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون او ضمها هي الحوض او البركة فقوله مصانع اي حياضا وبركا تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون او فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه

واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال ربى اعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد اصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اى القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) اى ذكر القرآن المنزل على محمد (لفى زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) كعبد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع اية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع اعجم (فقراه عليهم) اى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) انفة من اتباعه (كذلك) اى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) ادخلنا التكذيب به (فى قلوب المجرمين) اى كفار مكة بقراءة النبى (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (افبعذابنا يستعجلون افرايت) اخبرنى (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى اى شئ (اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) فى دفع العذاب او تخفيفه اى لم يغن (وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذرا هلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا) ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل رد القول المشركين (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغى) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وانذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) الن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (انى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله اى فوض اليه جميع امورك (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) فى اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) اى المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) اى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل افاك) كذاب (اثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) اى الشياطين (السمع) اى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (واكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيه ولون به و يروونه عنهم فهم مذمومون (الم تر) تعلم (انهم فى كل واد) من اودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مادحا وهجاء (وانهم يقولون) فى المنا (مالا يفعلون) اى يكذبون (الا الذين امنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) اى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار

(قوله اى انه نظنك) قدره غيره اى انا نظنك وهو اتسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا اى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة ايضا وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشئ يقال اعطنى كسفة من ثوبك اى قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله اعلم بما تعملون) اى و بعذابه المنزل عليكم مما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوى

(من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

(سورة النمل وهى ثلاث او اربع او خمس وتسعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الايات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) اى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال واعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها فقبحها عندنا (اولئك الذين لهم سوء العذاب) اشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وانك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) اى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آنست) ابصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (او آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها اى شعلة نار فى رأس فتيلة او عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد (فلما جاءها نودى ان) اى بأن (بورك) اى بارك الله (من فى النار) اى موسى (ومن حولها) اى الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى انه) اى الشأن (انا الله العزيز الحكيم وان عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كانها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) اتاه (بعد سوء) اى تاب (فانى غفور رحيم) اقبل التوبة وأغفر له (وادخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) اى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) اى لم يقروا (و) قد (استيقنتها انفسهم) اى تيقنوا انها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمنا من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى اولاده (وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير) اى فهم اصواته (واوتينا من كل شئ) نؤتاه الانبياء والملوك (ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير)

(قوله تلك) مبتدا وقوله آيات القرآن خبره وقوله اى هذه الآيات اى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة ابى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب او العقاب او لسبيل الرشد والغى او فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام او ظاهر الاعجاز على انه من ابان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب ان المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا

في مسيره (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا اتوا على وادى النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا وشاة في هذا السير (وقال رب اوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي انعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالي لا أرى الهدهد) اى اعرض لي ما منعني من رؤيته (ام كان من الغائبين) فلم اره لغيبته فلما تحققها قال (لاعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه وميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (اولاذبحنه) بقطع حلقومه (اوليأتيني) بنون مشددة مكسورة ومفتوحة وبالها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) اى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه وجناحيه تعقا عنه وسأله عما اتى في غيبته (فقال احطت بما لم تحط به) اى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدهم باعتباره صرف (بنبا) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملكهم) اى هي ملكة لهم اسمها بلقيس (واوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذي يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (في السموات والارض ويعلم ما يخفون) في قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر اصدقت) فيما اخبر تنا به (ام كنت من الكاذبين) اى من هذا النوع فهو بالغ من ام كذبت فيه ثم ذهب على الماء فاستخرج وارتوا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) اى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فاخذه واتاها وحولها جندها والقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لاشراف قومها (يا أيها الملأ انى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (القي الى كتاب كريم)

(قوله نمله صغار) اى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف او كبار اى كالبخاتى او كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) اى قالت قولا مشتملا على حروف واصوات والمراد قالت على وجه النصيحة يا ايها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها اما تنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها امرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى في الاتقان

مختوم (انه من سليمان وانه) أى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا اى اشيروا على (فى امرى ما كنت قاطعة امرا) فاضيفه (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد) اى اصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) نا نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) اى مرسلوا الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية اوردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأمر ع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه اتباعه (سليمان قال اتمدوننى بمال فما آتانى الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل انتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم ابى قبيلتهم (اذلة وهم صاغرون) اى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سرير ها داخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمر ها به فارتحلت فى اثنى عشر الف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) فى الهمزتين ما تقدم (يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين) منقادين طائعين فلى اخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وانى عليه لقوى) اى على حمله (امين) اى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتى الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقرا) اى ساكنا (عنده قال هذا) اى الاتيان لى به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) اى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) اى غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر اتهتدى) الى معرفته (ام تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة او نقص او غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (اهكذا عرشك) اى امثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) اى فى معرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل

(قوله انه من سليمان) استئنافا وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه اى مضمونه او المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى وصفها اياه بالكرم وان لا تعلوا على ان مفسرة ولا ناهية اى لا تتكبر وا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب او خبر لمبتدا مضمر يليق بالمقام اى مضمونه ان لا تعلوا او النصب باسقاط الخافض اى بان لا تعلوا اه ابو السعود وقوله ان مفسرة اى لمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى القى الى كتاب هو اى ذلك الكتاب او مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والامر بالانقياد

اهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) اى غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) ايضا (ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمى الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) ملس (من قوارير) اى زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (واسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم) من القبيلة (صالحا ان) اى بان (اعبدوا الله) وحدوه (فاذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) اى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) اصله تطيرنا ادغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل اى تشاءمنا (بك وبمن معك) اى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) اتاكم به (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) اى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) اى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (واهله) اى من آمن به اى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) اى ولى دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك اهله) بضم الميم وفتحها اى اهلاكهم او هلاكهم فلا ندرى من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) اى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون) (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم) اهلكناهم (وقومهم اجمعين) بصيحة جبريل او برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) اى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم اى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وانجينا الذين آمنوا) بصالح وهم اربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة) اى اللواط (وانتم تبصرون) اى يبصر بعضكم بعضا انهما كافى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط) اهله (من قريتكم انهم اناس يتطهرون) من ادبار الرجال (فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل اهلكتهم (فساء) بئس (مطر

(قوله اصطنعه سليمان) اى امر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح اى السطح اى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يظن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع انه كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء لا يمسه الماء اه شيخنا وفى البيضاوى روى انه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء فكشفت عن ساقيها اه

المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (ام مايشركون) بالتاء والياء اى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ماكان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أآله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أى ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لاتميد بأهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسى) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لايختلط أحدهما بالآخر (أآله مع الله بل أكثرهم لايعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذى مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى فى اى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أآله مع الله قليلا مايذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال ومازائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) اى قدام المطر (أآله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) فى الارحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (إله مع الله) اى لايفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) أن معى إلها فعل شيئا مما ذكر * وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لايعلم من فى السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) اى ماغاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (ومايشعرون) اى كفار مكة كغيرهم (ايان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (ادرك) وزن اكرم فى قراءة وفى اخرى ادراك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل اى بلغ ولحق اوتتابع وتلاحق (علمهم فى الآخرة) اى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) ايضا فى انكار البعث (ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا اساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم اى ماسطر من الكذب (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (ولاتحزن عليهم ولاتكن فى ضيق مما يمكرون) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى لاتهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل يوم بدر وباقى العذاب ياتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تاخير العذاب عن الكفار (ولكن اكثرهم لايشكرون) فالكفار لايشكرون تاخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان

(قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبى أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخى وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية

ربك ليعلم ماتكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء للمبالغة اى شئ في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان ماذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به واسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) اى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن احدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) اى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى و بالصم و بالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها و بين الياء (ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب ان ينزل بهم في جملة الكفار (اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) اى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) اى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) اى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب و بخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل امة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فهم يوزعون) اى يجمعون يرد آخرهم الى اولهم ثم يساقون (حتى اذا جاؤا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) انبيائي (بآياتي ولم تحيطوا) من جهة تكذيبهم (بها علما) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول اى ما الذي (كنتم تعملون) بما امرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) اى اشركوا (فهم لا ينطقون) اذ لا حجة لهم (الم يروا انا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) اى خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية اخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه (الا من شاء الله) اى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم احياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه اى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (اتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهي تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح اى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذي اتقن) احكم (كل شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من

(قوله يقص على بني اسرائيل) اى بالتصريح والتنصيص ولذا خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اه كرخي فهو بين الكل لكن اكثره بالتصريح واقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في اشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه ابو السعود وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه

المعصية واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجاؤن بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة) اى مكة (الذى حرمها) اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وامرت ان اكون من المسلمين) لله بتوحيده (وان اتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما تعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

(سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع او ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح ابناءهم) المولودين (ويستحيى نساءهم) يستبقيهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدل الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم فى الارض) ارض مصر والشأم (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (واوحينا) وحى الهام او منام (الى ام موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته (ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم) البحر اى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته فى بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) اعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح

(قوله بالحسنة) الباء للملابسة اى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من اهلها بان مات على الايمان وليس المراد انه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله اى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله اى بسببها) اى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) اى وليس خيرا فعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله اخير وافضل منها اى فله عبادة أفضل منها اى الحسنة المذكورة مع انها هى افضل الاعمال والافعال هذا ما اشار له بقوله اذ لا فعل خير منها اى اذ لا طاعة افضل من لا اله الا الله اه

وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) فى عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فاطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انها (كادت لتبدى به) أى بانه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أى سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) اى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) ابصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أى قبل رده الى امه اى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة له (فقالت) اخته (هل ادلكم على اهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها فى رضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (حق ولكن أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها الكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة او وثلاث (واستوى) اى بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) اى اسرائيل (وهذا من عدوه) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) اى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أى المتصف بهما أزلا أبدا (قال رب بما أنعمت) بحق انعامك (علىّ) بالمغفرة (اعصمنى) (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتنى (فاصبح فى المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما ينال له من جهة القتيل (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطى آخر (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس

(قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت امة للماكين ترجمهم وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل أنها قالت له انه اتانى من أرض اخرى وليس هو من بنى اسرائيل اه خازن وفى ابى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه

ان) ما (تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) اخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال ياموسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب او غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) اى قصد الطريق اى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئرفيها أى وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ماخطبكما) اى ماشأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع اى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وابونا شيخ كبير) لا يقدر ان يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها لا يرفعها الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما انزلت الىّ من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى ابيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء) اى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فأجابها منكرا فى نفسه اخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت الى ان جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خيرا عوضا قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا ابت استأجره) اتخذه اجيرا يرعى غنمنا اى بدلنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) اى استأجره لقوته وامانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى انكاحه (قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين) وهى الكبرى او الصغرى (على ان تأجرنى) تكون اجيرا لى فى رعى غنمى (ثمانى حجج) اى سنين (فان اتممت عشرا) اى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما اريد ان اشق عليك) باشتراط العشر (ستجدنى ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قلته (بينى وبينك ايما الاجلين) الثمان او العشر وما زائدة اى رعيه (قضيت) به اى فرغت منه (فلا عدوان

(قوله يسعى) يجوز ان يكون صفة وان يكون حالا لان النكرة قد تخصص بالوصف بقوله من اقصى المدينة فان جعلت من اقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم ان سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من اقصى على رجل لانه لم يكن من اقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بانه من اقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اهـ بين فحواها فى قضية موسى وما هناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) اى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه

علىّ) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) انا وانت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد وامر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) اى رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به (وسار باهله) زوجته باذن ابيها نحو مصر (آنس) ابصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا) هنا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد اخطأها (او جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما اتاها نودى من شاطئ) جانب (الوادى الايمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لبيانها فيه وهى شجرة عناب او عليق او عوسج (ان) مفسرة لا مخففة (يا موسى انى انا الله رب العالمين وان الق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هارب منها (ولم يعقب) اى يرجع فنودى (يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص واخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) اى برص فادخلها واخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه اى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف اى العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدا التذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فاخاف ان يقتلون) به (واخى هرون هو افصح منى لسانا) ابين (فارسله معى ردأ) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردأ (انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (باخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) ايام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى اعلم) اى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة اى وهو انا فى الشقين فانا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين) فاطبخ لى الآجر (فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا (لعلى اطلع الى اله موسى) انظر اليه وأقف عليه (وانى لاظنه من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) ارض مصر (بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) فى الدنيا (ائمة) بتحقيق الهمزتين

(قوله فوقع فى يدها عصا آدم) فاتت بها اباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال اعطيه غيرها فردتها ثم اخذت عصا فوقع فى يدها الا هى واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شأنا وقيل اودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهى له فسالها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين اهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى الا أكلته اه خازن

وابدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يدعون الى النار) يدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لاينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب اى انوار القلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يامحمد (بجانب) الجبل أو الوادى أو المكان (الغربى) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا انشأنا قرونا) امما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى (فتتلو عليهم رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا) خبرنا فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك والبك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى ان خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف ومابعدها مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم اولولا قولهم المسبب عنها اى لعاجلناهم بالعقوبة ولما ارسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل من اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا اضل منه (ان الله لايهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) اى القرآن (هم به يؤمنون) ايضا نزلت فى جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشأم (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لانبتغى الجاهلين) لانصحبهم * ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبى طالب (انك لاتهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم) أى عالم (بالمهتدين وقالوا) أى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) اى ننتزع منها

(قوله من بعد ما اهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها واحكامها المؤدين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقدير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة كانه قيل ولقد اتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس اى انوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اه ابو السعود

بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (تجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) اى عندنا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى عيشها واريد بالقرية أهلها (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث فى امها) اى اعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) اى ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء ان الباقى خير من الفانى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثانى الكافر أى لا تساوى بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين اغوينا) هم مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغى (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) اى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) ابصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما راوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فاما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) اى اخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطا فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكرتانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل امة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الاشراك (فعلموا ان الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه احد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا

(قوله فتلك مساكنهم) اى قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا اى الا فى زمان قليل كما أشار له بقوله يوما او بعضه اذا المار فى الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما او بعضه فى الغالب اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز ان تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا اى الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه او الا زمنا قليلا او الا مكانا قليلا يعنى ان القليل منها قد يسكن اه وفى السكرخى الا قليلا أى الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله ابو البقاء من الزمان اى الا زمانا قليلا كما اشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التى يمرون عليها فى اسفارهم

من ان معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (اولى) اصحاب (القوة) اى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس) تترك (نصيبك من الدنيا) اى ان تعمل فيها للآخرة (واحسن) للناس بالصدقة (كما احسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى انه يعاقبهم (قال انما اوتيته) اى المال (على علم عندى) اى فى مقابلته وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الامم (من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) للمال اى هو عالم بذلك وبهلكهم الله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما اوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين اوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) اى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) اى غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) اى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء ووى اسم فعل بمعنى اعجب اى انا والكاف بمعنى اللام (لولا ان من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) اى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا) جزاء (ما كانوا يعملون) اى مثله (ان الذى فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك فى ضلال اى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال واعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن القى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذى دعوك اليه (ولا يصدنك) اصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك) اى لا ترجع اليهم فى ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا اياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

(قوله اى ان تعمل فيها للآخرة) فى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وآخر الباقى قال الحسن امران يعدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخى (قوله كما احسن الله اليك) الكاف للتشبيه اى أحسن احسانا كاحسان الله اليك اوللتعليل واعلم انه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى

(سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) اى بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) فى ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (ام حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصى (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذى (يحكمون) حكمهم هذا (من كان يرجوا) يخاف (لقاء الله فان اجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب او نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغنى عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم احسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الاشراك (الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس) اى اذاهم له (كعذاب الله) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضميرا لجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) فى الايمان فاشركونا فى الغنيمة قال تعالى (اوليس الله باعلم) اى بعالم (بما فى صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) فى اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن اثقالهم) اوزارهم (واثقالا مع اثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) وعمره اربعون سنة او اكثر (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فاخذهم الطوفان) اى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فانجيناه) اى نوحا (واصحاب السفينة) اى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما انتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) اى غيره (اوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق)

(قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور فى الآية اضافى معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا ان من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفى الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون فى مخالفة النفس اه

اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الا البلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ أو أبدأ بمعنى اى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) اى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) ترددون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) اى القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتى) أى جنتى (وأولئك لهم عذاب اليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) اى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله اوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم على عبادتها فى الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومى (الى ربى) اى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشأم (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل اهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه انكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى ادبار الرجال (ما سبقكم بها من احد من العالمين) الانس والجن (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم (وتأتون فى ناديكم) أى مجتمعكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) اى قرية لوط (ان اهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) اى

(قوله بالياء والتاء اى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بناء الخطاب اى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم اى اولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم ان البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) اى فى الشواذ وقوله من بدأ وابدأ اى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا

الرسل (نحن اعلم بمن فيها لتعجبنه) بالتخفيف والتشديد (واهلك الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة اضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب اهلك عطف على محل الكاف (انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على اهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به اى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة على آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة افسد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فاصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) اهلكنا (عادا وثمود) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) باليمن والحجر (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) اهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) اى اصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه (وان اوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شىء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) اى يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) اى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء فيها (ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى) اى المجادلة التى (هى احسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (الا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وابوا ان يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية (وقولوا) ان قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشىء مما فى كتبهم (آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك انزلنا اليك الكتاب) القرآن كما انزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله ابن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) اى اهل مكة (من يؤمن به وما يجحد

(قوله رجزا من السماء) اى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد ان الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا او بآية او ببينة وهو اظهر وفى الخازن لقوم يعقلون اى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى اهلكوا بها ابقاها الله عز وجل حتى ادركها اوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه

(قوله اى اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب ان يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون فى الكفر اه قارى وفى ابى السعود الا الكافرون اى المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلو الخ) شروع فى الدليل على كون القران معجزا قال ابن حجر فى تخريج احاديث الرافعى قال البغوى فى التهذيب هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله اولا والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب

بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) اى اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجائى محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلو من قبله) اى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) اى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) اى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) اى محمد (آية من ربه) وفى قراءة ايات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار لاهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (انا انزلنا عليك الكتاب) القران (يتلى عليهم) فهو اية مستمرة لانقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين امنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاءه فلا تفوتوننا (ياعبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) فى اى ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرفا بحذف فى (من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم اجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) اى على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها وايا كم) ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) اى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط اى لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل اكثرهم لا يعقلون) تناقضهم فى ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) واما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) اى الدعاء اى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة

بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (اناجعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (افبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) اى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (أوكذب بالحق) النبى او الكتاب (لما جاءه اليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا (لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

(سورة الروم مكية وهى ستون أوتسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم أهل كتاب غلبتهم فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى ادنى الارض) اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أى غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (فى بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس اولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى ارادته (ويومئذ) ان يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن اكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) اى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (اولم يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى) لذلك تفنى عن انتهائه وبعده البعث (وان كثيرا من الناس) اى كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (واثاروا الارض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها اكثر مما عمروها) اى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) باهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) اى بان (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق) اى ينشئ الخلق خلق الناس (ثم يعيده) اى خلقهم بعده وتهم (ثم اليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) اى لا يكون (لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء

(قوله بالجزيرة) صفه لارض الروم متعلق بمحذوف اى ارض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول اى وهم من بعد كونهم مغلوبين اومن بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله فى بضع سنين) ابهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما للنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى (قوله فالتقى الجيشان) اى جيش قيصر ملك الروم فاقبل قيصر فى خمسمائة الف ر وهى الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه

وكانوا) أى يكونون (بشركائهم كافرين) اى متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) اى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) اى اصلكم آدم (ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا) خلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما (والوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) اى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) اى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) اى يبسها بأن تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بأن ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عندنا المخاطبين من أن اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الأعلى فى السموات والارض) أى الصفة العليا وهى انه لا اله الا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ضرب) جعل (لكم) ايها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) اى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) اى امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فاقم) يا محمد (وجهك للدين

(قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير امر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اه حازن

حنيفا) مائلا اليه اى أخلص دينك لله انت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التى فطر الناس عليها) وهى دينه اى الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه اى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما اريد به اى اقيموا (واتقوه) خافوه (واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى أمروا به (واذا مس الناس) اى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (ام) بمعنى همزة الانكار (انزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) اى يأمرهم بالاشراك لا (واذا اذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو به عند الشدة (اولم يروا) يعلموا (ان الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وامة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) اى ثوابه بما يعملون (واولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربوا) بأن يعطى شيأ هبة أو هدية ليطلب اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (ليربوا فى اموال الناس) المعطين اى يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) اى لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكوة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن اشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شئ) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) اى القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) اى البلاد التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت ايدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) اى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين) فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (وتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه

(قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فبما غواه شياطين الانس والجن وقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى اه ابو السعود (قوله اى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه ابو السعود

النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه فى السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) اى وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى أثر) وفى قراءة آثار (رحمت الله) أى نعمته بالمطر (كيف يحيى الارض بعد موتها) اى يبسها بأن تنبت (ان ذلك) المحيى الارض (لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) اى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) اى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى ما يرضى الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) اى محمد واصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث اى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركنه

(سورة لقمان مكية الا ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام الآيتين فمدنيتان وهى اربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله اعلم بمراده به (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من

(قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا و يبتدى بما بعده يجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها اى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر ايضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا او بمحذوف صفة له اه سمين وعن ابى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين اخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن .

الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) اى مايلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوأ بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) اى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كان لم يسمعها كأن فى اذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى او الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا) اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يضع شيأ الا فى محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد اصلا (والقى فى الارض رواسى) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اى مخلوقه (فأرونى) اخبرونى يا اهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى الهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذى بصلته خبره وارونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين باشراكهم وانتم منهم (ولقد اتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وادرك بعثته واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك الا اكفنى اذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيئا (ان) اى وقلنا له ان (اشكر لله) على ما اعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله أن الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه واسلم (ووصينا الانسان بوالديه) امرناه ان يبرهما (حملته امه) فوهنت (وهنا على وهن) اى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) اى فطامه (فى عامين) وقلنا له (ان اشكر لى ولوالديك الى) المصير) اى المرجع (وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) اى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من اناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى) مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يابنى انها) اى الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض) اى فى اخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يابنى اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك)

(قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل اى مايلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال اى مايلهى اى يشغل منه عما يعنى اى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله اى مايلهى منه) فيه ميل الى ماذكره الحسن من ان لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعارف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان الاضافة بمعنى من اى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية اى ينفع فى الاخرة وهو استماع القران والعمل به اه

المذكور (من عزم الامور) اى معزوماتها التى يعزم عليها الوجوب بها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) اى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب ولا سراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هى المعرفة وغيرها (ومن الناس) اى اهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) انزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) اى موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) اى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لانتهم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) اى بما فيها كغيره فجازاه عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر) عطف على اسم أن (يمده من بعده سبعة ابحر) مداد (ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا مخاطب (ان الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى اجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو الحق) الثابت (وانما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر ان الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم) يا محاطبين بذلك (من آياته ان فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) اى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) اى الدعاء بان ينجيهم اى لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا ايها الناس) اى اهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى) يغنى (والد عن ولده)

(قوله ولا تصعر خدك) اى لا تمله متعمدا اماله تكلفا بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال ابو عبيدة واصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تذم اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة اى لا تفعل ذلك لاجل الاماله عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل اقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل بكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشدقين وربما كان الانسان اصعر خلقة او صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه

فيه شيأ (ولا مولود هو جاز عن والده) فيه (شيأ ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) اذكرام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) ببواطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله اعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدا (لاريب) شك (فيه) خبر اول (من رب العالمين) خبر ثان (ام) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (مالكم) يا كفار مكة (من دونه) اى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من اى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (افلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين الف سنة وهو يوم القيامة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) اى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى احسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) اى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) اى جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا (وجعل لكم) اى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة موكدة للقلة (وقالوا) اى منكرو البعث (ائذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها (ائنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) اى بقبض ارواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) احياء فيجازيكم باعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسو رؤسهم عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون (ربنا ابصرنا) ما انكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرايت امرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فنهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لاملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس اجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها

(قذوقوا)

(قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وانا قد القيت الحب فى الارض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل تلد ذكرا ام انثى واى شئ اعمله غدا واقد علمت باى ارض ولدت فبأى ارض اموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) اى علم وقت قيامها كما اشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان اى وان الله ينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وقوله بوقت اى فى وقت يعلمه اى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب واما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه اى وعنده علم ينزل الغيث اى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت اى فى وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى ان كلا من الثلاثة فى حيز العلم وان العلم مسلط على ينزل تامل

(فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) اى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبىء (لهم من قرة أعين) ما تقربه اعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) اى المؤمنون والفاسقون (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) اى من بقى منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم اعرض عنها) اى لا احد اظلم منه (انا من المجرمين) اى المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) اى موسى او الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء فادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين (اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم) اى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (افلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون) هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة (فاعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

(سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى القرآن (ان الله كان بما تعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى امرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وامته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى

(قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى انهم لانفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخروا ركعا وانابوا وقيل المراد به السجود المعروف وعليه اكثر العلماء اى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم اى خلطوا التسبيح بالحمد اى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الاعلى وبحمده اى تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم اى صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر اهل مكة عن السجود اه قرطبى

جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد (وما جعل ازواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا الف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) بقول الواحد مثلا لزوجته انت على كظهر امى (امهاتكم) اى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل ادعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير ابيه بانه (ابناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بافواهكم) اى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى فى ذلك (والله يقول الحق) فى ذلك (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو اقسط) اعدل (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم) بنوعمكم (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه (وازواجه امهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (واولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم اولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) اى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان اول الاسلام فنسخ (الا) لكن (ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) اى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) واريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى اصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم اخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا اليما) مؤلما هو عطف على اخذنا (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) من اعلى الوادى واسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبر واليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) اى المنافقين (يا اهل يثرب) هى ارض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى) فى الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من

القتال

(قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول واصله دعيو فادغم ولكن جمعه على ادعياء غير مقيس لان افعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقى واتقياء وغنى واغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم اسير واسارى والقياس اسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله اى اليهود وتفسير للكاف فى افواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) اعيد تاكيدا والا فقد فهم مما قبله اه

القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لاتوها) بالمد والقصر أى أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوأ) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) اى غيره (وليا) يدفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى) كنظر أو كدوران الذى (يغشى عليه من الموت) أى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو انهم بادون فى الاعراب) اى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أى الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) اى قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبى قل لازواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) اى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) اطلقكن من غير ضرر (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اى الجنة (فان الله اعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) اى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبى من

(قوله اشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه منصوب على الذم والثانى على الحال وفى العامل فيه وجهان احدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثانى هلم الينا قاله الطبرى وقرأ ابن أبى عبلة اشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر اى هم اشحة واشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد ان يجمع على افعلاء نحو خليل واخلاء وظنين واظناء وضنين واضناء وقد سمع اشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم فى آل عمران اهـ سمين

(قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اهـ خازن

يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت اوهى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يانساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الاولى) أى ماقبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) اى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للعاصى (واجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) اى الاختيار (من أمرهم) خلاف امر الله ورسوله نزلت فى عبد الله ابن جحش وأخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل ان النبى صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا الآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذى انعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى امر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وان لو فارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) ان يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله احق ان تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن واشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله) مقضيه (مفعولا ما كان على النبى من حرج فيما فرض) احل (الله له سنة الله) اى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء ان لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وكان امر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه

(قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن اعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره اى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا اى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه

ولا يخشون احدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا بهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس ابا زيد اى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم اى به ختموا (وكان الله بكل شئ عليما) منه بان لا نبى بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره (هو الذى يصلى عليكم) اى يرحمكم (وملائكته) اى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات) اى الكفر (الى النور) أى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (اذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتع به اى ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (فى أزواجهم) من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر (و) فى (ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجى) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه (ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتى اخترنك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين فى الاصل (بهن من

(قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبى ولا يرد على هذا حكمه باشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء فى الاحاديث مما يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشرى فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله بكرة واصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما ان افراد التسبيح من بين سائر الاذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود

أزواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية ووندت له ابراهيم ومات في حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أني بأني (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذي النبي فيستحيي منكم) ان يخرجكم (والله لا يستحيي من الحق) أن يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة (واذا سألتموهن) أي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) برمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك ادنى) أقرب الى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ ستر هن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسرايا كم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أي اهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها اي انت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أي الاتباع منهم (ربنا انا اطعنا سادتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق

(قوله الا ان يؤذن لكم) فيه اوجه احدها انه في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فاخرج به اي بسببه الثالث انه منصوب على الظرف قال الزمخشري الا ان يؤذن في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اهـ تبيين (قوله بالدعاء الى طعام) اشار به الى انه متعلق بيؤذن لانه مضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اهـ كرخي

الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا انه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملاء من بنى اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه * ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

* (سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أو خمس وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعلام بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا او مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (اولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) اى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) اى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) اى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفى خلق جديد أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة

(قوله مثلا) راجع لقوله الا انه آدر أى اوقولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه ان يغتسل معنا الخ روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى عليه السلام بعد واثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان به لندبا ستة او سبعة من ضرب موسى اه قرطبى وفى القاموس الندبة اثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر والنداب وندوب اه

على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (افلم يروا) ينظروا (الى مابين ايديهم وماخلفهم) مافوقهم وماتحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض اونسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث ومايشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (ياجبال اوبى) رجعى (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال اى ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها الابسها على الارض (وقدر فى السرد) اى نسج الدروع قيل اصابعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) اى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) اى مسيرته (واسلنا) اذبنا (له عين القطر) اى النحاس فأجريت ثلاثة ايام بلياليهن بجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما اعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن امرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له مايشاء من محاريب) ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شئ مثلته بشئ اى صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لاتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ماآتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) اى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال اشاقة على عادتها لاتشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مادلهم على موته الا دابة الارض) مصدر ارضت الخشبة بالبناء للمفعول اكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بألف عصاه لانها ينسأ بطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (ان) مخففة اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ماغاب عنهم من موت سليمان (مالبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ماأكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لقد كان لسبا) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على مارزقكم من النعمة فى ارض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فاعرضوا) عن شكره وكفروا (فارسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو مايمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اى سيل واديهم الممسوك بماذكر فاغرق جنتيهم واموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (اكل خمط) مر بشع

(قوله افلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ماقالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقال اه ابو السعود وفى اليمين قوله افلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى اعموا فلم يروا وغيره يدعى ان الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى مابين ايديهم وماخلفهم) من المعلوم ان مابين يدى الانسان هو كل مايقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وماخلفه هو كل مالا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرها فى قوله فى الاعراف لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا مايغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخى

باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور اى ماينا قش الا هو (وجعلنا بينهم) بين سبا وهم باليمن (وبين القرى التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) لاتخافون فى ليل ولا فى نهار (فقالوا ربنا بعد) وفى قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشأم اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفرق (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) اى الكفار منهم سبا (ابليس ظنه) أنهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه اى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فيجازى كلا منهما (وربك على كل شئ حفيظ) رقيب (قل) يامحمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لايملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رد القولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) قال بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لاجواب غيره (وانا أو اياكم) أى أحد الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما أجرمنا) اذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا بريؤن منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) ليدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) اعلموني (الذين ألحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام (للناس بشيرا) يبشر المؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من اهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) اى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يامحمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا

(قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر اولا ما انعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان انعم به عليهم ايضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفى الكرخى وجعلنا بينهم اى قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبا فى مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا الخ معطوف فى المعنى على قوله فاعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام انتهت

انتم) صددتمونا عن الايمان (لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اى مكركم فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) شركاء (واسروا) اى الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) ممن آمن (وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) قربى اى تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) اى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم في الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون في آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) انا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا (اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعدا لبسط اولمن يشاء ابتلاء (وما انفقتم من شئ) في الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) اى المشركين (ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (انت ولينا من دونهم) اى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين اى يطيعونهم في عبادتهم ايانا (اكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) اى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) اى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن اين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) اى هؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) اليهم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه (قل انما اعظكم بواحدة) هي (ان تقوموا لله) اى لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) اى قبل (عذاب شديد) في الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من اجر فهو لكم) اى لا اسألكم عليه اجرا (ان اجري) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى انبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه في السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد)

(قوله قل ان ربي) اى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ اى فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليه ما وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية عن الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعذاب الذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الامر كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود

أى لم يبق له أثر (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسى) اى انم ضلالى عليها (وان اهتديت فبما يوحى الى ربى) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت امرا عظيما (فلا فوت) لهم منا اى لا يفوتوننا (واخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وانى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها اى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان اى قبوله (كما فعل باشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

﴿سورة فاطر مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على امره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) اى اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير اى لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو حزبه) اتباعه فى الكفر (ليكونوا من اصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) هذا بيان ما وافق الشيطان وما لخالفيه ونزل فى ابى جهل وغيره (افمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدا خبره كمن هداه الله لادل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك ان لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى ارسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية اى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لانبات به (فأحيينا به الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها

(قوله فانما أضل على نفسى) اى فان وبال ضلالى عليها لانها سببه اذ هى الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ اى لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى وقوله وبهذا الاعتبار اى اعتبار ان كل ما هو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما اضل على نفسى وبين قوله فبما يوحى الى ربى والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان اورد فيهما كلمة على او كلمة الباء بان يقال وان اهتديت فانما اهتدى على نفسى او بان يقال ان ضللت فانما اضل بنفسى الخ فاجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما اضل على نفسى فى قوة ان يقال فانما أضل بنفسى اهزاده باختصار

اى انتنابه الزرع والكلأ (كذلك النشور) اى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى فى الدنيا والاخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) توحيده وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله او اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) اى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا واناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) حال اى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر او معمر آخر (الا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفر (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) اى غيره وهم الاصنام (ما يملكون من قطمير) القاف النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله اى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة اى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احد ليحمل بعضه (لا يحمل منه شئ ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافونه ومأوا منهم المنتفعون بالانذار (واقاموا الصلوة) اداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تأكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان (وما انت بمسمع من فى القبور) اى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (انت الا نذير) منذرهم (انا ارسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من اجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من امة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها (وان يكذبوك) اى اهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم اخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك

(قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة اى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم ان فى النواة اربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والشفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة ايضا ان القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه

أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلاة) اداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذى اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدإ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم (فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لا شئ من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الا غرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (أمسكهما) بمسكهما (من أحد من بعده) أى سواه (انه كان حليما غفورا) فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) اى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية

(قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لا من الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا ان الاول اظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد انه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع ان انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب اجاب عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصد المبالغة فى بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى احدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده

اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم اى اى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (مازادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا فى الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيئ) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ الا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) اى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شئ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما) اى بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) أى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اى على اى حالة كان خذهم ليعلموا انهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق املهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم اعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وانتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب

(سورة يس مكية أو الا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية أو مدنية ثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (انك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدا مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) اى لم ينذروا فى زمن الفترة (فهم) أى القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على اكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) اى الاكثر (انا جعلنا فى أعناقهم اغلالا) بان تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) اى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول اول (اصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذ جاءها) الى آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية (المرسلون) اى

رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان) ما (أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله باقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للاول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم فقال (ومالي لا أعبد الذي فطرني) خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (من دونه) اي غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم) التي زعمتموها (شيأ ولا ينقذون) صفة الهة (اني اذا) اي ان عبدت غير الله (لفي ضلال مبين) بين (اني آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا قولي فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بغفرانه (وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا على قومه) اي حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) اي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكنون ميتون (يا حسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا وانك فاحضري (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) اي اهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الامم (أنهم) اي المهلكين (اليهم) اي المكيين (لا يرجعون) افلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وان) نافية او مخففة (كل) اي كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدا اي مجموعون (لدينا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (احييناها) بالماء مبتدا (واخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون) اي بعضها (ليأكلوا من

(قوله قالوا انا تطيرنا بكم) اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اه زاده وفي المختار وطائر الانسان عمله الذي قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر الا امر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردي وفي الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك اصله تطيرنا فادغم اه

ثمره) بفتحتين و بضمتين اى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته ايديهم) اى لم تعمل الثمر (افلا يشكرون) انعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن انفسهم) من الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم اوآية اخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) اى اليه لا تتجاوزه (ذلك) اى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخر منازله فى راى العين (كالعرجون القديم) اى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها ان تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (انا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم اى اباءهم الاصول (فى الفلك) اى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) اى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفر (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) اى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اعرضوا (وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) اى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) فى معتقدكم هذا (ان) ما (انتم) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا فى ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) اى ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهى نفخة اسرافيل الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت فى الصاد اى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون اى يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) اى ان يوصوا (ولا الى اهلهم يرجعون) من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ فى الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة (فاذا هم) اى المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) اى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) اى البعث (ما) اى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة

(قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر الخ) اى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه ابو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه

اليوم فى شغل) بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبدون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدا (وازواجهم فى ظلال) جمع ظلة او ظل خبر اى لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع اريكة وهو السرير فى الحجلة او الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) اى بالقول خبره (من رب رحيم) بهم اى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) اى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (الم اعهد اليكم) آمركم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (ان لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وان اعبدونى) وحدونى واطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم اى الكفار اقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لاعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ اى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير او حجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) اى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) اى النبى (الشعر) ردا لقولهم انه ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى اتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليه للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت ايدينا) اى عملناه بلا شريك ولا معين (انعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كاصوافها واوبارها واشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه (افلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) اى غيره (آلهة) اصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) اى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) اى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (اولم ير الانسان) يعلم وهو العاصى بن وائل (انا خلقناه من نطفة) منى الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا) فى ذلك (ونسى خلقه) من المنى وهو أغرب من مثله (قال من يحيى العظام وهى رميم) اى بالية ولم يقل بالتاء

(قوله تنكسه فى الخلق) اى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه

لانه اسم لاصفة وروى انه اخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعدما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل شجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر (بلى) اي هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) اي خلق شئ (أن يقول له كن فيكون) اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة على (كل شئ واليه ترجعون) ترددون في الآخرة

(سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه (فالتاليات) اي قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) يا اهل مكة (لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) اي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) اي بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) اي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملأ الاعلى) الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) اي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره اي طرده وابعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر اي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضئ (ثاقب) يثقبه او يحرقه او يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا ام من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أي اصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدي الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم اي من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)

(قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن علي بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعني فشابهت القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي وقال النسفي لان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر قراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة في قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخي

(سورة والصافات)

(قوله مكية) اي في قول الجميع اه قرطبي

فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (اوآباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة) اى صيحة (واحدة فاذاهم) اى الخلائق أحياء (ينظرون) مايفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لاتناصرون) لايصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب اى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقوله (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) اى لاشتراكهم فى الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء اى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) اى هؤلاء بقرينة مابعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) فى همزتيه ماتقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) اى لاجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا اله الا الله (انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم فى قوله (اولئك لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل او بيان للرزق وهو مايؤكل تلذذا لالحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلاف أجسامهم للابد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لايرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بيضاء) اشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لافيها غول) مايغتال عقولهم (ولاهم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الأعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الأعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لايصل اليه غبار

(قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر اى اذا كان الامر كذلك فانما هى الخ أولا تستصعبوه فانما هى الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا مايقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل مابعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه

ولونه وهو البياض فى صفرة احسن الوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل انتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) اى راى قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول اهل الجنة (افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (ام شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهى من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى درکاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رؤس الشياطين) اى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) اى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها الشدة جوعهم (فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) اى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد انهم يخرجون منها الشرب الحميم وانه خارجها (انهم الفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين اى عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة أولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) اى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) اى ممن تابعه فى اصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) اى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى هم زتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك اسوأ الكذب اى اتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره

(قوله هو استفهام تلذذ الخ) اى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل انه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله فى انهم لا يموتون ولا يعذبون اى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبى وفى ابى السعود وقيل ان أهل الجنة اول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش املح فذبح ونودى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه

أنه يتركهم بلا عقاب لو كانوا نجامين فخرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل اى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال فى خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (مالكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه مرآه (فأقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث امرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى ارى) اى رأيت (فى المنام انى اذبحك) ورؤيا الانبياء حق وافعالهم بامر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما اسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وامرّ السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بما نع من القدرة الالهية (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) اى الاختبار الظاهر (وفديناه) اى المأمور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان (بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) ابقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على ان الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة اى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد منناعلى موسى وهرون) بالنبوّة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) اى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) ابقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزى المحسنين انهما من

(قوله فراغ عليهم) اى مال فى خفية واصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال اى فراغ عليهم ضاربا او مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا اوضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم يجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز ان يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وان يراد بها القوة فالباء على هذا للحال اى ملتبسا بالقوة وان يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم واتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها انها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال روغا وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وراغ وارتاغ اذا طلب وارادوراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اى اقبل وقال الفراء مال عليهم وقيل راوغ فى الامر مراوغة اه

عبادنا المؤمنين وان الياس) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم يبعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك اى اتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد اى أهله المراد به الياس أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين) اى الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) اى وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوأة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) اى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض اى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو اربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ المعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من ارض الموصل (الى مائة ألف او) بل (يزيدون) عشرين او ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) ابقيناهم ممتعين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (الا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اى اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (افلا تذكرون) بادغام التاء في الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (ام لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (ان كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) اى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) اى الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) اى

(قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموه حتى اخدموه باربعمائة خادم وجعلوهم ابناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد اى ثانيا واما اولا فاسم البلد بك فقط فاسمه في الاصل بك ثم لما عبد فيه هذا الصنم المسمى ببعل سمي ببعلبك اه من ابي السعود (قوله مضافا الى بك) اى مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد واما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه

قائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بان لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما انتم عليه) اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) اى احدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) اقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون لو ان عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) لعبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لاغلبن انا ورسلى او هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) اى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وابصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) كررتأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) الله اعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) اى البيان او الشرف وجواب هذا القسم محذوف اى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من اهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) اى كثيرا (اهلكنا من قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) اى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا اى استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا لشئ عجاب) اى عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند ابى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة

(قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى ان الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله الا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه احدها انه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا اى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الاعباد الله الثانى انه فاعل يصفون اى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث انه ضمير محضرون اى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام ابى البقاء انه يجوز ان يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا او محضرون ويجوز ان يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة ان الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كانه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه

الآخرة) أى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أانزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس باكبرنا ولا أشرفنا اى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى اى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند) اى هم جند (حقير (هنالك) اى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند ايضا اى كالأجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا واهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة) اى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (اولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) اى كفار مكة (الا صيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من اوتى كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) اى كتاب اعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) اى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه اواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له اواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون الف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده (اتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد والاكثر وهما لما كان جائيا فى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امراة وطلب امراة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا اخى) اى على دينى (له تسع وتسعون نجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها) اى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) اى الجدال

(قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) اى بل اعندهم خزائن رحمة ربك وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عن يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بانه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اه بيضاوى

واقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم) مالتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) اى ايقن (داود أنما فتناه) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى ساجدا (وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى زيادة خير في الدنيا (وحسن مآب) مرجع في الآخرة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) اى عبثا (ذلك) اى خلق ما ذكر لا لشئ (ظن الذين كفروا) من اهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف اى هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا ادغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (اولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) اى سليمان (انه اواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشى) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال انى أحببت) اى اردت (حب الخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلاة العصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها علي) اى الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اى ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجرى بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامراة هويها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امراته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى) لا يكون (لاحد من بعدى) اى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله (انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء) لينة (حيث اصاب) اراد (والشياطين كل بناء) يبنى الابنية العجيبة

(قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اى ان سأل نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام اى باضافة نعجتك علي سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) اى الذين خلطوا اموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على ان داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا ان يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على انه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على اسباب بعض واملاكه اه زاده وشهاب

(وغواص) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (فى الاصفاد) القيود يجمع أيديهم الى اعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) اعط منه من شئت (او أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) اى لا حساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه انى) اى بأنى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) الم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) اى احيا الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش او قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى) اصحاب القوى فى العبادة (والابصار) البصائر فى الدين وفى قراءة عبدنا وابراهيم بيان له ومابعده عطف على عبدنا (انا اخلصناهم بخالصة) هى (ذكرى الدار) الآخرة اى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالاضافة وهى للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبى واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبى فرّ واليه من القتل (وكل) اى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل او عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) اى لاجله (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد) اى انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان اى دائما او دائم (هذا) المذكور للمومنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) اى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) اى مثل المذكور من الحميم والغساق (ازواج) اصناف اى عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) اى لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اى الاتباع (بل انتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) اى الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) اى مثل عذابه على كفره (فى النار وقالوا) اى كفار مكة وهم فى النار (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب اى مفقودون هم (ام زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال

(قوله واذكر عبدنا ايوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصته سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وايوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن يبعوا أمرا بالبيع للجماعة اه وفى التحبير ايوب هو ابن موص ابن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل اربعين اه

وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم اهل النار) كما تقدم (قل) يامحمد لكفار مكة (انما انا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على امره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) اى القرآن الذى انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملا الاعلى) اى الملائكة (اذ يختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الخ (ان) ما (يوحى الى الا انما انا) اى انى (نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) اتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) اى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (ام كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) اى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) اى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) اى المؤمنين (قال فالحق والحق اقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر اى احق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدا محذوف الخبر اى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لاملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) اى الناس (اجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما انا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (ان هو) اى ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) اى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر اى والله

(قوله ان ذلك) اى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق اى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) اشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام اولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على انه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما اه تخاصما لان قول القادة للاتباع لامرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لامرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) اى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ اى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا

(سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدا (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (انا انزلنا اليك) يامحمد (الكتاب بالحق) متعلق بانزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك اى موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (اولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته

غير الله (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على امره المنتقم من اعدائه (الغفار) لاوليائه (خلقكم من نفس واحدة) اى آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وانزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية ازواج) من كل زوجان ذكر وانثى كما بين فى سورة الانعام (يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق) اى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فى ظلمات ثلاث) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اى الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (اخرى) اى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذا مس الانسان) اى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) اعطاه انعاما (منه نسى) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله اندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية اجلك (انك من اصحاب النار امن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) اى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر وغيره وفى قراءة ام من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) اى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (اولو الالباب) اصحاب العقول (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) اى عذابه بأن تطيعوه (للذين احسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وارض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (اجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وامرت لان) اى بأن (اكون اول المسلمين) من هذه الامة (قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة) بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (الا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) اى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (ان يعبدوها وانابوا) اقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وهو ما فيه صلاحهم (اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب) اصحاب العقول (افمن حق عليه كلمة العذاب) اى لأملأن جهنم الآية (افأنت

(قوله غير من قالوا) اى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله فالوا اى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه اى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات أثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود

تنقذ) تخرج (من فى النار) جواب الشرط واقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بان اطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (الم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) ادخله امكنة نبع (فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) اى عن قبول القرآن (أولئك فى ضلال مبين) بين (الله نزل احسن الحديث كتابا) بدل من احسن اى قرآنا (متشابها) اى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى عند ذكر وعده (ذلك) اى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) اى أشده بان يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) اى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى اتيان العذاب (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) اى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) اى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة اخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز اى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل اكثرهم) اى اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) ايها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) اى لا احد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم بايمانهم (ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) اسوأ واحسن بمعنى السيئ والحسن (اليس الله بكاف عبده) اى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) اى الاصنام ان تنقله او تخبله (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله

(قوله افمن شرح الله) استئناف صدره للاسلام جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بذوى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القالب اه ابو السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة اى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط او الجواب او هما اه

بعزيز) غالب على امره (ذى انتقام) من اعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ماتدعون) تعبدون (من دون الله) اى الاصنام (ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (او أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لاوفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) اى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) اى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) اى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لايملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) اى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) اى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) اى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وماشوهد (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) اعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بانى له اهل (بل هى) اى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) اى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) اى قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (اولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) اخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتى) اصله

(قوله ليقولن الله) اى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العالم فان من تامل عجائب السموات والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يحتج عليهم بان مايعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل افرأيتم الخ اه خازن

(قوله قل أفرأيتم) اى اخبرونى وهى متعدية لاثنين اولهما ماتدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قوله هن وانما انث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا

يا حسرتى اى ندامتى (على ما فرطت فى جنب الله) اى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة اى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو ان الله هدانى) بالطاعة اى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (او تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) اى بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب باعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره (والارض جميعا) حال اى السبع (قبضته) اى مقبوضة له اى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان وغيرهما ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم) اى جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجئ بالنبيين والشهداء) اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وامته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) اى العدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ووفيت كل نفس ما عملت) اى جزاءه (وهو اعلم) اى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اى لاملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (واورثنا الارض) اى ارض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول

(قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى انه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارات اولها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو اعلم بما يفعلون اه شيخنا

(قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير افعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخط اعليه اه كرخى وفى القرطبى ولا حاجة به تعالى الى كاتب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه

العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد اى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) اى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

﴿سورة غافر مكية الا ألذين يجادلون الا يتين خمس وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدا (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين اى مشدده (ذى الطول) اى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لا اله الا هو اليه المصير) المرجع (مايجادل فى آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم اى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمت ربك) اى لاملأن جهنم الآية (على الذين كفروا انهم اصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم اى يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) اى وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) اقامة (التى وعدتهم ومن صلح) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) فى صنعه (وقهم السيآت) اى عذابها (ومن تق السيآت يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) اى العذاب الذى أنتم فيه (بانه) اى بسبب انه فى الدنيا (اذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) اى الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى (من امره) اى قوله (على

(قوله الله علم بمراده به) وقيل هو اسم من اسماء الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه ايضا حم اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتيح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى انس ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لانعرفها فى لساننا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بدء اسماء وفواتح سور اه قرطبى

من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) بقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) اى لخلقه (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من ازف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا لنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء اى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) اى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين يدعون) يعبدون اى كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشئ) فكيف يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بأفعالهم (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) اهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) هلاك (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه منى (انى أخاف ان يبدل دينكم) من عبادتكم اياى فتتبعونه (وأن يظهر فى الارض الفساد) من قتل وغيره وفى قراءة اووفى اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان) اى لان (يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) اى ضر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) اى لا ناصر لنا (قال فرعون ما اريكم الا ما ارى) اى ما اشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما اهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) اى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله اى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها اى يوم القيامة يكثر فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله) اى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله

(قوله أولم يسيروا فى الارض) لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة أردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده اى اغفلوا ولم يسيروا فى الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها الان افعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا

فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) اى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى او يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) اى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) اى مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهرت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدا (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدا (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) اى مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فى أن له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا (انما تدعوننى اليه) لا عبده (ليس له دعوة) اى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا) مرجعنا (الى الله وان المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) حزأ (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) اى قدر يوم (من العذاب قالوا) اى الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) اى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) انتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) انعدام (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) اى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة اى شدة عذابها (ولقد آتينا موسى

(الهدى)

(قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ ابو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده اى على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الاولى اى على كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى احداهما القلب وفى الاخرى صاحبه اه

الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بنى اسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى لاولى الالباب) تذكرة لاصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك بالعشى) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان) ما (فى صدورهم الا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل فى منكرى البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن أكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (ومايستوى الأعمى والبصير) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا مايتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليلا جدا (ان الساعة لآتية لاريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) اى اعبدونى أثبكم بقرينة مابعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) اى مثل أفك هؤلاء أفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءنى البينات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) اى قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شئ (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن اى يوجد عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال فى أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف اى فى أرجلهم اوخبره (يسحبون) اى يجرون بها (فى الحميم) اى جهنم (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أين ما كنتم تشركون من دون الله) معه وهى الاصنام

(قوله ليستن بك) هذا على رأى من لا يجوز الصغائر على الانبياء اصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليسن سنة لغيره من بعده اه خازن وفى البيضاوى واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بامر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك فى النصر باظهار الامر انتهى وفى القرطبى واستغفر لذنبك قيل لذنب امتك حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ماوعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه

(قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيأ) أنكروا عبادتهم اياها أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى وقودها (كذلك) اى مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فاما نرينك) فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم اشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) اى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير اى أشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) اى الكفار (بما عندهم) اى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (فلما رأوا بأسنا) اى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الامم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

(قوله انكروا عبادتهم اياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال ابو السعود بل لم نكن ندعو من قبل شيأ اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن كذلك اى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو نطالبوا لم يتصادفوا اه وفى القرطبى بل لم نكن ندعو من قبل شيأ اى شيأ يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكار العبادة الصنم بل هو اعتراف بان عبادتهم الاصنام كانت باطلة اه

(سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدا (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبى (قلوبنا فى أكنة) اغطية (مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين (فاعمل) على دينك (انتنا عاملون) على ديننا (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة

(واستغفروه

(واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) اى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر اى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللارض ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال اى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه اى صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (واوحى فى كل سماء امرها) الذى امر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر اى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) اى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اى متقابلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (ان) اى بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من اشد منا قوة) اى لا احد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بجعلها حيث يشاء (اولم يروا) يعلموا (ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فى ايام نحسات) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزى) الذل (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى) اشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (واما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (اعداء الله الى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ) اى اراد نطقه (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق

(قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل ان تقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اى الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال منت الشئ منا ايضا اذا قطعته فهو ممنون اه

جلودكم واعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) لانكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدا (ظنكم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعت والخبر (ارداكم) اى اهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى اى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو ملان جهنم الآية (فى) جملة (امم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون) اى اقبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد واسوا الجزاء (جزاء اعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) اى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت اقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) اى اشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من اهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) اى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) اى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) اى الله (ومن احسن قولا) اى لا احد احسن قولا (ممن دعى الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتى) اى بالخصلة التى (هى احسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) اى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتدا وكانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) اى يؤتى الخصلة التى هى احسن (الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب (عظيم واما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) اى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) اى الآيات الاربع (ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) اى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة)

(قوله سببنا) اى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين اى نظير اه خازن اى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه ابو السعود وفى السمين اصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له اى هيأته وسيرته وهذان ثوبان قيضان اى كل منهما مكافئ للآخر فى الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله تقيض له شيطانا اى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض فى الاصل قشر البيض الاعلى اه

يابسة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون) من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لايخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير) تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) اى الله المحمود فى أمره (مايقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ماقد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب اليم) للكافرين (ولو جعلناه) اى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (ا) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة انثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر) ثقل فلايسمعونه (وهو عليهم عمى) فلايفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) اى هم كالمنادى من مكان بعيد لايسمع ولايفهم ماينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) اى المكذبين به (لفى شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) اى فضرر اساءته على نفسه (وماربك بظلام للعبيد) اى بذى ظلم لقوله تعالى ان الله لايظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لايعلمها غيره (وماتخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الابعلمه (وماتحمل من أنثى ولاتضع الابعلمه ويوم ينادهم أين شركائى قالوا آذناك) أعلمناك الآن (مامنا من شهيد) اى شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (مالهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لايسأم الانسان من دعاء الخير) اى لايزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده فى الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لى) اى بعملى (وماأظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى) اى الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) اى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) اى لاأحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والارض من الثمرات والنبات والاشجار (وفى أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) اى القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه اى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لايغيب عنه شئ ما

(قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما فى صدورهم وكاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا فى نفسه مبينا للغير اه شهاب (قوله والذين لايؤمنون) مبتدأ وفى آذانهم خبره ووقر فاعله أوفى اذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول اه سمين وفى البيضاوى والذين لايؤمنون مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى يعمى كصدى يصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين

(ألا انهم فى مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

(سورة الشورى مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) اى مثل ذلك الايحاء (يوحى اليك و) أوحى (الى الذين من قبلك الله) فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلى) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) اى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) اى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (الا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) اى الاصنام (أولياء الله حفيظ) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) اى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) اى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لاريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) اى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) اى الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار اى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) اى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور اى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للانسى والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل (له مقاليد السموات والارض) اى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة (والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) اى أهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضى بينهم بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى

(قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل واما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كانه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون اى بعد الياء وقوله بالتاء اى بعد الياء وقوله والتشديد اى تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه ان القراآت اربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى يتفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون اى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ اى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا

(الى

(لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل) اى بان أعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لاحجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى) دين (الله) نبيه (من بعدما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل (ومايدريك) يعلمك (لعل الساعة) اى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لايؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم مايشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) اى كسبها وهو الثواب (نزدله فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة واكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ماقسم له (وماله فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) اى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيآت أن يجازوا عليها (وهو) اى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لامحالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى مردونهم (لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة (أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع اى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزدله فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيآت) المتاب عنها (ويعلم مايفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى مايسألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم اى طغوا (فى الارض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر مايشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن

(قوله لاحجة بيننا وبينكم) اى لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية الا مايدل على المتاركة فى المقاولة والمحاجة لامطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجازاة لهم على زعمهم الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى اشار اليها بقوله هذا قبل ان يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود اى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق فى الا العناد وبعد العناد لاحجة ولاجدال اه

البسط البغى (انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولى) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هى ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) اى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفوا عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا الرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله هربا (فى الارض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال فى العظم (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا تجرى (على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن اى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) اى أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر اى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم والنفى معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) من أثاث الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليه (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلاة) أداموها (وأمرهم) الذى يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه ولا يعجلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف اى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفى) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) اى ان الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) اى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) اى ظلم الظالم اياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) اى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) اى أحد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) اى النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفى) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهليهم

(قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية اى من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهى لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون فى المتواتر ولم يقرأ بالكسر فى الماضى الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسم الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفى ابى السعود وينشر رحمته اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان اور حمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما اوليا اه

يوم القيامة) بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (الا ان الظالمين) الكافرين (فى عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) اى غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) اى انه اذا اتى به لا يرده (مالكم من ملجا) تلجؤن اليه (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان اعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) اى قدموه وعبر بالايدى لان اكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) اى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) ان يوحى اليه (وحيا) فى المنام أو بالهام (أو) الا (من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه اى يكلمه (باذنه) اى الله (ما يشاء) الله (انه علىّ) عن صفات المحدثين (حكيم) فى صنعه (وكذلك) اى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من امرنا) الذى نوحيه اليك (ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) اى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) اى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) تدعو بالوحى اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا الى الله تصير الامور) ترجع

(سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) اوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) لغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب اى اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلىّ) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى ايات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى

(قوله انكار لذنوبكم) اى لانها مدونة فى صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفى كلامه اشارة الى ان النكير مصدر انكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجى والافهم

يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهكرخى وفى القرطبى ومالكم من نكير اى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم اى لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن ابى حاتم وقاله الكلبى وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التى يوقفون عليها وقيل من نكيرا اى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه

النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخرجوا بهن اى الله ذو العزة والعلم زادته تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم فى اسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) اى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فانشرنا) احيينا (به بلدة ميتا كذلك) اى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول اى فيه منصوب فى الثانى (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر اى أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (واصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الوالد يشبه الولد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلىء غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف على جملة اى يجعلون لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة (وهو فى الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضرا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسئلون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) اى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) اى لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا اباءنا على أمة) ملة (وانا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) اى من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء) اى برىء (مما تعبدون الا الذى فطرنى) خلقنى (فانه سيهدين) يرشدنى لدينه (وجعلها) اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) اى أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم أيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (واباءهم) ولم عاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من

(قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفى القرطبى وقيل اراد ازواج النبات كما قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اه

القريتين) من أية منهما (عظيم) اى الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا فى العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) اى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا أن يكون الناس امة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمها جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكؤن وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ماذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) اى القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) اى الشياطين (ليصدونهم) اى العاشين (عن السبيل) اى طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) فى الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بينى وبينك بعد المشرقين) اى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) اى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) اى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين اى فهم لا يؤمنون (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بان نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) فى الآخرة (اونرينك) فى حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى اليك) اى القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم وانه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) اى غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أى أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) اى القبط (فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (الا هى اكبر من أختها) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيها الساحر) اى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (انا لمهتدون) اى مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (فى قومه قال يا قوم أليس

(قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) اى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه اه بيضاوى وهذه اللام للتعليل اى القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق ان ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفى الخازن يعنى انا لو سوينا بينهم فى كل الاحوال لم يخدم احد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فمسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيقوم قوام العالم اه

لى ملك مصر وهذه الانهار) اى من النيل (تجرى من تحتى) اى تحت قصورى (افلا تبصرون) عظمتى (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) اى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (القى عليه) ان كان صادقا (اساورة من ذهب) جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (اوجاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فاطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) غضبونا (انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم اى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل افعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) اى المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) اى عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) اى المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبنى اسرائيل) اى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) بان نهلككم (وانه) اى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) اى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من احكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله او ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) اى كفار مكة اى ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعبادى (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم) مبتدأ (وازواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهى الانفس) تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) اى بعضها (تاكلون) وكل ما يؤكل

(قوله فلولا القى عليه) اى من عند مرسله الذى يدعى انه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) اى يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) اى كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا فى أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) فى المختار استفزه الخوف استخفه اه وفى البيضاوى فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته اوفاستخف احلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة اى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهورا والمعنى وجدهم خفيفة احلامهم اى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبته الى القوم تجوز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه

يخلف بدله (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد الف سنة (انكم ماكثون) مقيمون فى العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) اى اهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون ام ابرموا) اى كفار مكة احكموا (امرا) فى كيد محمد النبى (فانا مبرمون) محكمون كيدنا فى اهلاكهم (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فانا اول العابدين) للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسى (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى) هو (فى السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء اى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون اى الكفار (من دونه) اى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) اى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فانى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) اى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر اى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديدلهم

* (سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفوا العذاب الآية وهى ست او سبع او تسع وخمسون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله اعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا أنزلناه) فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) اى فى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل امر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (امرا) فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) يا اهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين)

(قوله ام ابرموا امرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وام منقطعة بمعنى بل والهمزة فالاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اه ابو السعود اى والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله أحكموا امرا) اى فالابرام الاتقان واصله الفتل المحكم يقال ابرم الحبل اذا أتقن فتله اه خطيب والمراد الفتل الثانى واما الاول فيقال له محل اهسمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اهوفى المصباح وابرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وابرمت الشئ دبرته اه (قوله فى كيد محمد) اى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا

فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (انى لهم الذكرى) اى لاينفعهم عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) اى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفوا العذاب) اى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (ان) اى بأن (ادوا الىّ) ما ادعوكم اليه من الايمان اى اظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم رسول امين) على ما ارسلت به (وان لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (انى آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون) بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى) تصدقونى (فاعتزلون) فاتركوا اذاى فلم يتركوه (فدعا ربه أن) اى بان (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فاسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته انت واصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فافرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدا اى الامر (واورثناها) اى اموالهم (قوما آخرين) اى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء (وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اى عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) اى عالمى زمانهم اى العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) اى كفار مكة (ليقولون ان هى) ما الموتة التى بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) اى وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فاتوا بآبائنا) احياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا اى نحيا قال تعالى (اهم خير ام قوم تبع) هو نبى او رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (اهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) اى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن اكثرهم) اى كفار مكة (لا يعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم اجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغنى مولى عن مولى) بقرابة او صداقة اى لا يدفع عنه (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هى من انبت الشجر المر بتهامة ينبتها الله

(قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وبانه لا يفسر الا ما يصح ان يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وابو جعفر المدنى والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهى باطشة اه (قوله بلونا) اى امتحنا اى فعلنا بهم فعل المختبر وهو المختبر الذى يريد ان يعلم بحقيقة الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين فى الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم اى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب

تعالى فى الجحيم (طعام الاثيم) ابى جهل واصحابه ذوى الاثم الكبير (كالمهل) اى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كغلى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق العذاب (انك انت العزيز الكريم) بزعمك وفوك ما بين جبليها اعزوا اكرم منى ويقال لهم (ان هذا) الذى ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين فى مقام) مجلس (امين) يؤمن فيه الخوف (فى جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) اى مارق من الديباج وماغلظ منه (متقابلين) حال اى لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من التزويج او قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) اى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

(سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهى سبع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان فى السموات والارض) اى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفى خلقكم) اى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا (و) خلق (مايبث) يفرق فى الارض (من دابة) هى مايدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) فى (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما انزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأى حديث بعد الله) اى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) اى كفار مكة اى لا يؤمنون وفى قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل افاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) اى القرآن (شيأ اتخذها هزوا) اى مهزوءا بها (أولئك) اى الافاكون (لهم عذاب مهين) ذو اهانة (من ورائهم) اى امامهم لانهم فى الدنيا (جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيأ

(قوله اى كدردى الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو مايهل فى النار حتى يذوب من ذهب او فضة وكل منطبع سواء كان من صفر او حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى المغنى والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر انه حال من الطعام او الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى النسبة كانه قيل انسبه اليه غالبا كما فى قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح ان يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب

ولما اتخذوا من دون الله) اى الاصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) اى القران (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز) اى عذاب (اليم) موجع (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بامره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما فى الارض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيره اى خلق ذلك لما فعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال اى سخرها كائنة منه تعالى (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون) يخافون (ايام الله) وقائعه اى اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزى) اى الله وفى قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار اذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) اساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازى المصلح والمسىء (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) امر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) فى بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) اى لبغى حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) فى عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) المؤمنين (هذا) القران (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيآت) الكفر والمعاصى (أن نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضمير ان للكفار المعنى احسبوا ان نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين اى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا نعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) اى ليس الامر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية اى بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (واضله الله على علم) منه تعالى اى عالما بانه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرأيت أيهتدى (فمن يهديه من بعد الله) اى بعد اضلاله اياه اى لا يهتدى (افلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التائين فى الذال (وقالوا) اى منكرو البعث (ما هى) اى الحياة (الا حياتنا) التى فى (الدنيا نموت ونحيا) اى يموت بعض ويحيا بعض

(قوله الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله أملس السطح يطفو ما عليه ولا خشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوى وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح اى اجزاءه متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه ويطغو بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى ان الماء طغى الماء ارتفع اه (قوله وغيره) اى غير المذكور (قوله تأكيد) اى لما على رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال اى من ما كما يشير له قوله اى سخرها الخ اه شيخنا وفى أبى السعود جميعا اما حال من ما فى السموات والارض او تأكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا او حال من ما اى جميعا كائنا منه تعالى او سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه محمولة له اه

بأن يولدوا (ومايهلكنا الا الدهر) أى مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لاريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ماذكر (لايعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى كل أمة) اى أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتى) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لاريب) شك (فيها قلتم ماندرى ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) أنها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة سيآت ماعملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نتركك فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لابعث ولاحساب (فاليوم لايخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولاهم يستعتبون) أى لايطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لاتنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ماذكر والعالم ماسوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) اخبرونى (ماتدعون) تعبدون (من دون الله) اى الاصنام مفعول اول (أرونى) اخبرونى تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (فى) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتونى بكتاب) منزل

(قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم ومايهلكنا الا الدهر يعنى انه مما لايمكن انكاره وهم معترفون بانه المحيى المميت فيكون دليلا لازما على البعث وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى فى او الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم ومايهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزميا يعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا بما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذى احياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء اباهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لامحالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان من مراد الحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى

(من قبل هذا) القرآن (أو اثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى اى لا أحد (اضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أى غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) اى اهل مكة (آياتنا) القران (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) اى القران (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (ام) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) اى القران (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لى من الله) اى من عذابه (شيأ) اى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله (هو اعلم بما تفيضون فيه) تقولون فى القران (كفى به) تعالى (شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) اى اول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا اتخرج من بلدى ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلى او ترمون بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الى) اى القران ولا أبتدع من عندى شيأ (وما انا الا نذير مبين) بين الانذار (قل ارايتم) اخبرونى ماذا حالكم (ان كان) اى القران (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) اى عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا) اى فى حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا) اى القائلون (به) اى القران (فسيقولون هذا) اى القران (افك) كذب (قديم ومن قبله) اى القران (كتاب موسى) اى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) اى القران (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر اى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفى قراءة احسانا اى امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته امه كرها ووضعته كرها) اى على مشقة (وحمله وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقى اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة ارضعته الباقى (حتى) غاية لجملة مقدرة اى وعاش حتى (اذا بلغ اشده) هو كمال قوته وعقله ورايه اقله ثلاث وثلاثون سنة او ثلاثون (وبلغ اربعين سنة) اى تمامها وهو اكثر الاشد (قال رب) الهم نزل فى ابى بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم امن به ثم امن ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق (اوزعنى) ألهمنى (ان اشكر نعمتك التى انعمت) بها (على وعلى والدى) وهى التوحيد (وان اعمل صالحا ترضاه) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (واصلح لى فى ذريتى) فكلهم مؤمنون (انى تبت اليك

(قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن فى قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وايضا فقد اسند اليها ما يسند لاولى العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخى (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع فى قوله وهم بعد ما راعى لفظها فى قوله يستجيب اى ايس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه شهاب معين (قوله لانهم جماد الخ) اشار بهذا الى ان الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب

وانى من المسلمين أولئك) أى قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة) حال اى كائنين فى جملتهم (وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذى قال لوالديه) وفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانني) وفى قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلي) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث يرجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) اى هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) اى القول بالبعث (الا اساطير الاولين) اكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) اى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) اى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) اى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر اخا عاد) هو هود عليه السلام (اذ) الخ بدل اشتمال (انذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) وادبالين به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) اى من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم (ان) اى بان قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (انى اخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) فى أنه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما راوه) اى ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض فى افق السماء (مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) اى ممطرنا يانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب اليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شئ) مرت عليه (بأمر ربها) بارادته اى كل شئ اراد اهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم واموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية اوزائدة (مكناكم) يا اهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى اسماعا (وابصارا وافئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ) اى شيأ من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى) اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) اى

(قوله والذى قال لوالديه) اى عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالجموع قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من انها نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ما سيأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم فانه كان من افاضل المسلمين ومروانهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذى قال مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوى ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا اشار الى تصحيح المطابقة بقوله اريد به الجنس اى فهو متعدد معنى وهو كاف فى صحة الاخبار وقوله وفى قراءة اى سبعية بالادغام اى ادغام لام قال فى لام الجر الكائنة فى لوالديه اه شيخنا

غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) اى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اى فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) املنا (اليك نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى باصحابه الفجر رواه الشيخان (يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) محذرين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد اسلموا (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) اى تقدمه كالتوراة (يهدى الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) اى طريقه (يا قومنا اجيبوا داعى الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) اى بعضها الان منها المظالم ولا تغفر الا برضا اصحابها (ويجركم من عذاب اليم) مؤلم (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) اى الله (أولياء) انصار يدفعون عنه العذاب (اولئك) الذين لم يجيبوا (فى ضلال مبين) بين ظاهر (اولم يروا) يعلموا اى منكرو البعث (ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام فى قوة اليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى بل) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان يعذبوا بها يقال لهم (اليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على اذى قومك (كما صبر اولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا) فى الدنيا فى ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) اى لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) اى الكافرون

(سورة القتال مدنية الا وكاين من قرية الآية او مكية وهى ثمان او تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا) من اهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) اى الايمان (اضل) احبط (اعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا ويجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) اى الانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم واصلح بالهم) اى حالهم فلا يعصونه (ذلك) اى اضلال الاعمال وتكفير السيآت (بان) بسبب ان (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وان الذين امنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) اى مثل ذلك البيان

(قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت ابى طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن اهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جوف الليل ليصلى الخ اه (قوله املنا اليك الخ) عبارة ابى السعود املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) فى المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه

(بضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم اى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله اى فاضربوا رقابهم اى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) بج فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوثاق) مايوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله اى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) اى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) اى اهلها (اوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر فيهم ماذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى ماينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما ومافى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من اهل مكة مبتدا خبره تعسوا ويدل عليه (فتعسا لهم) اى هلاكا ونكبة من الله (واضل اعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) اى التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما انزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) اهلك انفسهم واولادهم وأموالهم (وللكافرين امثالها) اى امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بان الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) اى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (والنار مثوى لهم) اى منزل ومقام ومصير (وكاين) وكم (من قرية) اريد بها اهلها (هى اشد قوة من قريتك) مكة اى اهلها (التى اخرجتك) روعى لفظ قرية (اهلكناهم) روعى معنى قرية الاولى (فلا ناصر لهم) من اهلاكنا (افمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا اهواءهم) فى عبادة الاوثان اى لا مماثلة بينهما (مثل) اى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدا خبره (فيها انهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر اى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وانهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وانهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) اصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بماذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدا مقدر اى امن هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) اى شديد الحرارة (فقطع امعاءهم) اى

(قوله فاذا لقيتم الخ) العامل فى هذا الظرف فعل مقدر هو العامل فى ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا احد قولين فى المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه او الى عامله اه سمين والفاء لترتيب مافى حيزها من الامر على ماقبلها فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين مايليق به من الاحكام اى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم فى المحاربة الخ اه ابو السعود وعبارة الخطيب ولما بين ان الذين كفروا اضل اعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت

مصار ينهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع مجى بالقصر والفه عن ياء اقولهم معيان (ومنهم) اى الكفار (من يستمع اليك) فى خطابة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال انفا) بالمد والقصر اى الساعة لانرجع اليه (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا اهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) الهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون اى كفار مكة (الا الساعة ان تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة اى ليس الامر الا ان تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء اشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم اى لاينفعهم (فاعلم انه لا اله الا الله) اى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتسن به امته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل اى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين امنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) اى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) اى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) اى شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له اى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدا خبره (طاعة وقول معروف) اى حسن لك (فاذا عزم الامر) اى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لوجواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب اى لعلكم (ان توليتم) اعرضتم عن الايمان ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) اى تعودوا الى امر الجاهلية من البغى والقتال (اولئك) اى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (واعمى ابصارهم) عن طريق الهدى (افلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (ام) بل (على قلوب) لهم (اقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا بالنفاق (على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) اى زين (لهم واملى لهم) بضم اوله وبفتحه واللام والملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) اى اضلالهم (بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) اى للمشركين (سنطيعكم فى بعض الامر) اى المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى (والله يعلم اسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وادبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) اى التوفى على الحالة المذكورة (بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه) اى العمل بما يرضيه (فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) يظهر احقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لاريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام فى (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه

(قوله الهمهم ما يتقون به النار) اى اواعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم او اعطاهم جزاءها والاول اوفق لتأليف النظم لما سبق ان اغلب ايات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا وازادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف مايزيد فى الكفر وقوبل قوله واتبعوا اهواءهم بقوله واتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لامزيد عليه اه كرخى

(فى لحن القول) أى معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين امر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبركم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) فى الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر او فى قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت فى اصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار اذا القيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (انما الحياة الدنيا) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحفكم) يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (اضغانكم) لدين الاسلام (ها انتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) اى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

(سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيره المستقبل عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب امتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لا سبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذى انزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو ارادنصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه اى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف اى امر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) ابعدهم (واعد لهم جهنم وساءت مصيرا) اى مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) فى صنعه اى لم

(قوله فى الطاعمين من اصحاب بدر) اى فى المطعمين الطعام للمحاربين للنبى يوم بدر وكان اغنياء الكفار يجهزون الطعام يغاوثون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك ان قريشا جمعوها لغزوة بدر باجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان اغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خرجوا من مكة ابو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم اسجوا بالابواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم اه من الواهب وشارحه

يزل متصفا بذلك (انا ارسلناك شاهدا) على امتك فى القيامة (ومبشرا) لهم فى الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا لمخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (ويعزروه) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (ويوقروه) يعظموه وضميرهما لله اولرسوله (ويسبحوه) اى الله (بكرة واصيلا) بالغداة والعشى (ان الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله (يد الله فوق ايديهم) التى بايعوا بها النبى اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب) حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا اموالنا واهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) اى من طلب الاستغفار وما قبله (ماليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى اى لا احد (يملك لكم من الله شيأ ان اراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (اوارادبكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم) اى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر اى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) اى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (ان يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلام الله بكسر اللام اى وعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) اى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم اولى) اصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة اصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها فى المعنى (او) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هى سمرة وهم الف وثلثمائة او اكثر ثم بايعهم على ان يناجزوا قريشا وان لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) اى لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر

(قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه يعنون باحد اه خازن

(وكف أيدى الناس عنكم) فى عيالكم لما خرجتم رهبت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرعب (ولتكون) اى المجلة عطف على مقدر اى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) اى طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدرا مبتدا (لم تقدروا عليها) هى من فارس والروم (قد احاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شئ قديرا) اى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اى سن الله ذلك سنة (التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء اى لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) اى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) اى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف اى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من اهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عذابا أليما) مؤلما (اذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (والزمهم) اى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا احق بها) بالكلمة من الكفار (واهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) اى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا شق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) اى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) اى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدا (رسول الله) خبره (والذين معه) اى اصحابه من المؤمنين مبتدا خبره

(قوله عطف على مقدر) هذا احد قولين والآخر انها زائدة وعبارة القرطبى ولتكون آية للمؤمنين يعنى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا ان الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل وليكون كف ايديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل اى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم ان يصيبوها والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر أى وكف ايدى الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) اى امارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه ابو السعود

(اشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان اى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور و بياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من اثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر اى كائنة واعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) مبتدا وخبره (ومثلهم فى الانجيل) مبتدا خبره (كزرع اخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه واعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) اى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اى شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) اى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة واجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم ايضا فى آيات

(قوله سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى اه ى شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن أن من السيما ما يصنعه بعض المرائين من اثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيما الخوارج وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى لابغض الرجل واكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) اى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله اى الوصف المذكور) وهو كونهم اشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى مثلهم اى وصفهم العجيب الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الامثال اه ابو السعود

﴿سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم اى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدى الله ورسوله) المبلغ عنه اى بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت فى مجادلة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبى) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) اى لتظهر منهم (لهم مغفرة واجر عظيم) الجنة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموا فى اى حجرة منادا ة الاعراب بغلظة وجفاء (اكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محل رفيع وما ينا سبه من التعظيم (ولو انهم صبروا) انهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه و بينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبى صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له اى خشية ذلك (بجهالة) حال من

الفاعل أى جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على مافعلتم) من الخطا بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبى بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الامر) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك متقضاه (لعنتم) لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) فى انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت فى قضية هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبى فبال الحمار فسد ابن أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قومهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (واقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) فى الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يأيها الذين آمنوا لايسخر) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قوم) اى رجال منكم (من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا اى لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لايدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) اى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فاولئك هم الظالمون يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) اى مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو مايظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لايذكره بشىء يكرهه وان كان فيه (أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد اى لايحس به (فكرهتموه) اى فاغتيابه فى حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) اى عقابه فى الاغتياب بان تتوبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت

(قوله واعلموا ان فيكم رسول الله) اى فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبى وأن بمافى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها او كائنين على حالة كذلك وهى أنكم تودون ان يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والهلاك وفيه ايذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع فى بنى المصطلق وانه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا ان الزمخشرى منع هذا الاحتمال لادائه الى تناقض النظم ولايظهر ماقاله بل الاستئناف واضح ايضا واتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان فى ارادتهم استمرار عمله على مايريدون اه سمين وابو السعود

(قالت الاعراب) نفر من بنى أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أى انقدنا ظاهرا (ولما) اى لم (يدخل الايمان فى قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يألتكم بالهمز وتركه وبابداله ألفا لاينقصكم (من أعمالكم) اى من ثوابها (شيأ ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) اى الصادقون فى ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فى الايمان (وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (اتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر اى اتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل ان فى الموضعين (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه

(سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق) الله اعلم بمراده به (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شئ عجيب ائذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) فى غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) فى شان النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (فى امر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وشعر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (افلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل من زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له اى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب) رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) اى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (واصحاب الرس) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون

(قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو ان العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه فى هذه الآية وايضاحه ان المراد منها الايمان الكامل اى انما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله اولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان وانه يفيد الحصر اى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق اه شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه

واخوان لوط واصحاب الايكة) اى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كفريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (افعيينا بالخلق الاول) اى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به) الباء زائدة او للتعدية والضمير للانسان (نفسه ونحن اقرب اليه) بالعلم (من حبل الوريد) الاضافة للبيان والوريد ان عرقان بصفحتى العنق (اذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) ياخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) اى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من امر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) اى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) اى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما انكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) اى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال للسائق (القيا فى جهنم) اى القى ألقى او القين وبه قرأ الحسن فابدلت النون الفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فالقياه فى العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما اطغيته) اضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو اطغانى بدعائه لى (قال) تعالى (لا تختصموا لدى) اى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير القول لدى فى ذلك (وما انا بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) اى فى لا اسع غير ما امتلأت به اى قد امتلأت (وازلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء والياء فى الدنيا وبدل من للمتقين قوله (لكل اواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين ايضا (ادخلوها بسلام) اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) اى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم اشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا فى البلاد هل من محيص) لهم او لغيرهم من الموت فلم يجدوا (ان فى ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (او القى السمع)

(قوله كل كذب الرسل) اى كل واحد او قوم منهم اى جميعهم وافرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله اى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير اية كقوله و يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بايا تنا فانها صريحة فى ان كل امة نبى فيها مصدق وكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى واوتيت من كل شئ فهى باعتبار الاغلب وقوله اى جميعهم اى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه ان يقول كذبوا لكن افرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) اى ولو بالوسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا

استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) اولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت واستفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) اى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) اى صلاة الصبح (وقبل الغروب) اى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) اى صل العشاءين (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر ادبر اى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم ينادالمناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) اى الخلائق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) اى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدرا اى يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر اى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن اعلم بما يقولون) اى كفار قريش (وما انت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات مكية ستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات) الرياح تذروا التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذرياتهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال اى ميسرة (فالمقسمات امرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية اى ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق اى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (انكم) يا أهل مكة فى شان النبى صلى الله عليه وسلم والقران (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقران اى عن الايمان به (من افك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون اصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن امر الآخرة (يسالون) النبى استفهام استهزاء (ايان يوم الدين) اى متى مجيئه وجوابهم

(قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر وقيل النادى جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله اقرب موضع من الارض الى السماء) اى باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الارض اه (قوله والاوصال) اى العروق (قوله بالحق) حال من الواو اى يسمعون ملتبسين بالحق او من الصيحة اى ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضى ان الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث اى يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا

يجيء (يوم هم على النار يفتنون) اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبران (ما آتاهم) اعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) اى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات أيضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء رزقكم) اى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وما توعدون) من الماب والثواب والعقاب اى مكتوب ذلك فى السماء (فورب السماء والارض انه) اى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيته اى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى هذا اللفظ (قال سلام) اى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (الى اهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ اى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال اى جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) اى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) اى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لا هلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (اذ ارسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) اعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لانهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر او مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) اى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه

(قوله من مبدا خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله وما فى تركيب الخ معطوف على مبدا اى وما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفى البيضاوى وفى انفسكم ايات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من العجائب النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله افلا تبصرون ذلك) اى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا

من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لاخير فيها لانها لاتحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ماتذر من شئ) نفس او مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت (وفى) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) اى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) اى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام اى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) اى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) اى ماقدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من اهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب اى واهلكنا قوم نوح (من قبل) اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى واوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) اى الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (انى لكم منه نذير مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) هو (ساحر او مجنون) اى مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (اتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) اعرض (عنهم فما انت بملوم) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى انه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لأكتب به فانك قد لا تكتب به (ما اريد منهم من رزق) لى ولا نفسهم وغيرهم (وما اريد ان يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (اصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان اخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) اى يوم القيامة

﴿سورة الطور مكية تسع واربعون اية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والطور) اى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور فى رق منشور) اى التوراة او القرآن (والبيت المعمور) هو فى السماء الثالثة او السادسة او السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه ابدا (والسقف المرفوع) اى السماء (والبحر المسجور) اى المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (مالله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء

(قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة اه فالايد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اهشيخنا (قوله مهدناها) اى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفى المختار المهد مهد الصبى والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) اى فالمخصوص بالمدح محذوف

منشورا

منشورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم فى خوض) باطل (يلعبون) اى يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا عليها (اولا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى جزاءه (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) اعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم أى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن فى قوله تعالى فى جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على فى جنات اى قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (وأتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزاد فى عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير او شر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم فى وقت بعد وقت (فاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) اى الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) اى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كانهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى أهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) اى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء أيضا (انا كنا من قبل) اى فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) اى بانعامه عليك (بكاهن) خبرما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فانى معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) اى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون اى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (ام يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) يختلق (مثله ان كانوا صادقين) فى قولهم (ام خلقوا من غير شئ) اى خالق (ام هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا

(قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء فى فويل قال مكى جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان فى الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ماذكر فويل ويوم يوعدون يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم تمور اومن يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه اى دفعه فى صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه والسلمى وابو رجاء وزيد بن على بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء اى يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر اى تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفى المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم اه

لا آمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (ام هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (ام لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) اى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) اى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) اى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) اى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (ام يريدون كيدا) بك ليهلكوك في دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم اهلكهم ببدر (أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بام في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء اى تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نرتوي به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغني) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب في الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) اى في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك باعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) اى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك او من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة ايضا (وادبار النجوم) مصدر اى عقب غروبها سبحه ايضا اوصل في الاول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) بالابس النبي وهو جهل من اعتقد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحي يوحى) اليه (علمه) اياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة او منظر حسن اى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) افق الشمس اى عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين او ادنى) من ذلك حتى افاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما اوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد انكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما راى) ببصره من صورة جبريل (افتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (اخرى عند سدرة المنتهى) لما اسري

(قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة الفاظ اربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمام هازا بالاجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اهـ سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء يشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر اى اهم الحفظة اهـ

به فى السموات وهى شجرة تنبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة وارواح الشهداء والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) اى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من ايات ربه الكبرى) اى العظام اى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا اخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة) للتين قبلها (الاخرى) صفة ذم للثالثة وهى اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول رأيت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى الهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) اى ما المذكورات (الا اسماء سميتموها) اى سميتم بها (انتم واباؤكم) اصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) اى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) ممازين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (ام للانسان) اى لكل انسان منهم (ما تمنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) اى الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) اى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما اكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد ان يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) اى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) اى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) اى نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) اى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزى الذين احسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) اى الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو اعلم) اى عالم (بكم اذ انشأكم من الارض) اى خلق اباكم ادم من التراب (واذ انتم اجنة) جمع جنين (فى بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها اى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو اعلم) اى عالم (بمن اتقى افرأيت الذى تولى) عن الايمان اى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له ان يحمل

(قوله وهى أصنام من حجارة) اى الثلاثة اصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف اه بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكارى ذكرها بقوله أهذه الاصنام الخ والمعنى افرايتموها قادرة على كل شئ اه شيخنا وقيل ان الثانى هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله وله الانثى فى قوة قوله وله هذه الاصنام وكان اصل التركيب ألكم الذكر وله هن اى تلك الاصنام وانما اوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه راس فاصلة اه سمين

عنه عذاب الله ان رجع الى شركه واعطاه من ماله كذا فرجع (واعطى قليلا) من المال المسمى (واكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة او غيره وجملة اعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى اخبرنى (ام) بل (لم ينبأ بما صحف موسى) اسفار التوراة او صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تم ما أمر به نحو واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وبيان ما (ان لا تزر وازرة وزر اخرى) الخ وان مخففة من الثقيلة اى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وان) اى انه (ليس للانسان الا ما سعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وان سعيه سوف يرى) اى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو اضحك) من شاء افرحه (وابكى) من شاء احزنه (وانه هو امات) فى الدنيا (واحيى) للبعث (وانه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وان عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وانه هو اغنى) الناس بالكفاية بالاموال (واقنى) اعطى المال المتخذ قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وانه اهلك عادا الاولى) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همزة هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فما ابقى) منهم احدا (وقوم نوح من قبل) اى قبل عاد وثمود اهلكناهم (انهم كانوا هم اظلم واطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهى قرى قوم لوط (اهوى) اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) ايهم تهويلا وفى هود فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأى آلاء ربك) انعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك ايها الانسان او تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الاولى) من جنسهم اى رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم (ازفة الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) اى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (افمن هذا الحديث) اى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

(سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الاية وهى خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على ابى قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) اى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوى من المرة القوة

(قوله وابراهيم الذى وفى) فى تخصيص ابراهيم بذلك اى بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين القى فى النار فقال له الك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت اشهر واكثر عندهم اه بيضاوى وانما خص هذين البيتين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر اهل المقتول بأبى القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه او خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب

اودائم (وكذبوا) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) فى الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) باهله فى الجنة أو النار (ولقد جاءهم من الانباء) أخبارا هلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغنى) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر اى الامور المنذرة لهم وما للنفى أو للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها اى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهم) حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) اى مسرعين مادين أعناقهم (الى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) اى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح اى بانى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) اى نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار كسحاب (تجرى باعيننا) بمرأى منا اى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر اى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرى كفر بناء للفاعل اى أغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقيناها هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابى ونذر) اى انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابى ونذر) اى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وقد بينه بقوله (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) اى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كانهم) وحالهم ما ذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكرهنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور التى أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه)

(قوله وكل أمر مستقر) مبتدا وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به امانيهم الفارغة من عدم استقرار امره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ساحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه اى وكل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبى صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شانه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل امر من امرهم وامره صلى الله عليه وسلم مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة تخذلان اونصرة فى الدنيا اوشقاوة اوسعادة فى الاخرى اه ابو السعود

مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اى لا نتبعه (انا اذا) اى ان اتبعناه (لفي ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحي (عليه من بيننا) اى لم يوح اليه (بل هو كذاب) فى قوله انه أوحى اليه ماذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) فى الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) ياصالح اى انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال اى اصبر على أذاهم (ونبئهم ان الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة اى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) اى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبينه بقوله (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سبق من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) اى بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار اى وقت الصبح مريوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل فى المعرفة بال وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثانى بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر اى انعاما (من عندنا كذلك) اى مثل ذلك الجزاء (نجزى من شكر) انعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أى ان يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابي ونذر) اى انذارى وتخويفى اى ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) اى التسع التى أوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ (أكفاركم) ياقريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك (أم يقولون) اى كفار قريش (نحن جميع) اى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم)

(قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه ابو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلو الناقة اى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من جهة لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد ان نعرف المحق منا بان ندعو آلهتنا وتدعو الهك فمن اجابه الهه علمنا انه المحق فدعوا اوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع انت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراها فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك واكدوا فكذبوا بعد ما كذبوا فى ان آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى انه يجيبهم الى اخراجها اه

بالعذاب (والساعة) اى عذابها (ادهى) أعظم بلية (وأمر) اشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين فى ضلال) هلاك بالقتل فى الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد اى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) اى فى الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شئ) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل اى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدا خبره خلقناه (وما أمرنا) لشئ نريد وجوده (الا) أمرة (واحدة كلمح بالبصر) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما امره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) اشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر اى ادكر واتعظوا (وكل شئ فعلوه) اى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب او العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (ان المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة اى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

(سورة الرحمن مكية أو الا يسأله من فى السموات والارض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان) اى الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) مالا ساق له من النبات (والشجر) ماله ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) اثبت العدل (ان لا تطغوا) اى لا جل ان لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (واقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) أثبتها (للانام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) ايها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) ابا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) فى راى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج)

(قوله الا امرة واحدة) اى مرة من الامر وبينها بقوله وهى قول كن اى وتلك المرة هى هذا الامر وهى قول كن وفى الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول فى سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا امرة اى كلمة واحدة او الا فعله واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفى الخازن وما امرنا الا واحدة اى وما امرنا الا امرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشئ اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لامر راجعة فيه فعلى هذا اذا اراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر اه

(قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم اثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى الاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من اجل النعم واعظمها الاء اهـ ابو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى الاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجها ربكما واجيب بان الاشارة ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك ايها السامع ليعلم كل احد غيره فان فلو قال ويبقى وجها ربكما لكان كل احد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان ادل على فناء الكل اجيب بان كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اهـ خطيب

بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز احمر اوصغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (فى البحر كالاعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) اى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بانعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) اى بنطق اوحال مايحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) امر يظهره على وفق ماقدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا) تخرجوا (من اقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لاتنفذون الا بسلطان) بقوة ولاقوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان او معه (ونحاس) اى دخان لاهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت ابوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) اى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما اعظم الهول (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه ويسئلون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما يأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) اى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف اوقدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) اى لكل منهم او لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (افنان) اغصان جمع فنن كطلل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) فى الدنيا اوكل مايتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمرمنهما فى الدنيا كالحنظل حلو (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف اى يتنعمون (على فرش بطائنها من استبرق) ماغلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وجنى الجنتين) ثمرهما (دان) قريب ينناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) العين على ازواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور اومن نساء الدنيا المنشآت (انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) اى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) اى الجنتين المذكورتين (جنتان) ايضا لمن خاف

مقام ربه (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) اى الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأى الاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من درمجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) أى أزواجهن واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة اى بسط أووسائد (وعبقرى حسان) جمع عبقرية اى طنافس (فبأى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) تقدم ولفظ أسم زائد

(قوله جمع رفرفة) اى اسم جمع أواسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحدة رفرفة وهى ماتدلى من الاسرة مرعالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر اى ارتفع فى الهواء انتهت وقوله وعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها فى غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شئ وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختى اه خطيب

(سورة الواقعة مكية لا أفيها هذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهى ست اوسبع أوتسع وتسعون آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خافضة رافعة) اى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة فاصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدا خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (واصحاب المشأمة) أى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما اصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) الى الخير وهم الانبياء مبتدا (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين) مبتدا اى جماعة من الامم الماضية (وقليل من الاخرين) من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (باكواب) أقداح لاعرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) اى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وانزف اى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ولهم) للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كامثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أومصدر والعامل مقدر اى جعلنا لهم ماذكر للجزاء أوجزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) شجر النبق (مخضود) لاشوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى

اعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا انشأناهن انشاء) اى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن ابكارا) عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (اترابا) جمع ترب اى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين) صلة انشاء ناهن او جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) اى الشرك (وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (واباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بالواو المعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) اى يوم القيامة (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) اى الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعشى (هذا نزلهم) ما اعدلهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) اوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (افرايتم ما تمنون) تريقون المنى فى ارحام النساء (ائنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فى المواضع الاربعة (تخلقونه) اى المنى بشرا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) ان (نبدل) اى نجعل (امثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشاة الاولى) وفى قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال (افرايتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (ائنتم تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (افرايتم الماء الذى تشربون ائنتم انزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون افرايتم النار التى تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (ائنتم انشاتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين من اقوى القوم اى صاروا باقواب القصر والمدارى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد (ربك العظيم) اى الله (فلا اقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم) مساقطها الغروبها (وانه) اى القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) اى

(قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة اى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله انا انشأناهن الخ اه خازن

المتلو عليكم (لقرآن كريم فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لايمسه) خبر بمعنى النهى (الا المطهرون) اى الذين طهروا انفسهم من الاحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر اى شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) ياحاضرى الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة اى لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) مجزيين بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرط ان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه اى لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فاما ان كان) الميت (من المقربين) من مروح) اى فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل الجواب لاما أولان أولهما أقوال (واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) اى له السلامة من العذاب (من اصحاب اليمين) من جهة انه منهم (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

﴿سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات والارض) اى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجىء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شئ قدير هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم مايلج) يدخل (فى الارض) كالمطر والاموات (ومايخرج منها) كالنبات والمعادن (وماينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (ومايعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وانفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة الى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون) خطاب للكفار اى لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه اى اخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) اى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى

(قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله اى يكون الله هو الذى أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما أنه كافر اذا قاله معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن ان قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم ان الخلف لفظى ثم قال واختلفوا فى كراهة هذا القول والاظهر انها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه

النور) الايمان (وان الله بكم) فى اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم وما لكم) بعد ايمانكم (الا) فيه ادغام نون ان فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف مالو انفقتم فتؤجرون (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدا (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (اجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم) امامهم (و) يكون (بايمانهم) ويقال لهم (بشراكم اليوم جنات) اى دخولها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) ابصرونا وفى قراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء امهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم فى دين الاسلام (وغرتكم الامانى) الاطماع (حتى جاء امر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم) اولى بكم (وبئس المصير) هى (الم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت فى شأن الصحابة لما اكثروا المزاح (ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين اوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم وبين انبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (ان الله يحيى الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق ادغمت التاء فى اصل الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (واقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة ال لانه فى محل الفعل وذكر قرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد اى قرضهم (لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون) المبالغون فى التصديق (والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (اولئك اصحاب الجحيم) النار (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) اى الاشتغال فيها واما الطاعات ومايعين عليها فمن امور الآخرة (كمثل) اى هى فى اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (اعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) يبيس (فتراه مصفرا ثم يكون

(قوله من أنفق) هو فاعل لايستوى والاستواء لايتم الا بذكر اثنين كقوله لايستوى الخبيث والطيب فلابد من حذف، ضاف قدره الزمخشرى لايستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان اظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبره والعائد محذوف اى وعده الله اه سمين

حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) ما التمتع فيها (الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى او العرض السعة (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى انفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) نخلقها او يقال فى النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا) كى ناصبة للفعل بمعنى ان اى اخبر تعالى بذلك لئلا (تاسوا) تحزنوا (على مافاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد اعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما اوتى (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفى قراءة بسقوطه (الغنى) عن غيره (الحميد) لاوليائه (لقد ارسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وانزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد) اخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره اى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل انفسهم (ما كتبناها عليهم) ما امرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين امنوا) بعيسى (اتقوا الله وامنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) اى اعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف مافى زعمهم انهم احباء الله واهل رضوانه (وان الفضل بيدى الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك ايها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها انت

(قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل اراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض اقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول اعظم ولا امتناع فى ان يكون المخلوق فوق الشئ اعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهكرخى (قوله ذلك فضل الله) اى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم اى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهبيضاوى

على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجبه فرقة ؤبدة وهى خولة بنت ثعلبة وهو اوس بن الصامت (وتشتكى الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) اصله يتظهرون ادغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيفما تلون والموضع الثانى كذلك (منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا (وان الله لعفو غفور) للظاهر بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اى فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) اى اعتاقها عليه (من قبل ان يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع) اى الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه اى من قبل ان يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) اى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) اى الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب اليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد انزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد الم تر) تعلم (ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم الم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) ايها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك اى الموت (ويقولون فى انفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبى ان كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هى (يا أيها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين امنوا وليس) هو (بضارهم شيأ الا باذن الله) اى ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا قيل انشزوا) فوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين امنوا منكم) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع (الذين اوتوا العلم درجات) فى الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول) اردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم واطهر لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم

(قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هم اهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الاحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان اعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا باسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضى على حد اتى امر الله وقوله يخالفون الله اى يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعاديين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل الزجاج انه قال المحادة ان تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه

فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه اى أخفتم من (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) اى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) اى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) اى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من عذابه (شيأ) من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) انهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ) من نفع حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان) اتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله اولئك فى الاذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ اوقضى (لاغلبن انا ورسلى) بالحجة والسيف (ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) اى المحادون (آباءهم) اى المؤمنين (اوابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (اولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) اثبت (فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (اولئك حزب الله) يتبعون امره ويجتنبون نهيه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

(سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية)

*(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشأم وآخره ان جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر (ما ظننتم) ايها المؤمنون (ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم) خبران (حصونهم) فاعله به تم الخبر (من الله) من عذابه (فاتاهم الله) امره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) القى (فى قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من الخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم

(قوله الم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين اه ابو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله ابن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق العين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اه

شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله) أى خير كم فى ذلك (وليخزى) بالاذن فى القطع (الفاسقين) اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل اى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت باؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كى لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفىء علة لقسمه كذلك (دولة) تداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) اعطاكم (الرسول) من الفىء وغيره (فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف اى اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) اى المدينة (والايمان) اى ألفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة) حسدا (مما أوتوا) اى أتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) اى جاءوا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أى اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا (فى صدورهم) اى المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اى اليهود (جميعا) مجتمعين (الا فى قرى محصنة أو من وراء جدار) سور وفى قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) مثلهم فى ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة

(قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) اى سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدائه تسليطا غير معتاد من غير ان يقتحموا مضايق الحظوب ويقاسوا شدائد الحروب اه ابو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بمختص اى يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه وبينه بقوله من ان الخ اه شيخنا (قوله من ان لكل منهم) اى الاربعة المذكورين فى الآية الآتية وقوله وله الباقى وهو اربعة اخماس الفىء من اصله وخمس خمسه وهذا كان فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا

مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) أي الغاوي والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) ان يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالانسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم (العزيز) القوي (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

(سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وروى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) اي دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (ان تؤمنوا) أي لاجل ان آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم) اي اسرار خبر النبي اليهم (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) المشركون الذين لاجلهم امررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في ابراهيم) اي به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم انا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) انكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه

(قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي يؤمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو قرطبي (قوله اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن

لاستغفرن لك) مستثنى من اسوة اى فليس لكم التأسى به فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما املك لك من الله) اى من عذابه وثوابه (من شئ) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى براءة (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه اى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا اى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (قد كان لكم) يا امة محمد جواب قسم مقدر (فيهم اسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) اى يخافهما او يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تفضوا (اليهم) بالقسط اى بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم او الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم ان تولوهم) بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم اولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على ان من جاءهم منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن) اى اعطوا الكفار ازواجهن (ما انفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن اجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه او اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسألوا) اطلبوا (ما انفقتم) عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وليسألوا ما انفقوا) على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من ازواجكم) اى واحدة فاكثر منهن او شئ من مهورهن بالذهاب (الى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم) من الغنيمة (مثل ما انفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر (ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) اى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج

(قوله اى بالعدل) فيه ان العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربى فالاولى تفسيره بان يقال اى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفى القرطبى اى لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فامروا ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم اى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس المراد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى اه

ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وحز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) اى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من اصحاب القبور) اى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

(سورة الصف مكية او مدنية اربع عشرة اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض) ى نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) في طلب الجهاد (ما لا تفعلون) اذا انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال اى صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر اى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون اني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (ازاغ الله قلوبهم) اما لهما عن الهدى على وفق ما قدره في الازل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) اى المجيء به (سحر) وفي قراءة ساحر اى الجائي به (مبين) بين (ومن) اى لا احد (اظلم) اشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفؤا) منصوب بان مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بافواههم) باقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفي قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر اى ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) اى من الانصا

(واذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) اى تحقيق علمهم اى لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي اى وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال اى مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي

الذين يكونون معى متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

(سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما فى السموات وما فى الارض) فى ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى بعث فى الاميين) العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفى ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين اى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وامن به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) اى كتبا فى عدم انتفاعهم بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لتكذيبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من) بمعنى فى (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) اى الصلاة (وذروا البيع) اى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) أمر اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) اى التجارة لانهم طلبوها بهم دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير)

(قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما فى التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه

للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله تعالى

(سورة المنافقون مدنية احدى عشرة اية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا جاءك المنافقون قالوا) بالسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) اى عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) اى سوء عملهم (بانهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب اى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رايتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم فى ترك الفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) مماله الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) اى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وانفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا (أخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء فى الاصل فى الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان احج قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصر أحد فى الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء واليا

(سورة التغابن مكية أو مدنية ثمانى عشرة اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى ينزهه فاللام زائدة واتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) فى أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمى احسن الاشكال (واليه المصير يعلم ما فى

(قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى وقوله أن يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد ان وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه ان معناه احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم اهلكهم وهذا ما جرى عليه ابو عبيدة وحاه عن ابن عباس ان معناه طلب من ذاته تعالى ان يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فامتعه على الامر اى امتعه باقا در اه

السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (الم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) مؤلم (ذلك) اى عذاب الدنيا (بانه) ضمير الشان (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا ابشر) اريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى افعاله (زعم الذين كفروا ان) مخففة واسمها محذوف اى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذى انزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم فى الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياآته ويدخله) وفى قراءة بالنون فى الفعلين (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هى (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) فى قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) لصبر عليها (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة فى ذلك (وان تعفوا) عنهم فى تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بشفقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة) لكم شاغلة عن امور الآخرة (والله عنده اجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ما امر تم به سماع قبول (واطيعوا وانفقوا) فى الطاعة (خيرا لانفسكم) خبر يكن مقدرا جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب قلب (يضاعفه لكم) وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجازى على الطاعة (حليم) فى العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه

(قوله واطيعوا الله) اى فى جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه وما ورد ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا فانى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا

(سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبى) المراد امته بقرينة ما بعده او قل لهم (اذا طلقتم النساء) اى اردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاوقتها بأن يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) اطيعوه فى امره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (الا ان يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها اى بينت او بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث

بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة او ثنتين (فاذا بلغن اجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فامسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (اوفارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (واشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة او الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه اوله (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) فى أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفى قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائى) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة اشهر والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن ازاجهن اما هن فعدتهن ما فى آية يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال اجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات اومتوفى عنهن ازواجهن (ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى العدة (أمر الله) حكمه (انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سياآته ويعظم له أجرا اسكنوهن) اى المطلقات (من حيث سكنتم) اى بعض مساكنكم (من وجدكم) اى سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اى امكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم) اولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما اتاه) اعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هى كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم (من قرية) اى وكثير من القرى (عتت) عصت يعنى اهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة امرها خسرا) خسارا وهلاكا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى او بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) اى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر اى وأرسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجئ الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (الى النور) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) يعنى سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحى (بينهن) بين السموات

(قوله ايضا وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك واما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله ان عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء الحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع ان فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فاثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب

والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف اى اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فرشها حيث قالت هى حرام علىّ (تبتغى) بتحريمها (مرضات أزواجك) اى رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ اسر النبى الى بعض أزواجه) هى حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها الاحرج فى ذلك (وأظهره الله) اطلعه (عليه) على المنبابه (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) اى الله (ان تتوبا) اى حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية اى سركما ذلك مع كراهة النبى صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف اى تقبلا واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تتعاونا عليه اى النبى فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضى الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء اعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) اى طلق النبى ازواجه (ان يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات او مهاجرات (ثيبات وابكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلاظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة اى لا يعصون أمر الله (و يفعلون ما يؤمرون) تاكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اى لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم) ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله) بادخال النار (النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم) أمامهم (و) يكون

بايمانهم

(قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية او الغسل وأعرض عن بعض وهو ان اباها وابا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى اسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك ابعاض خوفا من ينتشر فى الناس فربما اثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما اشار اليه الشارح اى عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بان طلق حفصة مجازات على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وما تفعلوا من خير يعلمه الله اى يجازى عليه اه من الخطيب وفى القرطبى وجازاها النبى صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان فى آل الخطاب خير لما كان رسول الله طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه

(بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فى الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أى نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتديديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظلتها الملائكة (اذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فهان عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين

(سورة الملك مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذى بيده) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت) فى الدنيا (والحياة) فى الآخرة أوهما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس والموت ضدها أوعدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى فى خلق الرحمن) لمن اولغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) اعده الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى اويخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه (واعتدنا لهم عذاب السعير) النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هى (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهى تفور) تغلى (تكاد تميز) وقرئ تتميز على الاصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما القى فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (الم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان) ما (انتم الا فى ضلال كبير) يحتمل ان يكون

(قوله امرأت نوح) ترسم امرأة فى هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كانها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما اى تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفى الكرخى وفى ذلك مبالغة فى المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه

من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وان يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) اى سماع تفهم (او نعقل) اى عقل تفكر (ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لاصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) فى غيبتهم عن اعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية اولى (لهم مغفرة واجر كبير) اى الجنة (واسروا) ايها الناس (قولكم او اجهروا به انه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (الا يعلم من خلق) ما تسرون اى اينتفى علمه بذلك (وهو اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشى فيها (فامشوا فى مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه النشور) من القبور للجزاء (ءامنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وبين الاخرى وتركه وابدالها الفا (من فى السماء) سلطانه وقدرته (ان يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هى تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (ام امنتم من فى السماء ان يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذارى بالعذاب اى انه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اى انه حق (اولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات اجنحتهن (ويقبضن) اجنحتهن بعد البسط اى وقابضات (ما يمسكهن) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (امن) مبتدا (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا (هو جند) اعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) اى غيره يدفع عنكم عذابه اى لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا فى غرور) غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم (امن هذا الذى يرزقكم ان امسك) الرحمن (رزقه) اى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم اى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (افمن يمشى مكبا) واقعا (على وجهه اهدى امن يمشى سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اى اهدى والمثل فى المؤمن والكافر اى ايهما على هدى (قل هو الذى انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم فى الارض (واليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه (عند الله وانما انا نذير مبين) بين الانذار (فلما راوه) اى العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (او رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن ءامنا به وعليه

(قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك انهم كانوا يتكلمون فى شأن النبى بما لا يليق فاخبر جبريل بذلك فاخبرهم النبى به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم فى جواب الامر

(قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال الا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه اذا كان خالقا للسر الذى هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشئ لا بد ان يكون عالما بحقيقته كيفية وكيفية وقوله بذلك اى بما تسرون اه شيخنا

توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) بين نحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جارتناله الايدي والدلاء كما ئكم اى لا يأتي به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

(سورة ن مكية ثنتان وخمسون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) اى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون) مصدر كالمعقول اى الفتون بمعنى الجنون اى ايك أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثيرا الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب اى مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف احدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه ابدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (ان كان ذا مال وبنين) اى لأن وهو متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هي (اساطير الاولين) اى كذب بها لا نعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا اصحاب الجنة) البستان (اذ أقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أى وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أى سوداء (متنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا او ان مصدرية أى بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية اى بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها اى ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع

(قوله قل هو) اى الذى ادعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشري فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لو قوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم اه كرخي (قوله فستعلمون بالتاء) اى نظرا للخطاب في قوله قل أرأيتم وقوله والياء اى نظرا للغيبة في قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن اشار به الى ان من استفهامية وهي مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله ام أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله ام هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا

الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) اى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا امرنا * ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى افضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى تابعين لهم فى العطاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) اى بل أ (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) اى تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق بمعنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم اى اقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم ايهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون فى الآخرة افضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) اى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا المقول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون اى ذليلة (ابصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرنى) دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملى لهم) امهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (ام) بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (اجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (ام عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا ان تداركه) ادركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بابصارهم) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاء به (وما هو) اى القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

* (سورة الحاقة مكية احدى اوائنتان وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو الظاهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فالاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها (فاما ثمود فأهلكوا

(قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء اى اصحاب الجنة اه شيخنا (قوله اى مثل العذاب لهؤلاء) اى مثل الذى بلونا به اصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فاخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه اصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والاول اظهر والله أعلم اه قرطبى

بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) ارسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كانهم اعجاز) اصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة او التاء للمبالغة اى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) اتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء اى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أى اهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطا (فعصوا رسول ربهم) اى لوط وغيره (فاخذهم اخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ أنتم فى اصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) اى هذه الفعلة وهى انجاء المومنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحملت) رفعت الارض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) اى الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة او من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سربه (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (انى ظننت) تيقنت (انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية (فى جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى متهنئين (بما اسلفتم فى الايام الخالية) الماضية فى الدنيا (واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتنى لم أوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها) اى الموتة فى الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتى بان لا ابعث (ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) ادخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) اى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد أهل النار او شجر فيها (لا ياكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها اى بكل مخلوق (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) اى قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم من

(قوله المجاوزة للحد فى الشدة) عبارة القرطبى فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة اى بالصيحة الطاغية اى المجاوزة للحد اى لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبى بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعافية اى اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد اى اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما اهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه

الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) اى النبى (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم حال من احد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان احد فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) اى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم) أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) اى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) اى القرآن (لحق اليقين) اى اليقين الحق (فسبح نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

٣ (قوله والجملة مستأنفة) اى استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخى فقيل فى الجواب يبصرونهم اى يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لا ستغنائه عن السؤال بسبب انه تعالى ميز أهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشئ اى عرفته اه زاده وفى ابى السعود يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء اى فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم وقبل ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول ادخل فى التهويل اه

(سورة المعارج مكية اربع واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط امره من السماء (فى يوم) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كان مقداره خمسين الف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (فاصبر) هذا قبل ان يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) اى لا جزع فيه (انهم يرونه) اى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) اى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون ٣ والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى ان (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (واخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التى تؤويه) تضمه (ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردلما يوده (انها) اى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى اى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعو من ادبر وتولى) عن الايمان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فاوعى) امسكه فى دعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير اى المال لحق الله منه (الا المصلين) اى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين فى أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من

امر الدين والدنيا (وعهدهم) الماخوذ عليهم فى ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفى قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) باداتها فى أوقاتها (أولئك فى جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال اى مديمى النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لازائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على ان نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كانهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ منصوب كعلم اورايه (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدا وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿سورة نوح مكية ثمان او تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر) أى بانذار (قومك من قبل ان يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب اليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بان اقول لكم (اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لانه لا خراج حقوق العباد (و يؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (ان اجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) اى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (واصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) أى باعلاء صوتى (ثم انى أعلنت لهم) صوتى (واسررت لهم) الكلام (اسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية (مالكم لا ترجون لله وقارا) اى تاملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم اطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر فى خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اى فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيأ وهو اقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق أباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا) أى السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم

(قوله باداتها فى اوقاتها) اشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو ان المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها فى وقت من الاوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهى تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى اه كرخى

عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كحشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الاخسار) طغيانا وكفرا (ومكروا) اى الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بان كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا) هى أسماء أصنامهم (وقد اضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان أمروهم بعبادتها (ولاتزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ماصلة (خطياتهم) وفى قراءة خطيآتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أى غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) اى نازل دار والمعنى احدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر و يكفر قاس ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لى ولوالدى) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى أو مسجدى (مؤمنا وللمؤمنين والمومنات) الى يوم القيامة (ولاتزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

(سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يامحمد للناس (اوحى الى) اى اخبرت بالوحى من الله تعالى (أنه) الضمير للشان (استمع) لقراءتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا احدا وانه) الضمير للشان فيه وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا أن) مخففة اى انه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (ان) مخففة أى انه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) اى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى ارصد له ليرمى به (وانا لاندرى أشر أريد) بعد استراق السمع (بمن فى الارض أم اراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا أن) مخففة أى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) اى لانفوته كائنين فى الارض او هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا

(قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة ابلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وابو السماك وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة ايضا دون الاول وقرأ زيد بن على وابن محيصن ايضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال ابو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بان كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لاتذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه

يخاف) بتقديرهو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيآته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون ومابينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وأنهم وهو معطوف على انه استمع (لو استقاموا على الطريقة) اى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد مارفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم على ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وان المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله احدا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده يطر نخل (كادوا) اى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كالبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما انت فيه وفى قراءة قل (انما ادعو ربى) الها (ولا اشرك به احدا قل انى لا املك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (احد وان اجد من دونه) اى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول املك اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) اى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا ومابين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها ابدا حتى اذا راوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لما قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى ان يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند نزوله بهم يوم بدر او يوم القيامة (من اضعف ناصرا واقل عددا) اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او نالهم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقريب ما توعدون) من العذاب (ام يجعل له ربى امدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه احدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (ان) مخففة من الثقيلة اى انه (قد ابلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) وعى بجمع الضمير معنى من (واحاط بما لديهم) عطف على معنى قدر اى فعلم ذلك (واحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شئ

﴿سورة المزمل مكية او الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنية تسع عشرة او عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا ايها المزمل) النبى واصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى اى الملتف بثيابه حين مجىء الوحى له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل

(قوله بتقديرهو) اى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدا ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) اى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج باجهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب

(أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت فى تلاوته (ترتيلا انا سنلقى عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديد المأخذ فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هى أشد وطأ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) أبين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له أمورك (واصبر على ما يقولون) أى كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا ببدر (ان لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به فى الحلق وهو الزقوم او الضريع أو الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو الثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) فى الدنيا (يوما) مفعول تتقون أى عذابه أى باى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب اشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل فى شيب شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولا) أى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على أدنى وقرىء به كذلك نحوما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة بان تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه

(قوله وأو للتخيير) اى بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب انه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتى ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف واكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير فى واجب على هذا التقدير اه كرخى والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة فامه كان متصفا بكونه واجبا وان كان فى حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافى كون كل واجبا مخيرا تأمل

(قوله ورتل القرآن) أى فى اثناء ما ذكر من القيام اها بو السعود اى اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب

بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ماتيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

﴿سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم واصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال اى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) اى دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال اى لا تعط شيأ لتطلب اكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور باجمل الاخلاق واشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) اى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل فى اذا مادلت عليه الجملة اى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول او مفعول معه (وحيدا) حال من من او من ضميره المحذوف من خلقت اى منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد ابن المغيرة المخزومى (وجعلت له لا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة او أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا) لا ازيده على ذلك (انه كان لآياتنا) اى القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) اكلفه (صعودا) مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى ابدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وقدر) فى نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على اى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) فى وجوه قومه او فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد فى القبض والكلوح (ثم ادبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) ادخله (سقر) جهنم (وما ادراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا اكفيكم سبعة عشر واكفونى انتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) اى فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا

(قوله ثم نسخ ذلك) اى قيام ماتيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر اعرابيا بان الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه فقوله لا ينفى وجوب اى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل

(للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين اوتوا الكتاب) اى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (ولية قول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك واعرب حالا (كذلك) اى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) اى الملائكة فى قوتهم واعوانهم (الا هو وما هى) اى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى الا (والقمر والليل اذا) بفتح الدال (دبر) جاء بعد النهار وفى قراءة اذ ادبر بسكون الذال بعدها همزة اى مضى (والصبح اذا اسفر) ظهر (انها) اى سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (ان يتقدم) الى الخير او الجنة بالايمان (او يتأخر) الى الشر او النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (الا اصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فى جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) ادخلكم (فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) فى الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى اتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف اتتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى اى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كانهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) اسد اى هربت منه اشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) اى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) اى عذابها (كلا) استفتاح (انه) اى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا ان يشاء الله هو اهل التقوى) بأن يتقى (واهل المغفرة) بان يغفر لمن اتقاه

﴿سورة القيامة مكية اربعون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة فى الموضعين (اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف اى لتبعثن دل عليه (ايحسب الانسان) اى الكافر (ان لن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على ان نسوى بنانه) وهو الاصابع اى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصب به بأن مقدرة اى ان يكذب (امامه) اى يوم القيامة دل عليه (يسأل ايان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) اظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب او ذهب ضوءهما وذلك فى يوم القيامة (يقول الانسان

(قوله بالمدينة) حال من الذين اى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث اخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا اراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة اى اى شئ اراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله واعرب اى مثلا حالا اى من هذا والمعنى على المشابهة اى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح ان تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره واراد الله صلة الموصول اه شيخنا

يومئذ اين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر) باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو القى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس اى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف ان يتفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه اى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى الا (بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها (وجوه يومئذ) اى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) اى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى الا (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) ايقن من بلغت نفسه ذلك (انه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) اى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت او التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) اى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) اى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر فى مشيه اعجابا (اولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اى وليك ما تكره (فأولى) اى فهو اولى بك من غيرك (ثم اولى لك فأولى) تأكيد (ايحسب) بظر (الانسان ان يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع اى لا يحسب ذلك (الم يك) اى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والتاء تصب فى الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل اعضاءه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم مضغة اى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (اليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على ان يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

﴿سورة الانسان مكية او مدنية احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل) قد (اتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) اربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر او المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة امشاج) اخلاط اى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة او حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) اى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول اى بينا له فى حال شكره او كفره المقدرة

(قوله الى ربك يومئذ) اى يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدا خبره الجار قبله ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وان يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلا تقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفى البيضاوى الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اه

واما التفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (وأغلالا) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى موجه يعذبون بها (ان الابرار) جمع برأو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) فى طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) اى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له (واسيرا) يعنى المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى تكريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) اعطاهم (نضرة) حسنا واضاءة فى وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) أدخلوها (وحريرا) ألبسوه (متكئين) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة واكواب) اقداح بلا عرى (كانت قوارير قوارير من فضة) اى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) اى الطائفون (تقديرا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) اى خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعنى ان ماءها كالزنجبيل الذى تستلذبه العرب سهل المساغ فى الحلق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو احسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) اى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفى قراءة عكس ذكر فيهما وفى اخرى برفعهما وفى اخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفى موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان او فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان اى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) اى الكفار (آثما او كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما ايا كان فيما دعاك اليه من اثم

(قوله جمع بر) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وارباب وقوله او بار بوزن شاهد واشهاد وقوله وهم المطيعون اى المؤمنون الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم الذين سدت همتهم عن المحقرات فطهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الابرار الذين لا يؤذون احدا اه

أو كفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة واصيلا) يعنى الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه اونصفه اوثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا اى يوم القيامة لايعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (اسرهم) اعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا (امثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان لحوان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وماتشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا ان يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر اى اوعد يفسره (اعد لهم عذابا اليما) مؤلما وهم الكافرون

(قوله فى الصلاة) اشار به الى ان المراد بالذكر الصلاة ولو قال اى صل لكان اوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر واما تناوله للظهر فباعتبار آخره اذ الزوال ومايقرب منه لايسمى اصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية اى واسجد اى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد ايضا بتأكيده الاعتناء التام اه شهاب

﴿سورة المرسلات مكية خمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفا) اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال (فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) اى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقون الوحى الى الامم (عذرا اونذرا) اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) اى كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها اى جمعت لوقت (لاى يوم) ليوم عظيم (اجلت) للشهادة على امهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلائق ويؤخذ منه جواب اذا اى وقع الفصل بين الخلائق (وما ادراك مايوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيدهم (الم نهلك الاولين) بتكذيبهم اى اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا كفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (الم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المنى (فجعلناه فى قرار مكين) حرز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة (احياء) على ظهرها (واموتا) فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا مرتفعات (واسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لاظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولايغنى) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) اى النار (ترمى بشرر) هو ماتطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كانه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار

الناس أسوه كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى أى لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة فى دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال) اى تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (ونواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

(قوله لا ينطقون) اى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بان المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

﴿سورة النبأ مكية احدى واربعون اية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) عن اى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبا العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ به ثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أو متعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها ان تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء اى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة او مرصدة (للطاغين) الكافرين ملا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا

لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة اى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم اوله (لايذوقون فيها بردا) نوما فانهم لايذوقونه (ولاشرابا) مايشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلاذنب أعظم من الكفر ولاعذاب أعظم من النار (انهم كانوا لايرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا ممالئة محالها وفى القتال وأنهارا من خمر (لايسمعون فيها) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف اى كذبا وبالتشديد اى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف مايقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطانى فأحسبنى اى أكثر على حتى قلت حسبى (رب السموات والارض بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لايملكون) أى الخلق (منه) تعالى (خطابا) أى لايقدر احد ان يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للايملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لايتكلمون) أى الخلق (الا من اذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) اى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ماقدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا اعذب بقول ذلك عند مايقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها البعض كونى ترابا

﴿سورة والنازعات مكية ست واربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين اى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر امر الدنيا اى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ اى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب

(قوله انهم كانوا تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا اى محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفى السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ على والاعمش وأبو رجاء وعيسى البصرى بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شئ) منصوب على الاشتغال اى واحصينا كل شئ احصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده

يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) اى أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لمردودون فى الحافرة) أى انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قالوا تلك) اى رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هى) اى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذا هم) اى كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض أحياء بعد ما كانوا بباطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل فى (اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) فى الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقى (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) اى هذه الكلمة (والاولى) اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أانتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أى منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء اى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) اظلمه (وأخرج ضحاها) ابرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال باضمار قد اى مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) اثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر اى فعل ذلك متعة او مصدر اى تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ما سعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه (وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسألونك) اى كفار مكة (عن الساعة ايان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى اى شئ (أنت من ذكراها) اى ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (انما أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كانهم

(قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما انكروه من الردى الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه ابو السعود وتلك مبتدأ مشارا بها الى الرجعة والردى الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة اى ذات خسران او اسند اليها الخسار والمراد اصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افاداته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل وقد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين

يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (الا عشية اوضحاها) اى عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذهما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

(سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) أعرض لاجل (أن جاءه الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به مما يرجو اسلامه من أشراف قريش الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى أنه مشغول بذلك فنادا ه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (ومايدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أويذكر) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (اما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل اى تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (انها) اى السورة او الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (فى صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام برره) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (من اى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) اى طريق خروجه من بطن امه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء انشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما امره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (انا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فانبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة او تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره اى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (اولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) اى الجامعون بين الكفر والفجور

(سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية)

(قوله اى تتشاغل) اى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهى بكذا يلهى اى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شئ ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبى ولا يليق بمنصبه الكريم ان ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز ان يصدر منه فى بعض الاحيان ولا ينبغى ان يعتقد غير هذا اه سمين وفى القاموس لها لهو العب كالتها والهاه ذلك ولهى به كرضى احبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفقت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد اوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت باجسادها (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (باى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة ازلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها (علمت نفس) اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما احضرت) من خير وشر (فلا اقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون اى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها اى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه او ادبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لانزوله به (ذى قوة) اى شديد القوى (عند ذى العرش) اى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) اى تطيعه الملائكة فى السموات (امين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) اى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد اى ببخيل فينقص شيأ منه (وما هو) اى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فاى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (ان يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا ان يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

(سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (أخرت) منها فلم تعمله (يا أيها الانسان) الكافر (ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد ان لم تكن (فسواك)

(قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف فى هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفى الكرخى اعرب الزمخشرى الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع ان يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها اجازه الاخفش والكوفيون واجازوا اذا زيدا كرمك فاكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم فى الشمس اه

جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) اى كمارمكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما ادراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع اى هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيأ) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

(سورة التطفيف مكية او مدنية ست وثلاثون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) أى من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) اى كالوا لهم (اووزنوهم) اى وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) اى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) اى كتب اعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما ادراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء بدل او بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (اثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال اساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا (كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) اى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما ادراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفى نعيم) جنة (على الارائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما اعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على اناثها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) اى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) اى ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) اى منها اوضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كأبى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال

(قوله وما ادراك) أى يا محمد أى لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة ادراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاستفهام الاول للانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى واى شئ أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله اى أنت لا تعلم ذلك فى هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل فى تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما فى القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه ابو السعود

ونحوها (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) اى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم أولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

(قوله انقلبوا فاكهين) اى متلذذين بما كان من مكالمتهم ورفعتهم التى اوصلتهم الى الاستهزاء بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فيكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى اخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى اخرى العالم فيهم انتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين اشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين اصحاب فاكهة ومزاح اه سمين

(سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت وأذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (وأذنت) سمعت وأطاعت فى ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله (ياأيها الانسان انك كادح) جاهد فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير او شر يوم القيامة (فأما من أوتى كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية ما فيه (ثبورا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما بما يرجوعه اليه (فلا أقسم) لازائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس اصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من احوال القيامة (فما لهم) أى الكفار (لا يؤمنون) اى اى مانع لهم من الايمان او اى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت فى الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذهم عليها) أى حولها على جانب الاخدود وعلى الكراسى (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) اى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجز عما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا فى تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (فى لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

(سورة والطارق مكية سبع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أى الثريا أو كل نجم (الثاقب) المضئ لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من أى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر أصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف

(قوله تقدمت فى الفرقان) عبارته هناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب * والزهرة ولها الثور والميزان * وعطارد وله الجوزاء والسنبلة * والقمر وله السرطان * والشمس ولها الاسد * والمشترى وله القوس والحوت * وزحل وله الجدى والدلو * انتهت

(قوله واليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال

(السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (لقاله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) أى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) أى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (واكيد كيدا) استدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اى انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو اراد به على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أى بالامر بالقتال والجهاد

(قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو اراد اى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير ارودا ومرودا بضم الميم وفتحها اى ارفق وتقول رويدك عمرا اى أمهله وهو تصغير ترخيم من اراد مصدر أرود يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويد زيدا ويقع حالا نحو سار وا رويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو سار وا رويدا أى سيرا رويدا اه والله أعلم

(سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك) اى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الاعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ماشاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما نقرؤه (الا ماشاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (ومايخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهى الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور فى سيذكر يعنى وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) اى الذكرى اى يتركها اجانبا لا يلتفت اليها (الاشقى) بمعنى الشقى أى الكافر (الذى يصلى النار الكبرى) هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى ان هذا) اى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الاولى) ى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها (وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) فى الدنيا بالطاعة (راضية) فى الآخرة لما رأت ثوابه (فى جنة عالية) حسا ومعنى (لا تسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) اى نفس ذات لغو اى هذيان من

الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (واكواب) اقداح لاعرى لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابى) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (افلا ينظرون) اى كفار مكة نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) اى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى ان الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من اركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفى قراءة بالصاد بدل السين اى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) اعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لا نتركه ابدا

(سورة والفجر مكية او مدنية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اى فجر كل يوم (وليال عشر) اى عشر ذى الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها الفتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا (هل فى ذلك) القسم (قسم لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف اى لتعذبن يا كفار مكة (الم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد ارم) هى عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) اى الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فى بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) كان يتد اربعة اوتاد يشد اليها يدى ورجلى من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (فى البلاد فاكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد اعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فاما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فاكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا) ردع اى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم اولا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) انفسهم ولا غيرهم (على طعام) اى اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (اكلا لما) اى شديدا للهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه اومع مالهم (ويحبون المال حبا جما) اى كثيرا فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها اوينعدم (وجاء ربك) اى امره (والملك) اى الملائكة (صفا صفا) حال اى مصطفين اوذوى صفوف كثيرة (وجئ يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدى سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) اى الكافر مافرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان

(قوله واكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو ومثل قفل وأقفال والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه احدها انها معدة لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيأ فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما اراد الشرب وجدها مملوأة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب او فضة او جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر اى هى اوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب

(لحياتي) الطيبة في الآخرة او وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) اي الله (احد) اي لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه احد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت اي ارجعي الى امره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك اي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي) الصالحين (وادخلي جنتي) معهم

(سورة البلد مكية عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) اي آدم (وما ولد) اي ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) اي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) ايظن الانسان قوي قريش وهو ابو الاشدين كلدة بقوته (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه (لن يقدر عليه احد) والله قادر عليه (يقول اهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (ايحسب ان) اي انه (لم يره احد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير اي جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا له طريقي الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما ادراك) اعلمك (ما العقبة) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (او اطعم في يوم ذي مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (او مسكينا ذا متربة) اي لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (اولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة

(سورة والشمس مكية خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية او بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم (قد افلح) حذفت منه اللام لطول

(قوله ولا يوثق وثاقه الخ) اي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه اي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اه وفي المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط ورباط اه

الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذا انبعث) اسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) اى الدمدمة عليهم اى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

﴿سورة والليل مكية احدى وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحشر بتكليفه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) اى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (ان علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا للاخرة والاولى) اى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها اى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) اى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة والضحى مكية احدى عشرة آية)

ولما ترلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله اكبر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) أى اول النهار أو كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تاخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان

(قوله واصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ والمعنى اخمدها واخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكانه سبحانه وتعالى اقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله واضله حتى لا يظن احد انه يتولى تطهير نفسه بالطاعة او خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين اصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال ابدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف اه وفى القرطبى قال اهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت اظفارى واصله قصصت اظفارى ومنه قولهم فى تقضض تقضى اه

ر به ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (الم يجدك) استفهام تقرير أى وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بان ضمك الى عمك أبى طالب (ووجدك ضالا) عما انت عليه الآن من الشريعة (فهدى) اى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فاغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (واما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (واما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الافعال رعاية للفواصل

(سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح) استفهام تقرير اى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذى أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن نذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

(سورة والتين مكية او مدنية ثمان آيات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) أى المأكولين او جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك او الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لامن الناس فيها فى الجاهلية والاسلام (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى احسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض افراده (اسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى (الا) اى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل (فما يكذبك) ايها الكافر (بعد) اى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى احسن صورة ثم رده الى ارذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (اليس الله باحكم الحاكمين) اى هو اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية)

صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ)

(قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خير الكل احد قال البقاعى ان الناس على اربعة اقسام منهم من له الخير فى الدارين وهم اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير فى الدنيا وشر فى الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر فى الدنيا وخير فى الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب

(اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) واول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (مالم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى ابى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وان رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) اى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (ارايت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى ارايت ان كان) اى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى ارايت ان كذب) اى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (الم يعلم بان الله يرى) ماصدر منه اى بعلمه فيجازيه عليه اى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى امر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجازا والمراد صاحبها (فليدع ناديه) اى اهل ناديه وهو المجلس يندى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت مابها رجل أكثر نادى منى لأملان عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

(سورة القدر مكية او مدنية خمس او ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه) اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (فى ليلة القدر) اى الشرف والعظم (وما ادراك) اعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من الف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى الف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) اى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل امر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدا (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

(سورة لم يكن مكية او مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من) للبيان (اهل الكتاب والمشركين) اى عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن اى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) اى اتيتهم (البينة) اى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبى صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) احكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة اى

(قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأيناه مهيئة النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وخزر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها اعل سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيا لها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر

يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) في الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما أمروا) في كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) اي ان يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشي ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

(سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) اي امرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد وامة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (اشتاتا) متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أي جزاءها من الجنة او النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) يرى ثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) يرى جزاءه

(سورة والعاديات مكية او مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل توري النار (قدحا) بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (جمعا) من العدو اي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) اي كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) اي المال (لشديد) أي لشديد الحب له فيبخل به (أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى اي بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دالت على مفعول يعلم اي انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

(قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما افادته الغاية قبله وافراد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى اه بيضاوي وقوله على شناعة حالهم اي حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له اشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم اشد جرما أو أنه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ

(سورة القارعة مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) اى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدا وخبر خبر القارعة (وما ادراك) اعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة اى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سياآته (فهو فى عيشة راضية) فى الجنة اى ذات رضا بأن يرضاها اى مرضية له (واما من خفت موازينه) بأن رجحت سياآته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية وما ادراك ماهيه) اى ماهاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

(سورة التكاثر مكية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها او عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) اى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والتى حركتها على الراء (ثم لترونها) تاكيد (عين اليقين) مصدر لان راى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذبه فى الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران (وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالحق) اى الايمان (وتوصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

(سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب او واد فى جهنم (لكل همزة لمزة) اى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (ان ماله اخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف اى ليطرحن (فى الحطمة) التى تحطم كل ما القى فيها (وما ادراك) اعلمك (ما الحطمة

(قوله ثمان آيات) وفى القرطبى والبيضاوى عشر آيات وفى الخطيب احدى عشرة آية (قوله اى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب اى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة اى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اه وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) اى وتاكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدريك بها وفى كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر اول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخى

نار الله الموقدة) المسعرة (التى تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها اشد من ألم غيرها لطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتسكون النار داخل العمد

(سورة الفيل مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر) استفهام تعجيب اى اعجب (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما قصه فى قوله (ألم يجعل) اى جعل (كيدهم) فى هدم الكعبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده ابول او ابال او ابيل كجحول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسته وافنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم

(سورة قريش مكية او مدنية اربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لئلاف قريش ايلافهم) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع) اى من اجله (وآمنهم من خوف) اى من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

(سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها ونصفها ست او سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ارايت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب اى هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذى يدع اليتيم) اى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى اطعامه نزلت فى العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراؤن) فى الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصعة

(سورة الكوثر مكية او مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقران والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (ان شانئك) اى مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب نزلت فى العاص

(قوله الم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله الم تر مع ان الاصل فى الرؤية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده (قوله هو حوضه) صوابه او هو حوضه لانهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت

ابن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبى صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد) فى الحال (ما تعبدون) من الاصنام (ولا أنتم عابدون) فى الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) فى الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) فى الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولى دين) الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب فى الحالين

(سورة النصر مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) اى الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) اى ملتبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر

(سورة تبت مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا أبى لهب) اى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر وهو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانى أفتدى منه بمالى وولدى نزل (ما اغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اى ولده واغنى بمعنى يغنى (سيصلى نارا ذات لهب) اى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشرافا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى ام جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم (فى جيدها) عنقها (حبل من مسد) اى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته او خبر مبتدأ مقدر

(سورة الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله احد) فالله خبر هو وأحد بدل منه او خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر اى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم

(قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) اى فأخبر نبيه بذلك وامره بان يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما اعبد الذى هو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب أن هذا فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فاخبر نبيه بان يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) اى فى الثانية والرابعة واما فى الاولى والثالثة فهى واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة اى المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد اولى العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين

يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوًا احد) اى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوًا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق مكية او مدنية خمس آيات)

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبحله فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وامر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرا آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل اعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) اى الليل اذا أظلم او القمر اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لما ما خلق بعده اشدة شرها

﴿سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) اى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الخناس) لانه يخنس و يتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس فى صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى اعلم

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها و يقدر فى اولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له بكونهما من مقول العباد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من

(قوله كأنما نشط من عقال) اى كأنما حل واطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف واسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بانشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مددت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وانشطت العقال حللته و نشطت البعير من عقاله اطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اه

الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) اى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) اى ذى الرحمة وهى ارادة الخير لاهله (ملك يوم الدين) اى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (اياك نعبد واياك نستعين) اى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) اى ارشدنا اليه ويبدل منه (صراط الذين انعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ بعد حمد الله ذى الجلال وشكره على كل حال وافضل الصلاة واتم السلام على النبى وآله وصحبه الكرام يقول الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمود محمد التميمى خطيب الحرم الابراهيمى

ان أول ما تنافس فيه المتنافسون واجتهد فى تحصيله المحصلون تفسير كلام التنزيل واتقان احكام التأويل اذ هو أساس الاحكام الشرعية ومنشأ القوانين الدينية وهو وان كثرت فيه التآليف وتشعبت فيه التصانيف فالطفها وارقها واظرفها وأدقها تفسير الامامين الشهيرين المعروف فيما بين الناس بالجلالين اذ هو مع وجازة مبناه قد عظم معناه فلذلك بادر الى طبعه وعموم نفعه الشهير بالوصف الجميل السيد أحمد بن قاسم عقيل وكل من شركائه الكرام الشيخ عبد الله الباز والشيخ محمد سعيد حضراوى والشيخ أحمد المنصورى الباز وكان طبعه الرقيق ووضعه الانيق بمطبعة وادى النيل المصرية الشهيرة بالاتقان وانها به لحريه مباشرا تصحيحه ومحررا تهذيبه وتنقيحه على قدر الامكان برفقة ومساعدة الشيخ محمد هاشم نجل العالم العامل الشيخ محمد الشحات الشرقاوى وقد وافق آخر طبعه الرقيق وتسطير وضعه الانيق آخر شهر شوال من سنة الف ومائتين وسبعة وتسعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وآله وكل منتسب اليه مالاح بدر فى الظلام وفاح مسك الختام آمين

(قوله ومن قرا مالك) اى بالالف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية وثوابها اكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء ايهما ابلغ ملك او مالك والقراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل ملك اعم وابلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا لان امر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله ابو عبيدة والمبرد وقيل مالك ابلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك ابلغ تصرفا واعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU08168318